ـــــــــــــــــــــــــــــ عفرين
عبر العصور

- عفرين عبر العصور.
- بحث جيولوجي، تاريخي، جغرافي، أثري موثق.
- مروان بركات.
- الطبعة الأولى ٢٠٠٨

- الغلاف : عماد كوسه

صدر بموجب موافقة وزارة الاعلام تاريخ ٢٠٠٧/١٢/١١
رقم /٩٧٢٤٩/
وتأشيرة مديرية اعلام حلب رقم ٦٩/٥ تاريخ
٢٠٠٨/١/١٦

دار عبد المنعم – ناشرون

مؤسسة ثقافية تعنى بنشر الأدب والفكر والعلوم العربية والعالمية
سورية – حلب – شارع القوتلي – ص.ب:٦٥٦٧ – تلفاكس ٢١١٤٥١٢

عفرين عبر العصور

بحث جيولوجي...

تاريخي...

جغرافي...

أثري موثق.

تأليف

مـروان بركـات



صورة
المؤلف

الإهداء...

إلى والديّ الحبيبين الكريمين...
اللذين ربياني صغيراً.
وإلى شريكة أياميَّ الصعبة...
أم أولادي الأربعة.
وإلى كل من احترم ويحترم...
العلم والمعرفة...
والفكر الإنساني.

مروان بركات

توطئة :

إذا كان التاريخ هو الإخبار عما حدث في العــالم الماضي،أي ماضي البشرية منذ أصولها الأولى حتــى الوقت الحاضر بمختلف الحوادث والأحوال من أعمــال وأفكار وألوان الحياة الإنسانية على سطح الأرض خلال الأزمنة المتتالية، فهو بمثابة مدرســة ناجحــة المــنهج وغزير العلم، فهو للقارىء كثير النفع والفائدة، يعــزز عقله ويجعله مجرباً غير غرٍ، ويكون كمن عاش الدهر كله وجرب الأمور بأسرها. فالتاريخ هو تدوينٌ يجمــع التجربة البشرية بمختلف أنواعها ومفاهيمهــا، والتــي يستطيع الإنسان أن يستفيد منها كيف شاء، وهو متجــدد الحياة والحيوية، وهو مجال لدراسات مختلفة الجوانــب وذلك لاحتوائه أعمالاً متعددة، ويمكن القول أن لا يوجد شيء غريب عن التاريخ.

إن تاريخ البشرية ليس بالضرورة أن يقوم في مكان محدد، ولا يمثل خطاً مستقيماً متــصلاً، فالحــضارات والثقافات خلال التاريخ البشري تأثرت ببعضها البعض على نطاق واسع وبشكل كبير، وكــل حــضارة مــن

الحضارات الإنسانية تبرز في ذاتها واحدةً أو أكثر من خطوط التقدم التصاعدية. فالإبداعات القيمة التي أنتجتها بعض من الحضارات في ميادين الأساليب العملية والعلم والفن ورثتها حضارة تلتها واستخدمها. وهذا يعني أن هناك فترات وأماكن تزدهر فيها الحضارات، وأُخرى تذوى فيها.

فالحضارة الحورية ــ الميتانية كان لها تأثيرها الفعال في الحضارات التي عاصرتها والتي تلتها، وتأثرت هي بدورها بالحضارات التي عاصرتها كالحضارة المصرية (الفرعونية) في الكثير من مجالات الحياة المختلفة. وكان للحضارة الحثية التأثير الكبير على الكثير من الحضارات التي تلتها. وكما استعارت الحضارة الحديثة الشيء الكثير من حضارتي اليونان والرومان القديمتين في ميادين شتى من علم مادي وأنظمة وفكر.

فمنذ حضارات العصور الحجرية، ومن ثَمَّ اختراع الكتابة ووضع أحداث التاريخ المكتوبة لم تتوقف الشعوب عن العطاء الحضاري، ولم تنطفئ شعلتها

الحضارية في سبيل التقدم والتطور الإنساني. وخـــلال المسيرة الحضارية للإنسان نرى أنه دائماً ســعى نحــو السعادة والرفاهية ولكن بطرق ووسائل مختلفة. وعندما سكن الإنسان في الكهوف على سفوح الجبال كان ذلــك تفادياً لخطر الفيضانات، ومن شر الوحوش المفترســة كالأسود والنمور والفهــود وغيرهــا مــن الحيوانــات المفترسة، وحين عاش الإنسان على شكل جماعات كان ذلك بسبب مقاومة الكائنات المتوحــشة والمجموعــات البشرية الأخرى المغيرة والمهددة لهم، وحين هاجر من أفريقيا الجنوبية ومن أوربا الشمالية باتجاه حوض البحر الأبيض المتوسط كان ذلك بسبب المقومــات الأساســية لاستمرارية الحياة من مأكل ومــشرب ومنــاخ ملائــم لحياتهم، حيث كان الجنوب الأفريقي يجتاحــه الجفــاف والتصحر، وفي الشمال الأوربــي انتــشرت موجــات الصقيع القاتل. وحين صنع الإنسان الــسلاح الحجــري بغية الدفاع عن نفسه أو لبعض متطلبات حياته الأخرى كانت قفزة نحو التقدم، وحين اخترع الإنسان النار كــان ذلك تحولاً وتطوراً كبيرين في حياته. أماحين اســتوطن

الإنسان على شكل جماعات في القرى الزراعيـــة قبــل عشرة آلاف سنة في مناطق عديدة من العـــالم ودجَّـــن الحيوانات الداجنة واللبونة، كان قد دخل طوراً جديــداً من أطوار الحياة أكثر تطوراً وتقدماً من المراحل التـــي سبقتها، ويمكن القول إن الإنسان دخــل مرحلـــة حيـــاة الاستقرار النوعي. في هذه الفترة أي فتـــرة الاســـتقرار قفز الخط البياني لسلوك الإنـــسان قفـــزات تـــصاعدية سريعة، حيث بدأ يشعر بالأخلاق، وأخـــذ يـــدرك مـــن السلوك ما يستحسن وما يستهجن، وكان ظهـــور هـــذا الإدراك خطوة نحو انبثاق الضمير، ولما أخذ الـــضمير في النمو أصبح في النهاية قـــوة اجتماعيـــة عظيمـــة. وخلال هذه الفترة بدأ الإنسان يتأمل كل ما حولـــه مـــن القوى الطبيعية ويتخذ بعضاً منها آلهة مثـــل الـــشمس، القمر، العواصف، البرق والرعـــد وغيرهـــا ، ويعمـــل لاسترضائها والتقرب منهـــا وذلـــك بتقـــديم الـــضحايا والقرابين. ولقد كانت لكل هذه التغيـــرات فـــي حيـــاة وسلوك الإنسان نتائج مرموقة.

ولعل من أهم النتاجات البشرية عبر مسيرة تطــوره التاريخي هي اختراع الكتابة، والتي دون بها كل جوانب حياته الحضارية والسياسية والثقافية وغيرها.

فخلال الفترة التي سبقت الميلاد ظهرت في منطقــة غــرب آســيا (حــوض البحــر الأبــيض المتوســط) إمبراطوريات كــان لهــا شــأنها الحــضاري، منهــا الإمبراطورية الحورية ــ الميتانية التي ظهرت خــلال الألف الثاني قبل الميلاد في منطقة بلاد ما بين النهرين، وتوسع نطاق جغرافيتها من جبال زاغروس شرقاً إلــى البحر المتوسط غرباً. والإمبراطوريــة الحثيــة التــي ظهرت في نفس الفترة الزمنية في مناطق آسيا الصغرى ثم اتسع نفوذها باتجاه الجنوب إلى حــدود الفراعنــة ، وشرقاً إلى دجلة والفرات. والإمبراطوريــة المــصرية (الفرعونية) التي كانت تتصادم أحياناً وتتصالح أحيانــاً أخرى مع الحثية والحورية ــ الميتانية علــى منــاطق النفوذ والسيطرة شمالاً وشرقاً. ثم جاءت مــن بعــدها الإمبراطورية الآشورية، فالميدية ، ثم اليونانية ومن ثــم الرومانية.

إن المناطق الجغرافية التـــي توســعت فيهــا تلــك الإمبراطوريات، لازالت أمينة على آثــار الحــضارات التي خلفتها وراءها سواءً في طبقــات الــتلال أو فـــي الكهوف والمدافن.

وحين كان رعايا الأباطرة الرومان يعبدون ملــوكهم على أنهم آلهة، كان ميلاد السيد المسيح، وبعد مئة عــام من رفع المسيح إلى السماء بدأت تعاليمه تنتشر بسرعة وعلى أوسع نطــاق ضــمن جغرافيــة الإمبراطوريــة الرومانية. وحين حكم قسطنطين ابن هيلانة الرهاويــة مقاليد الإمبراطورية عام / ٣١٢ م / جعل المسيحية دين الإمبراطورية. وخلال القــرنين الخــامس والــسادس الميلاديين أصــبحت المــسيحية فـــي ذروة انتــشارها وأصبحت تعيش فترة استقرارها الذهبي. وفـــي بدايــة القرن السابع الميلادي ظهرت عقيدة جديدة في بلاد شبه الجزيرة العربية، سرعان ما نافست المسيحية في نموها وانتشارها وهي العقيدة الإسلامية (رسالة محمــد) ص. وبدأ الصدام الحضاري بين هاتين الحضارتين، وبهــذا

الصدام والصراع دخل العالم بأسره مرحلة جديدة مـــن مراحل التاريخ.

ويبقى أن نقول أن منطقة جبل الأكراد عاشت كـــل هذه العصور الجيولوجيـــة والتاريخيـــة وشـــهدت كـــل التطورات التي حدثت في التـــاريخ وخـــلال مختلـــف الأزمنة، وسنبين كل ذلك مـــن خـــلال هـــذه الدراســـة الجيولوجية والتاريخية، الجغرافية والسياحية المتواضعة جداً وبقدر ما وفقت .

* * *

مروان بركات
٢٢ كانون الثاني ٢٠٠٨م

إلى القارئ العزيز....

لضرورة التوثيق كان لا بد أن نكتب بعض أسماء العلم، وأسماء بعض الأماكن الجغرافية، وبعضاً من أقوال العقيدة الأزداهية بالأحرف اللاتينية الكردية ، وذلك لنعطي الدقة في اللفظ والمعنى.

ولكي يتسنى للقارىء قراءة ما جاء باللغة الكردية، كان لابد من أن نضع في الصفحات الأولى من الكتاب الأحرف اللاتينية الكردية، وما يقابلها من الأحرف العربية. وهي كالآتي :

Aa = (آ) وهي كالألف الممدودة بالعربية.

Bb (ب).

Cc (ج).

Çç وهي تلفظ (ج) تحتها ثلاث نقط.

Dd (د)

Ee (ءَ)

Êê (ئه)

Ff (ف)

Gg (كَ) وهي كاف فوقها حركة طويلـــة تلفــظ كالجيم المصرية.

Hh (هـ)

Ii تلفظ (٥) مع كسر ضعيف.

Îî تلفظ (ئي ــ إِ).

Jj تلفظ (ز) فوقها ثلاث نقط.

Kk (ك)

Ll (ل)

Mm (م)

Nn (ن)

Oo تلفظ كما (o) الإنكليزية.

Pp تلفظ (ب) تحتها ثلاث نقط.

Qq (ق)

Rr (ر)

Ss (س)

Şş (ش)

Tt (ت)

Uu تلفظ ضم ضعيف (ــُ).

Ûû تلفظ هكذا (أُو).

Vv (ف) فوقها ثلاث نقط. تلفظ بــين الأســنان العليا وباطن الشفة السفلى.

Ww (وَ) تلفظ كالواو في العربية.

Xx (خ)

Yy (يه ــ يَ)

Zz (ز).

والأحرف الخمسة الأتية (A. Ê. Î. O. Û) هــي الأحرف الصوتية الطويلة.

أما الأحرف الصوتية القصيرة ثلاثة وهي :

(E. I. U)

ولا بد أن ننوه للقارىء أيضاً. أن الأســماء والألفــاظ الآتية أدناه، ما إن ذكر في أي رقيم من الرقم التي يعثر عليه في المواقع الأثرية. أو ورودها في أي مرجع من المراجع الأجنبية والعربية، فهي دلالة على القبائــل أو ممالك أو إمبراطوريات كردية. ومن هذه الأسماء أيضاً

تدل على اسم وعرق الشعب الكردي وفيما يلـــي تلــك الأسماء والألفاظ :

(لر، لور، كلهر، لولو، لوران ، كـــوران، كـــوتي، جوتي، جودي، جوردي، كورتي، كـــاردو، كارداكـــا، كاردان، كاركتـــان، كـــارداك، كرمـــانج، كورتيـــون، كوتيون، سيرتي، كوردراهـــا، كاردوســـي، كـــاردوخ، كردوخ، كاردوخي، كاردوك، كردوكي، كاردويكـــاي، كاردوي، كوردوئين، كـــورجيخ، كـــورتيخ، كرخـــي، كورخي، حتي، حثي، حاثي، حِيث، بافاردا، كارتاويـــه، حوري، حورو، هوري، هورو، خوري، خورو، خري، ميتان، ميتاني، ميتانو، ماد، مادي، ميد، ميدي، ميـــدو، خالدي، خلدي، سوبار، سوبارتو، ســـوبارتي، كاشـــي، كاسي، كاساي، كوشي، أوراراتـــو، فرتـــي، فيرتـــي، نايري، نائري، نهري، كوردوز، كوردوش، كوردياي، كورد، كرد).

ولربما هناك أسماء وألفاظ تخص الأكراد غير الذي ذكرناه.

الفصل الأول

ـ الموقع الجغرافي.
ـ التسمية.

ـ الموقع الجغرافي:

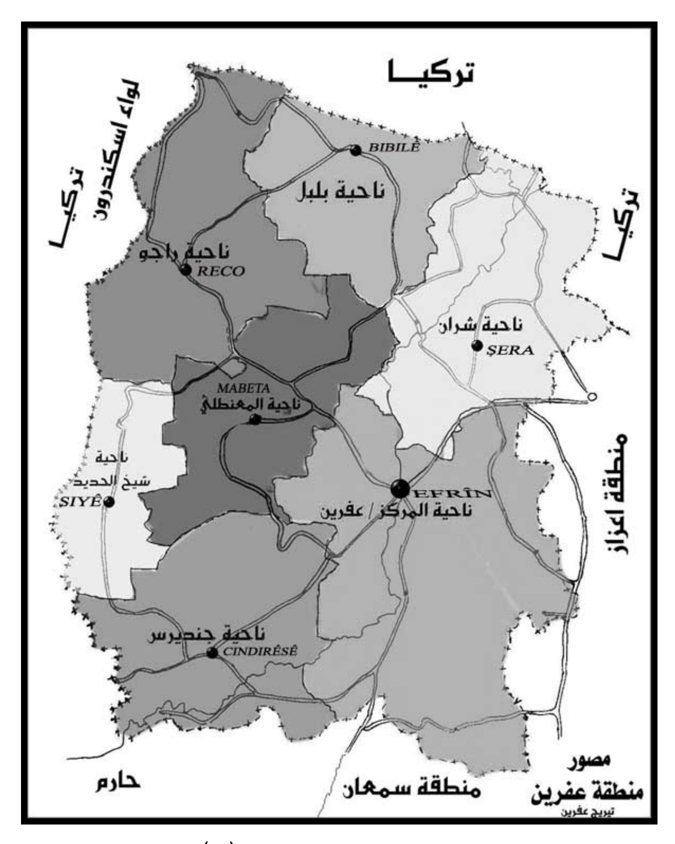
تقع منطقة جبل الأكراد في أقصى الشمال الغربي من سوريا، بين خطي طول :

E - ٣٧ ٠٣، E - ٣٦ ٣٣ ̊

وخطي عرض :

N - ٣٦ ٥٠ ، N - ٣٦ ٢١

تبدأ سلسلته من الشمال إلى الجنوب. ويبلغ طوله /٦٠ كم /، ومتوسط عرضه / ٣٠كم /. وتنحدر سفوحه بصورة عمودية نحو حفرة الانهدام في الغرب وتدريجياً نحو الشرق. ويتخللها بعض الأودية الضيقة والوعرة منها وادي ممر راجو (وادي النشاب Geliyê tîran) ووادي ميدانليات (Geliyê Meydanan) وغيرها العديد من الأودية. وتوجد أعلى قمة فيه في الشمال وهي قمة جبل بلبل (Pozî zoyê giran) ارتفاعها / ١٢٠٠م /. وأعلى قمة في الجنوب قمة (جبل شيخ بركات Çiayê Şêx Berkêt) ارتفاعه / ٨٧٠م / عن سطح البحر.



مصور رقم (١)

الحدود الإدارية لنواحي منطقة عفرين

يحد جبل الأكراد من الغرب :

سهل العمق الذي يكون شكله معين التي تحدها مــن الغرب جبال طوروس، وجبلي الأقرع وباريــشا مــن الجنوب، ويبلغ أقصى اتساع هذا الــسهل / ٤٠كــم٢ / ويتراوح ارتفاعه عن ســطح البحــر (١٣٠ ــ ١٥٠م) وكان في وسطه خلال القرن الماضي بحيــرة عمــق والتي كانت تبلغ مساحتها (٩٠كــم٢) تقريبــاً وكانــت مساحة مستنقعاتها (٢٢٠كم٢) تقريباً. وتصب في هــذه البحيرة مياه نهري عفرين والأسود. أما اليوم أصــبحت البحيرة شبه جافة إلا في بعض أيام الشتاء. وقبل ترسيم الحدود بين سورية وتركية أيــام الانتــداب الفرنــسي لسورية عام ١٩٣٩م كانت سهل العمق بالكامل ضــمن حدود جبل الأكراد.

ويحد جبل الأكراد من الــشمال : ســهل بركــاني انهدامي وهو يسمى بـ (لجه lêçe) ويتراوح عرضــه من جبل الأكراد حتى سلسلة جبال الآمانوس (١٥كــم)، وكان حدود جبل الأكراد خلال فتــرات التــي ســبقت الاحتلال الفرنسي لسورية من الشمال يصل إلى الزاوية

الشمالية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط في قريـــة باياس / ٢٠كم / شمال اسكندرونة.

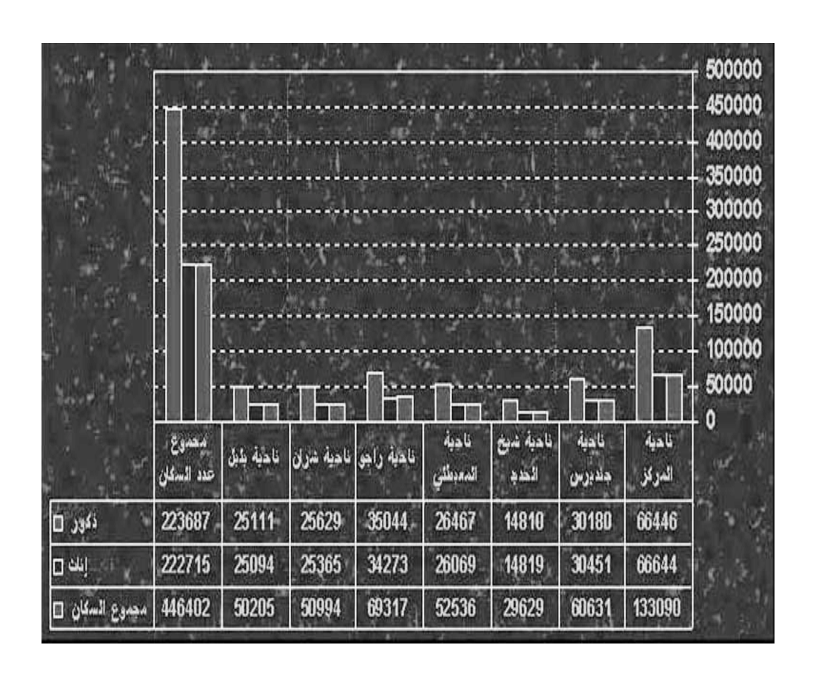
أما من الشمال الشرقي : تحدها كلس التـــي كانـــت المركز الاداري لجبل الأكراد خلال الفتـــرة العثمانيـــة. والتي كانت أمارة مستقلة بيد الأكراد الجانبولاطيين أيام الدولة العثمانية والتي سنأتي على ذكرها بـــشيء مـــن التفصيل في الفصول القادمة من الكتاب.

أما من الشرق : يحد جبل الأكراد ســـهول إعـــزاز (سهل منغ، سهلي تلرفعـــت وكـــرمين، ســـهول كفـــين وزهراء وسهول حيان وحريتان.

ومن الجنوب : يحدها سهول الأتارب.

وبهـــذه الحـــدود تكـــون مـــساحة جبـــل الأكـــراد (٢١٠٠ كم٢). وحددت حسب مصادر مصلحة الزراعة بعفرين مساحة جبل الأكراد بـــــ (٢٠٢٧٧٥) هكتـــار. المركز الاداري لجبل الأكراد هي مدينة عفرين، وتتبعها سبع نواحي وهي (جنديرس، شيخ الحديـــد، معبطلـــي، راجو، بلبل، شران، وناحية المركز). ويبلغ عدد ســـكان جبل الأكراد حسب قيود السجل المدني في عفرين لعـــام

/٢٠٠٥م / (٤٤٦٤٠٢) نسمة. وهــم يتكلمــون اللغــة الكردية، اللهجة الكرمانجية.



	مجموع عدد السكان	ناحية بلبل	ناحية شران	ناحية راجو	ناحية المعبطلي	ناحية شيخ الحديد	ناحية جنديرس	ناحية المركز
ذكور	223687	25111	25629	35044	26467	14810	30180	66446
إناث	222715	25094	25365	34273	26069	14819	30451	66644
مجموع السكان	446402	50205	50994	69317	52536	29629	60631	133090

جدول بعدد سكان منطقة عفرين حسب قيود السجل المدني

في عفرين لعام ٢٠٠٥

التسمية : من القرن الرابع الميلادي وحتى بداية القرن السابع الميلادي كان جبل الأكراد يعرف ببلاد القورشية وسميت المنطقة بهذا الاسم نسبة إلى مدينة (قورش) نبي هوري. التي كانت مركزاً للمذهب القورشي. وخلاال الفترة الأيوبية والمملوكية كان يعرف بجبل الأكراد أو(بلاد الأكراد). أما خلال الفترة العثمانية كان جبل الأكراد يتبع أمارة كلس وكان يعرف باسم (كرداغ) وورد في بعض المصادر التاريخية كالآتي (كرطاغ) وكلتا التسميتان تركيتان وتعنيان (جبل الأكراد). ثم عرف باسم (جبل الأكراد) إلى أن تأسست مدينة عفرين على يد الفرنسيين حين بنوا السراي الحكومي ومخفر للدرك ومع الانتهاء من ذلك المبنيين في عام ١٩٢٥م انفصلت ادارياً عن كلس و أصبح جبل الأكراد يعرف باسم (منطقة عفرين) وهي اليوم تابعة إدارياً لمحافظة حلب. أما التسمية المتداولة بين الأكراد هي (جبل كرمانج Çiyayê Kurmênc) وكرمانج من الكرمانجية تلك اللهجة الكردية الأكثر انتشاراً بين الشعب الكردي، ومنهم أكراد سورية.

الفصل الثاني

دراسة جيولوجية لمنطقة عفرين(جبل الأكراد)

- الموقع الجيولوجي.
- مراحل التطور الجيولوجي.
- مراحل التطور الجيولوجي لمنطقة جبل الأكراد
- التاريخ الستراتيغرافي.
- التكتونيك.
- خامات المواد المفيدة.

ـ الموقع الجيولوجي لجبل الأكراد :

ترتبط عفرين (جبل الأكراد) بنيوياً بمنطقة السطحية الطرفية الشمالية الغربية، وتشكل جزءها الشمالي الغربي المتحرك.

تعد جيولوجية هذه المنطقة معقدة بالنسبة لباقي الأقاليم الجيولوجية في سوريا. ولذلك ترى الكثير من الفرضيات والنظريات التي وضعت بغية تفسير البنية الجيولوجية وتاريخ التطور الجيولوجي لهذه المنطقة، إضافة إلى استمرار الدراسات المحلية التي تحيط بجوانب من جيولوجية هذه المنطقة.

ولقد كان السبب في تعقد البنية الجيولوجية لهذه المنطقة، تراكم خليط معقد من صخور مختلفة المنشأ والتركيب (رسوبية، اندفاعية، متحولة)، وتعرضها إلى حركات تكتونية متأثرة بالحركات الألبية.

وتشكل هذه المنطقة وحدة جيولوجية خاصة ، تتميز بحوض رائع على القسم المتحرك من السطحية العربية، كما يتميز طرفها الشمالي بوجود عناصر من جسم

المعقد الأوفيوليتي والصخور المرافقة لـــه (الـــصخور الخضراء الأوفيوليتية).وتتدرج أراضي هذه المنطقة من صخور كريتاسية في الشمال إلى صـــخور باليوجينيـــة ونيوجينية في الجنوب.

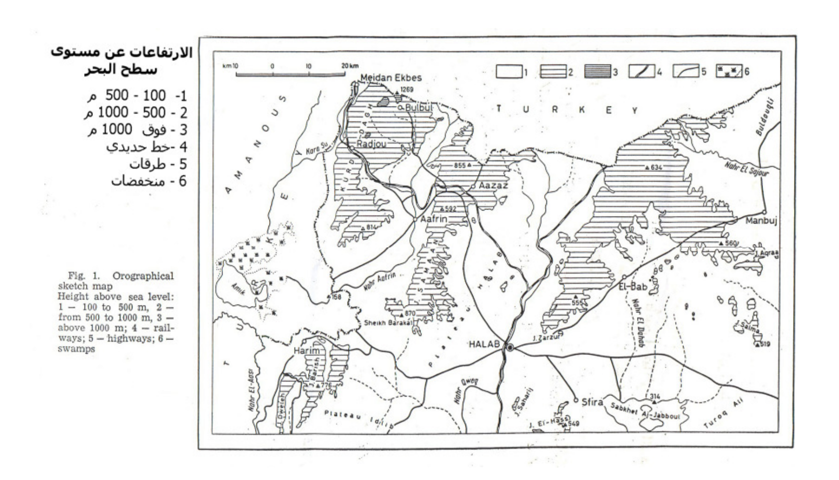


Fig. 1. Orographical sketch map
Height above sea level: 1 — 100 to 500 m, 2 — from 500 to 1000 m, 3 — above 1000 m; 4 — railways; 5 — highways; 6 — swamps

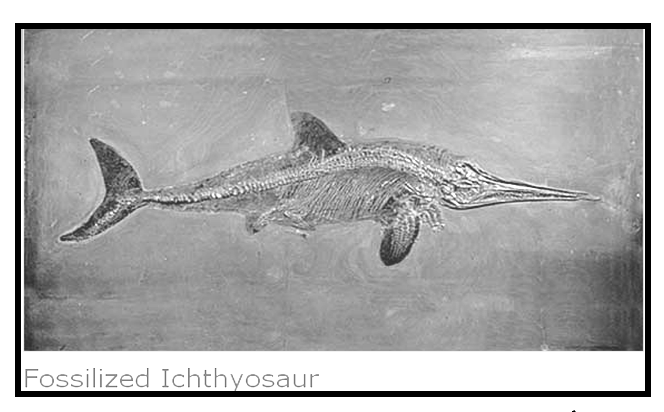
ـ مراحل التطور الجيولوجي :

إن الكرة الأرضية التي نعيش عليها مرت بأزمنة حدثت خلالها تقلبات وتطورات كثيرة، مـن تنـاوب اليابسة والبحر إلى تكسرات في قشرتها وإلى بروزات ونتوءات ضخمة وتكون محيطات كبيرة وأخاديد عبـر ملايـين السنين وحتى تكون الوجه الحالي المستقر نوعاً ما. وقد مرَّ الكوكب الذي نعيش عليه عبر مئات الملايـين مـن السنين بأحقاب وعصور تميزت عن بعضها البعض في الحركات الالتوائية والترسبات المختلفة علـى سـطحها وظهور الحيوانات والنباتات. عاشت تلك الأحيـاء فـي العصور الجيولوجية المتعاقبة وتطورت إلى أوجها ثـم تراجعت وانقرض الكثير منها لعدم تمكنها من التكيف ، أو لعوامل وراثية، فترسبت في قيعان البحار وتراكمت فوقها ترسبات كلسية وأصداف حيوانـات وفوسـفاتية وسليكونية ، وتفتت أجزاؤها الرخـوة وتحولـت إلـى خامات نفط وبتومين عضوي.

ففي العصور الجيولوجية الأولى كانت هناك قـارة جنوبية هائلة سميت بـ (غوندوانا لاند) جنـوب الكـرة

الأرضية، وكانت تشمل جزيرة العرب ومعظـــم قـــارة أفريقيا والهند واستراليا، وكان يفصل هذه القـــارة عـــن القارة الكبيرة الشمالية بحر عظيم سماه العلمـــاء (بحـــر تش) ، وكان هذا البحر يغطي معظم أراضي سورية في العهد البرمي الجيولوجي. ففي زمـــن اللاحيـــاة كانـــت القشرة الأرضية ملتهبة بنسبة ٤٨ % ولم تكـــن هنـــاك آثار للحياة، ويعتقد العلماء أن الحياة ظهرت في زمـــن الكامبري، ويعتقدون أيضاً أن الكالسيت في شمال غربي سورية يعود إلى العصر الكامبري. وفي هـــذا العـــصر اكتسح البحر الكثير من مناطق القارة القديمـــة نتيجـــة حركات القشرة الأرضية المستمرة، حصلت ترسبات من الصخور الرملية والأطيان والكلس نتيجـــة التـــصدعات والانجرافات والانزلاقات ، أوبفعل الطي والرفـــع ، أو الحركات التكتونية أو الثلاجـــات مـــن قبـــل الـــسيول، وظهرت اليابسة في جزء من بلاد الشام.

أما في العصر الأوردوفيسي تعقدت الحياة، وظهرت أسلاف الأسماك وتطورت النباتات وانتشرت الحيوانات الزنبقية.


Fossilized Ichthyosaur

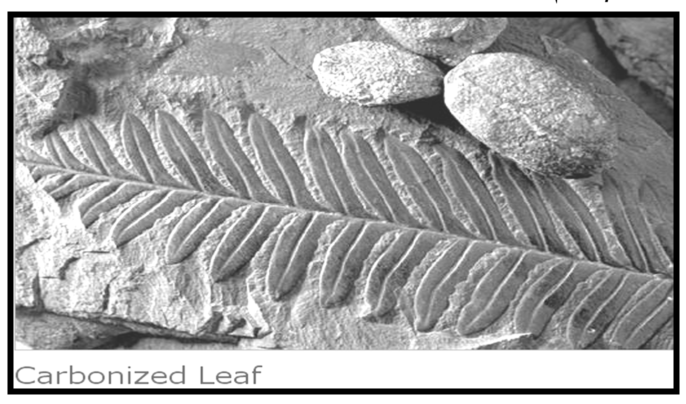
وفي أواسط هذا العصر ظهرت الصدفة الحلزونية وظهر المرجان الحقيقي. ويعتقد العلماء الجيولوجيون أن مناخ هذا العصر كان دافئاً ولم تكن الدائرة القطبية مغطاة بالجليد. أما نباتات هذا العصر كانت من الأشنات والحزازيات البدائية. وخلال العصر السيلوري الذي دام / ٢٠ ــ ٤٠ / مليون سنة، تطورت الحيوانات وتقدمت للمعيشة في البر بعد أن كانت مقتصرة على البحار، وظهرت النباتات على صخور اليابسة لتكون نواة بيئية صالحة للنباتات التي تلتها. ويعتقد أن العقارب والدودة أول الحيوانات التي دخلت اليابسة وتنفست في الهواء. ويعتقد بعض العلماء أن المناخ كان معتدلاً في أواسط هذا العصر بدليل حفريات المرجان. ومن المعتقد كذلك

أنه وجدت حركة في القشرة الأرضية بمنطقة سـورية الشمالية رفعت أرضه عن سطح البحر، وكذلك حركات في أماكن أخرى من الكـرة الأرضـية التـي رفعـت مستواها عن سطح البحر.

أما العصر الديفوني والـذي دام / ٦٠ / مليـون سـنة ظهرت فيه الحيوانات الفقاريـة الزاحفـة، ثـم انتقـال الحيوانات البرمائية والزاحفة إلى اليابـسة. وظهـرت أسلاف الحشرات والسرخسيات من النباتـات، وبلغـت النباتات أحجاما شجرية كبيرة وتكيفـت للعـيش علـى اليابسة. استمرت حركات القشرة الأرضـية (الـزلازل والبراكين) في القسم الشمالي من الكرة الأرضية نتيجة الضغط الباطني فظهر جـزء مـن القـارة الـشمالية وتراكمت طبقات صخور رملية على أطـراف القـارة الشمالية. وكان المناخ جافاً، وحسبما يقول الجيولوجيون كان المناخ غير ثابت.

أما في العصر الكربوني الذي دام حـوالي / ٦٥ / مليون سنة تقدمت الحيوانات في سلم الارتقـاء ، وبـدأ عصر الزواحف والحشرات الكبيرة الطائرة، وتكيفـت

الفقريات كثيراً للحياة على اليابسة بـــشكل أكثـــر مـــن العصور السابقة. ووصلت النباتات في هذا العصر إلى / ١٠٠ / قدم ارتفاعاً .


Carbonized Leaf

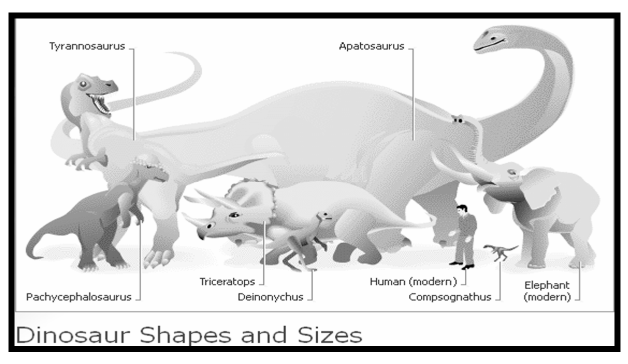
وكونت هذه النباتات غابات كثيفـــة علـــى اليابـــسة، وحين تكونت الجبال طمرت تلك الغابات التي تحولـــت فيما بعد إلى الفحم نتيجة الضغط والحرارة. وكان المناخ حاراً بصورة عامة في النصف الـــشمالي مـــن الكـــرة الأرضية خلال العصر الكربوني، أمـــا فـــي النـــصف الجنوبي فكان قارساً تحت وطأة الثلاجات.

أما خلال العصر البرمي الذي دام حـــوالي / ٥٠ / مليون سنة انتشرت الزواحف الـــشبيهة باللبـــائن فـــي

مظهرها الخارجي ، وتطورت على اليابسة وتعددت أنواعها. وظهر في هذا العصر الغوسيلاين بأحافيره وأحجامه من مكونات الترسبات، ووجدت تلك الأحافير في تكوين جبل (زنار كيسته **Zinar Kestê**) في بروراي بالا في كردستان العراق. وفي هذا العصر ظهرت طلائع الصنوبريات والمعراة البذور. وتكونت السلاسل الجبلية في مناطق مختلفة من العالم، وانحسر البحر عن مناطق عديدة من العالم، وتحركت الرياح إلى أواسط العالم وانتشرت الصحاري وساد الجفاف في مناطق متعددة من أمريكا وأوربا ، وكانت الأمطار غزيرة في المناطق الشرقية من الكرة الأرضية، وحدث عهد جليدي في جنوب الكرة الأرضية.

أما العصر الترياسي الذي يعتبر من عصور الزمن الوسطى للحياة والذي دام / ٤٩ / مليون سنة. في الدور العلوي من هذا العصر ظهرت الديناصورات والزواحف، وتميز هذا العصر بحركات عنيفة في القشرة الأرضية بالالتواء والطي ، وتبادلت اليابسة مع البحر، وحصلت انخفاضات في فرنسا والأردن

وأفريقيا. وبقيت منطقة ضيقة في البحر القطبي الشمالي مفتوحة في أعمق طبقة إذ سال الماء المالح إلى أماكن مختلفة فتكونت مصادر لملح الطعام. أما في العصر الجوراسي الذي دام حوالي / ٦٠ / مليون سنة، وصلت الزواحف العملاقة (ديناصورات) إلى أوج تطورها فقد بلغت / ٣٠ / متراً طولاً و/ ٤٠ / طناً من الوزن، وكانت تعيش في المستنقعات الضحلة. وكان غذاؤها من النباتات المائية القريبة من الشواطىء.



Dinosaur Shapes and Sizes

ومن الحوادث المهمة في عهد الجوراسي العلوي الحديث ظهور الزواحف الطائرة التي عاشت على ضفاف الأنهار وظهرت الحيات وأسلاف التماسيح في البيئات المائية. وظهرت اللبائن لأول مرة في هذا

العصر بحجم الفئران وكانت حيوانات ليلية. وتميز هــذا العصر بالبراكين القوية نتيجة الهيجان الــداخلي للكــرة الأرضية، وظهــرت أرض أوربــا واســتقرت القــارة الشمالية مع القارة الجنوبية. ويلي العــصر الجوراســي العصر الكريتاسي الذي دام حوالي / ٧٢ / مليون ســنة في هذا العصر ، تطورت الزواحــف علــى اليابــسة وظهرت أنواع جديدة منها، ووصل طول بعضها إلــى عشرة أمتار ، وكانت تمشي على القوائم، وظهر نــوع من الديناصورات آكلة اللحوم ، كان طول الواحد منهــا أربعة أمتار وارتفاع رأسه عن الأرض ســتة أمتــار ، وهذا النوع يعتبر أكبر نوع من آكلات اللحوم في كــل العصور على الإطلاق. أما في الكريتاسي الطباشــيري فقد ظهرت النباتات الزهرية في منطقة جبــل الأكــراد وظهرت فيها الأشــجار المتــساقطة الأوراق الحاليــة كالبلوط والاسفنديار والجنار والصفــصاف، ومهــدت ظهور هذه الأشجار لظهور اللبائن.

أما الزمن الحديث للحياة وهو منذ حــوالي / ٧٠ / مليون سنة، في هذا الزمن انقرضت أنواع كثيــرة مــن

الزواحف الطائرة والديناصورات علـــى اليابـــسة. أمـــا بعض أنواع الحيوانات التي استمرت في الحيـــاة إلـــى العصر الحالي فهي الـــسلاحف والتماســـيح والحيـــات. وتطورت الطيور على الأرض بأشكال جديـــدة ومنهـــا أجناس تعيش حتى عصرنا الحالي. وتطورت وتنوعـــت اللبائن وتدرجت في سلم الرقي إلى أن وصلت الـــصيغ الحالية. وفي هذا العصر تطور الغطاء النبـــاتي الـــذي ساعد اللبائن في استمرارية الحياة. وظهر فـــي عـــصر الباليوسين والأيوسين الخنـــازير والجمـــال والوعـــول والأبقار والأغنام والماعز والظباء الصغيرة وغيرها من ذوات الحافر المنفرد. كما ظهـــرت الأشـــكال الـــشبيهة بالإنسان في اواخر هذا العصر. وقد ساد في أوربا مناخ حار في (عصر الباليوسين والأيوسين) ثم اتجه تدريجياً إلى اعتدال الجو فانخفاض تدريجي في درجات الحرارة نحو العهود الجليدية الحديثة وهي أربعة عهود:

ــ العهد الجليدي الأول ويسمى (كـــونتز) ودام مـــن /٦٠٠٠٠٠ / سنة قبل الميلاد إلى / ٤٩٠٠٠٠ / ســـنة قبل الميلاد تقريباً.

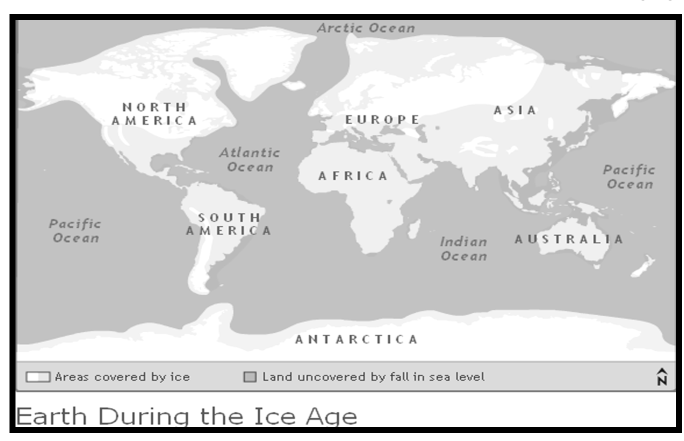
ــ العهد الجليدي الثاني ويسمى (منــدل) ودام مــن /٤٨٠٠٠٠ / سنة قبل الميلاد إلى / ٤٣٠٠٠٠ / ســنة قبل الميلاد تقريباً.

ــ العهد الجليدي الثالث ويسمى (ريــس) ودام مــن /٢٤٠٠٠٠ / سنة قبل الميلاد إلى / ١٨٠٠٠٠ / ســنة قبل الميلاد تقريباً.

ــ العهد الجليدي الرابع ويسمى (فويرم) ودام مــن /١٣٠٠٠٠ / سنة قبل الميلاد إلى / ١٠٠٠٠٠ / ســنة قبل الميلاد تقريباً.

والعهد الرابع الدافىء بعد العهد الجليدي الرابع هو الذي استمر إلى وقتنا هذا. وقد عاصر إنسان نياندرتال العصر الجليدي الرابع ، والذي عاش في منطقة جبــل الأكراد في كهف دودريّه الذي سنأتي على بحثه لاحقاً. وتخلل العهود الجليدية مناخ حار شبه صحراوي شــبيه بالعهــد الحــالي. وقــد اكتــسح الجليــد فــي العهــد البلايستوسيني شمال أوربا وقمم القفقاس وآرارات فــي كردستان الشمالية وبشتكوه فــي كردســتان العــراق. وكثرت الحيوانات اللبونة وبعض الطيور والــضواري

في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسـط، وانتـشرت فيها الصنوبريات، والنباتات الخشبية العريضة الأوراق مثل الكستناء والبلوط والجوز والزيزفون والبندق. وبعد انحسار الجليد وحلول المناخ الـدافىء ،غطـت هـذه الأشجار مناطق واسعة من آسيا. أنظر جدول الأحقـاب الجيولوجية.



الأرض خلال العصر الجليدي

ـ مراحل التطور الجيولوجي لمنطقة جبل الأكراد:

كانت منطقة عفرين (جبل الأكراد) جزءاً من حوض كبير كان يسيطر على مساحة واسـعة مـن أراضـي المنطقة (شبه الجزيرة العربية تركيا، إيـران، عمـان) وتعرضت هذه المنطقة في نهاية الكامبري إلى تشوهات

كبيرة وطيات ضخمة أدت إلى تمايز منطقتين أساسيتين ضمن هذا الحوض الكبير :

ـ منطقة شبه الجزيرة العربية التي يرتبط بها تطور القسم الأكبر من مساحة سورية والتي تنتهـي بفوالـق (اللاذقية ـ كلس).

ـ منطقة إيران التي ترتبط بها منطقة البسيط وجبل الأكراد (أقصى الشمال الغربي من سوريا)، والتي تدعى منطقة التشكيلة الأوفيوليتية. حيث حدث تصادم ما بـين الصفيحة العربية والصفيحة الأوربية الآسيوية أدى إلى غوص الصفيحة العربية تحت الـصفيحة الأوراسـية، وانفصال المنطقة الـشمالية الغربيـة وزيـادة سـماكة الرسوبات في الأجزاء الشمالية الشرقية.

خلال دور الفحمي (الكـاربوني) سـيطرت علـى مساحات واسعة من سوريا شروط بحر مفتوح ضـحل تستثنى من ذلك المناطق الحاجزيـة ومنـاطق البـسيط وجبل الأكراد، التي خضعت لنشاط تكتوني واسع بسبب قربها من منطقة التـصادم ومنطقـة مـرور الفوالـق الرئيسية (فالق الانهدام الأفريقي وفوالـق اللاذقيـة ـ

كلس) ومع بداية الميزوزوي (ترياس، جوراس) سيطرت شروط بحرية، سرعان ما برزت النهوضات وأدت إلى الانسحابات البحرية الضخمة وسيطرت الشروط القارية، وبالتالي كانت المنطقة تتعرض بشكل متوال إلى تجاوزات بحرية ثم انحسارات وسيطرة الشروط القارية.

وخلال الكريتاسي حدثت في المنطقة هبوطات عميقة أدت أيضاً إلى تجاوز بحري عملاق، وأدت الحركات التكتونية إلى تطور نهوضات ضخمة ، منها الكتل الساحلية والباير والبسيط وجبل الكرد. بينما تعرضت منطقة (منخفض اللاذقية ــ عفرين) إلى هبوط عميق.

ومع بداية الحقب الثالث (السينوزوي) سادت شروط بحرية أدت إلى تراكمات واسعة الانتشار من صخور كلسية متنوعة، كما نشطت الفوالق بشكل ملحوظ.

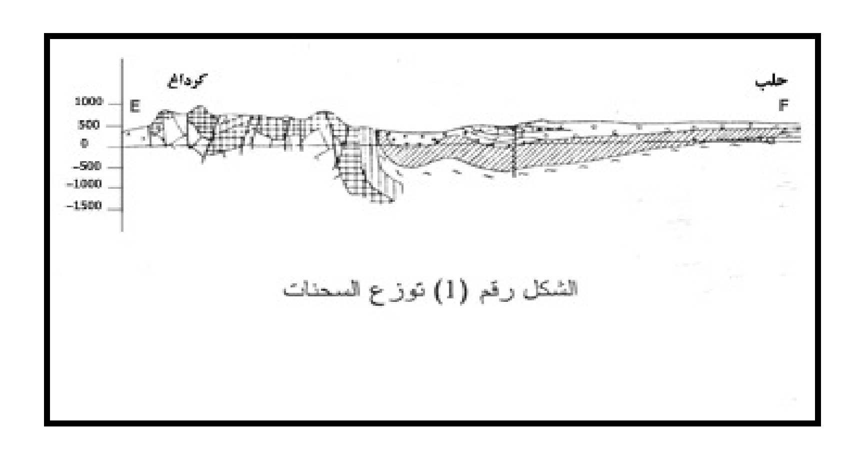
في دور النيوجين (نهاية الحقب الثالث) والرباعي بدأت التضاريس العامة تتوضح وتأخذ شكلها النهائي، حيث تشكلت المناطق الجبلية المعاصرة (الجبال الساحلية ــ جبل الكرد ــ القلمون ــ الجبال التدمرية). كما تشكلت مناطق النهوضات الحالية (نهوض حلب ــ وجنوب التدمرية). ومناطق الغوص والغوص العميق (الغاب ــ منخفض عفرين)، حيث انتهت أعمال الحت والتعرية إلى إعطاء الأرض شكلها الحالي.

الحقب	الدور		بداية الدور
كاينوزويك Kz	رباعي Q	هولوسين Q٤	١١,٥٠٠ سنة
		بلايستوسين Q١-٣	١,٨ مليون سنة
	نيوجين N	بليوسين N٢	٥,٣ "
		ميوسين N١	٢٣ "
	باليوجين Pg	أوليغوسين Pg٣	٣٤ "
		ايوسين Pg٢	٥٦ "
		باليوسين Pg١	٦٥ "
ميزوزويك Mz	كريتاسي Cr		١٤٥ "
	جوراسي J		٢٠٠ "
	ترياسي T		٢٥١ "
	برمي P		٢٩٩ "
	كربوني C		٣٥٩ "
	ديفوني D		٤١٦ "
	سيللوري S		٤٤٤ "
	أوردوفيسي O		٤٨٨ "
	كمبري Cm		٥٤٢ "
بروتيروزويك Pt			٢,٥ بليون سنة
أركيوزويك A			٣,٨ بليون سنة

جدول الأحقاب الجيولوجية

ـ التاريخ الستراتيغرافي:

نلقي الضوء هنا على تاريخ الصخور الموجدة فـــي (جبل الأكراد) وحوض عفــرين، ومراحــل ترســبها وأعمارها وأنواعها بدءاً من الأقدم وانتهاءً بالأحدث عبر سلسلة الأحقاب الجيولوجية، وذلك بشيءٍ من الاختصار



الشكل رقم (1) توزع السحنات

١ـ تعود أقدم الصخور المتكشفة في منطقـــة جبــل الأكراد (عفرين) إلى الجوراسي (أواسط الحقب الثاني)، وهناك آراء أُخرى تقول بوجود تكشفات الترياسي.

ودور الجوراسي هو الــدور الأوســط فــي حقــب الميــزوزوي الثــاني ، ويمتــد هــذا الــدور مــن

/ ٢٠٠ ــ ١٤٠/ مليون سنة، أي أنه يدوم فترة / ٦٠ / مليون سنة.

تتألف صخور هذا الدور من صخور كلسية ودولوميتية، وكلسية دولوميتية تتخللها بعض المستويات المارلية، وهي جميعها تعود إلى أسفل الجوراسي، حيث يغيب الجوراسي الأعلى ومعظم الجوراسي الأوسط. تتكشف توضعات الجوراسي في منطقة واحدة فقط ضمن جبال الأكراد، مشكلة حزمة عرضها /١ــ٢كم/، من الحدود السورية التركية في الجنوب الغربي وحتى قرية (مزرعة بنكي Banîkê) في الشمال الشرقي وبطول يعادل / ١١ كم /. كما توجد هذه التكشفات بشكل بقع معزولة على طول الفوالق، كما في منطقة راجو قرية (بربند Berbenê).

٢ ــ يلي الجوراسي نحو الأعلى دور الكريتاسي، وهو الدور الأخير في حقب الميزوزوي، يمتد هذا الدور من /١٤٠ ــ ٦٥ / مليون سنة، أي أنه يدوم فترة /٧٥/ مليون سنة. تنتشر هذه التوضعات في منطقة جبل الأكراد وبشكل واسع ويمكن تصنيفها إلى زمر ثلاثة :

ــ زمرة الكريتاسي الأسفل : وهي تشمل رسـوبات يعود عمرها إلى طابق الأبسيان ، وتتوزع حول الفوالق مشكلة تكشفات متطاولة، وتـرتبط توضـعات فلـزات الحديد بهذه الزمـرة. وفـي منطقـة النهـر الأسـود (avê reş) تتوضع الصخور الكريتاسية فـوق البازلـت الأخضر المائل للبني، وباتجاه الغـرب تحـل محلهـا خامات الحديد.

ــ زمرة الألبيان ــ سينومانيان : تتكشف في الجزء الشمالي الغربي من جبل الأكراد، تتألف مـن صـخور كلسية ودولوميتية ، ويلاحظ مقطعها على طول الخـط الحديدي بالقرب من قرية بربند (berbenê) فـي وادي ذو حرف (V). وتبلغ سماكة هذه التوضعات /٤٠٧/م

ــ زمرة الكريتاسي العلوي (تورونيان ماستريختيان): تلاحظ هذه التوضعات على بعد /٣ كم/ غربـي قريـة باونلي تتألف من حجر كلسي قاسـي وكلـس بيتـومي ومنخربي.

وفي السفوح الجنوبية الشرقية لجبل الأكراد تلاحـظ صخور الماستريخت المؤلفة من حجر كلـسي رملـي

غلوكومي حامل للحصى الفوســفاتية. وفــي الــشمال الغربي من قرية ميدانكي Meydankê تتكشف توضــعات الماستريخت الأعلى مؤلفة من مارل أفانيتي رمادي فاتح اللون منخربي ، وحجر رملــي يحــوي شــرائح مــن الدولوميت، وحجر كلسي رملي وراديولاريت وزجــاج بركاني. أما طابق الدانيان فهو بــشكل شــريط ضــيق (٠,٣ ــ ١كم) يتجه من الجنوب الغربي إلــى الــشمال الشرقي مؤلفة من مارل رمادي داكن.

ترتبط بدور الكريتاسي تشكيلة الصخور الأوفيوليتية الموجودة فقط في منطقتي البسيط وجبل الأكراد، واللتين تشكلان جزءاً من الحزام الأوفيوليتي الجنــوبي الــذي يشكل الجزء المركزي للقوس الأوفيوليتي الممتــد مــن قبرص ــ الباير والبسيط ــ جبــل الأكــراد أنطاكيــة (parrot ،١٩٩٧) ، وهذه الصخور هي جزء مــن قــشرة محيطية تشكلت في مقعر بحر التيــتس، وانتقلــت مــن الشمال إلى الجنوب منجرفة ومتراكبة علــى الطــرف الشمالي الغربي للــسطيحة العربيــة أثنــاء الحركــات الأوريجينية الألبية النهائية فــي عــصر الماســتريخت

(الحركات التي أدت إلى تشكل جبال الألب وهيمالايــا) وقد تشكلت على هيئة مجموعة من الأغطية الجرفيــة، وتعرضت لاحقاً لتشوهات تكتونية أعطتهــا الــصورة الحالية. وهي تتألف من صخور الأمفيبوليت ــ الرخــام ــ الكوارتزيت ــ الغنايس ــ الميكاشيست. ونميز فيهــا ثلاث زمر :

ــ زمرة من صخور اندفاعية وطف بركاني واندساسات تحت بحرية من الغابرو

ــ صخور اندساسية ذات تركيب فوق أساسي.

ــ اندساسات صغيرة من الغابرو.

ــ تشكيلة بركانية رسوبية من راديولاريت يتنــاوب مع غضار صفحي يحتوي على مستويات مــن الحجــر الكلسي. تظهر صخور المعقد الأوفيوليتي فــي عــدة مواقع من جبل الأكراد بشكل أشرطة تأخذ اتجاه شــمال شرق، جنوب غرب ، في المنطقة الممتــدة مــن بلبــل وحتى قرية هيامو Heyama، وباتجاه الجنوب الغربــي حتى قرية خوجامال.

كما تظهر عند قرية حاج خليـــل Hecxelîl وقريـــة عمرأوشاغي Omera'. ولهذه التشكيلة أهمية بالغة.

٣ ــ ينتهي الحقب الثاني (الميزوزويك) منذ /٦٥ / مليون سنة ليبدأ الحقب الثالث (السينوزوي) الذي نميـــز فيه دوري الباليوجين والنيوجين.

الباليوجين هو الدور الأول من الحقب الثالث، يمتـــد من /٦٥ ــ ٢٥ / مليون سنة. تتألف أراضي الباليوجين من توضعات مارلية غضارية وحوارية ذات لون أبيض تتميز بوجود صفوف رقيقة من الصوان الأسود (صوان الأرك) وفي أعلاها طبقات ثخينة من الكلس الحـــواري والكلس، تمر مستوياتها العليا محليـــاً إلـــى توضـــعات حطامية رملية، ونميز في هذا الدور ثلاثة نطاقات هي:

ــ نطاق الباليوسين وأسفل الإيوسين : يوجد بـــشكل شريط ضيق يأخذ اتجاه شمال شـــرق، جنـــوب غـــرب اعتباراً من شمال شرق قريـــة ديرصـــوان Dêrsewanê وحتى شمالي بلدة شيخ الحديد Şiyê، مؤلفة مـــن مـــارل وصخور غضارية كلسية.

ــ نطاق أسفل الإيوسين : يوجد بشكل شريط ضيق ومحاذي للنطاق السابق مؤلف مــن صــخور كلــسية حوارية.

ــ نطاق أوسط وأعلى الإيوسين : ينتشر على نطاق واسع جنوب النطاقين السابقين في المناطق الممتدة مــن قرية معراتة Maratê ــ كفردلة فوقانيjorê Keferdelê ــ ساتيانلي Satiya ــ روتانلي Rûta ــ شــيخ الحديــد Şiyê، وهو مؤلف من صخور كلسية غضارية ومارلية.

أما دور النيوجين فهو يدوم حــوالي /٢٥ / مليــون سنة، ونميز فيه عصري الميوسين والبليوسين. تنتــشر توضعات الميوسين في مناطق متفرقة من جنوبي جبــل الأكراد بشكل بقع صــغيرة تميــز تــشكيلات طــابق الهلفيتيــان (شــمالي كفردلــة فوقــاني Keferdelê jorê، داركر Dargirê، كوكــان فوقــاني Kokanê jorê، بركــة Birka) وهي تتألف من صخور كلسية ورملية وغضارية وكونغلوميرا ومارل.

أما تشكيلات البليوسين فهي تنتشر على نطاق واسع جنوب غرب جبل الأكراد وباتجاه حوض عفــرين فــي

مناطق (بافلور Bafilorê، عرب ويــران Ereb wêranê')، تتالف من غضاريات وكونغلــوميرا وبازلــت ، حيــث تتداخل مع رسوبات الرباعي الموجودة على طول خــط نهر عفرين بشكل كونغلوميرا وبريش وجبس وحــصى ورمال وغضاريات وطمي، كما تنتشر نطاقــات مــن البازلت العائد لأعلى البليوسين عند قرية (زاعرا Ze'rê) الواقعة شمالي بلدة بلبل.

ـ **التكتونيك :**

نقصد بالتكتونيك أو النشاط التكتوني مجمل الحركات التي تصيب الطبقات الصخرية وتؤدي إلى تشوهها إمــا بالإنكسار أو بالطي، وبالتالي فإن الطيات و الانكسارات هي من أشكال التشوهات التكتونية.

ولكي نوضح كيفية نشوء حركة الطبقات الــصخرية لابد من الإشارة إلى فرضية الصفائح التكتونية : تقــول هذه الفرضية أن الغلاف الصخري للأرض ينقسم إلــى إحدى عشرة صفيحة منفصلة عن بعضها البعض، وهذه الصفائح الصخرية تتحرك فوق طبقة مؤلفة مــن مــواد منصهرة مائعة تدعى الأستينوسفير، تسمح لدونه هــذه

الطبقة بحركة الصفائح فوقها، وهناك صفائح تتباعد عن بعضها البعض تاركة بينها انخفاساً كبيراً مثل الإنهــدام الأفريقي الذي يشكل البحر الأحمر جزءاً منه، والــذي تشكل نتيجة تباعد الصفيحة العربية (الجزيرة العربية ــ بلاد الشام و بلاد الرافدين) عن الصفيحة الأفريقية.

كما أن هناك صفائح تقترب من بعــضها الــبعض وتتصادم وتتراكب مشكلة نهوضات عظيمة مثل سلاسل جبال طوروس و جبال زغروس الناتجة عــن تــصادم الصفيحة العربية بالصفيحة الأوربية الآسيوية.

تقع منطقة جبل الأكراد علــى هــامش الــصفيحة العربية، وفي أقصى الشمال الغربي بالقرب مــن خــط التراكب مع الصفيحة الأوربية فــي الــشمال، وخــط الإنهدام الأفريقي (الفالق الشرقي) في الغــرب، والــذي يأتي من الجنوب عبر البحر الأحمــر وخلــيج العقبــة وغور الأردن وسهل الحولــة و البقــاع، ثــم ليــدخل الأراضي التركية ويصل إلى خط التراكب. كمــا يمــر فالق اللاذقية ــ كلس في منخفض عفــرين ــ إدلــب، ويفصل جبل الأكراد عن المنطقة الداخلية، ويؤدي إلـــى

انخفاس حوض عفرين. ونتيجة وقـوع منطقـة جبـل الأكراد بالقرب من منطقة التصادم، وفي موقـع وسـط بين فالقين كبيرين، فإن المنطقة قد شهدت نشاطاً تكتونياً كبيراً، نجمت عنه البنية المطوية والانكسارات والفوالق العديدة.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الفوالق تكوّن في أغلب الأحيان بؤراً زلزالية خطرة.

تطبق مائل (من جبل الأكراد)

حيث تحدث الحركة على طول هذه الفوالق متسببة في حالة عدم استقرار في القـشرة الـصخرية ، وبالتـالي اهتزازات عنيفة، وهي ما نسميه (الزلازل).

فالزلازل هي عبارة عن حركات اهتزازية فجائيـة سريعة وخاطفة تدوم عادة ما يقارب الدقيقـة، وتـسبب ضحايا بشرية وأضراراً مادية ترتفـع بارتفـاع شـدة الزلزال، فعلى سبيل المثال : يبلغ معدل ضحايا الزلازل في تركيا ما يقارب /١٢٠٠٠/ شخصاً في كل زلـزال

يحدث بين فترة وأخرى. ولعل الزلزال الــذي ضـــرب اليابان عام ١٩٢٧ م وخرب حوالي /٥٧٠٠٠٠/ سكن في مدينة طوكيو وأهلك / ١٧٠٠٠٠ / شخصاً هو مـــن أشهر الزلازل في العصر الحديث. بشكل عام يلاحظ أن الزلازل تنتشر في المناطق التي يكـــون فيهـــا تفـــاوت الارتفاعات عن سطح الأرض كبيراً، أي فـــي منـــاطق السلاسل الجبلية التي تتعـــرض للتـــشوهات التكتونيـــة. وتوضع عادة في المناطق الزلزالية الخطرة نقاط مراقبة مهمتها التقاط الأمواج الصوتية الـــواردة مـــن بـــاطن الأرض ، والتي تسبق الزلازل. ومـــن أهـــم التـــدابير الوقائية الواجب اتباعها إنشاء خرائط زلزالية للمنـــاطق المعرضة للزلازل، وتصميم الأبنيـــة بـــشكل يؤهلهـــا لمقاومة مختلف الهزات الأرضـــية ، مثـــل تعـــريض الأساسات وتعميقها، وأن يكون البنـــاء علـــى صـــخور متماسكة وغير مشققة أو رخوة.

ـــ خامات المواد المفيدة :

تقسم الثروات الباطنية حسب منشأها و طبيعتها إلى: مواد ذات منشأ عضوي، ومواد ذات منشأ شبه معدني،

ومواد ذات منشأ معدني ، والطبقــات الخازنــة للميــاه الجوفية.

آ ــ مكامن المواد المفيدة ذات المنشأ العضوي :

ينتسب إليها مكامن النفط والغاز الطبيعي والإســفلت والفحم البني والفوسفات والــسجيل الزيتــي. لاتــشير الدراسات حتى الوقت الــراهن إلـــى وجــود مكــامن اقتصادية مؤكدة لخام النفط أو الغاز أو الإسفلت والفحم البني. مع العلم أنه تمت في الفترة المــؤخرة دراســات جيوفيزيائية تنقيبية واسعة النطاق فـــي منطقــة جبــل الأكراد من أجل تحديد المواد المفيدة الموجودة في باطن الأرض وأهميتها الاقتصادية.

١ــ أشارت الدراسات السابقة إلـــى وجــود مــادة السجيل الزيتي في منطقة جبل الأكراد (كوكان تحتــاني Kokanê jêrê). ويطلق اسم السجيل الزيتي علـــى كافــة الصخور المشربة بالزيت، ويحتوي على مواد عضوية وبيتومية قابلة للانحــلال فـــي المــذيبات العــضوية، وكيروجين لا ينحل في تلك المذيبات، كما يحتوي علـــى كميات ضئيلة من العناصر النادرة مثــل الرصـــاص،

الروبيديوم، السترونسيوم والكبريت. وقد بين حرق السجيل الزيتي أن الطاقة الحرارية الفعلية الناتجة تتراوح مابين /١٣٤٩ ــ ١٨٠٠ / كيلو كالوري / كغ. وليست هناك حاجة ماسة لاستخلاص النفط الذي يحتويه احتياطي السجيل الزيتي، وذلك بسبب توفر النفط والغاز بكميات كبيرة. من أنواع السجيل المعروفة (الكوليرسيت، التوربانيت، التاسمانيت، الليبتوبيوليت).

٢ ــ كذلك أشارت الدراسات الستراتيغرافية إلى وجود مادة الفوسفات في منطقة عفرين(جبل الأكراد). مع العلم أن مكامن الفوسفات تتوزع في مناطق السلسلة التدمرية ــ الصحراء السورية (خنيفيس ــ الشرقية)، وكذلك يوجد هذا الخام في مناطق السلسلة الساحلية (الحفة). يوجد هذا الخام في عفرين (جبل الأكراد) ضمن توضعات التورونيان بالقرب من قرية (باونلي) بشكل عقيدات صغيرة (١٧ م) ضمن الحجر الكلسي الكتلي، وفي توضعات الماستريخت المؤلفة من كلس رملي غلوكوني حامل للحصى الفوسفاتية، حيث يمكن رؤية آثار التورونيان (على طريق القطار إلى راجو في

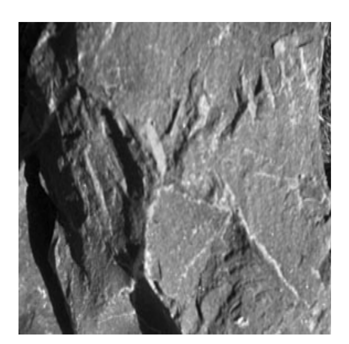
وادي نهر قره صو Geliyê Çemêreş)، حيـث تلاحـظ طبقة قاعدية من الكونغلوميرا ذات حصى وملاط كلسي رملي، وهي غنيـة بحبيبـات الغلوكونيـت وكـسرات الفوسفات. ويلاحظ كـذلك فـي منطقـة (الميـدانكي Meydankê) وإلى الجنوب الغربي منها طبقة قاعدية من حجر كلسي بيتومي مع حصى فوسفاتية. ويجدر بالذكر أن هذه التوضعات لاتعتبر مكامن اقتصادية، ولم تتوجه الأنظار إلى استثمارها بشكل فعلـي ، نظـراً لوجـود مكامن رئيسية في الـصحراء الـسورية باحتياطيـات ضخمة.

ب ـــ مكامن المواد المفيدة شبه المعدنية :

تنتسب إليها مكامن الملح والكبريت والكربوناتيـت ومواد البناء : وأهم المواد الشبه المعدنية المتوفرة فـي منطقة عفرين (جبل الأكراد) هي مواد البنـاء والتـي تشمل (الصخور الكلسية، الصخور الدولوميتية، الرخام، والمارل والغضار) أما المارل فهو واسع الانتشار فـي توضعات الباليوجين والنيوجين ، وتقوم عليه صـناعة الاسمنت، كمـا أن الغـضار ينتـشر فـي توضـعات

الجوراسي وحتى الحديث وهو يستخدم في صناعة السيراميك. ويوجد الجص ضمن التوضعات الرباعية القريبة من نهر عفرين ، وهذه الخامات غير اقتصادية وغير مستثمرة.

١ ــ الصخور الدولوميتية : وهي صخور رسوبية مؤلفة من كربونات الكالسيوم والمغنزيوم، تتواجد ضمن عمري الجوراسي (الأسفل و الأوسط) والكريتاسي (سينومان، تورون). أما في منطقة عفرين (جبل الأكراد) فيعود عمرها إلى الجوراسي الأسفل، توجد في مناطق شمالي راجو وجنوب غرب راجو حتى قرية شاديانلي Şediya وجنوبها. وهي صخور قاسية متبلورة



صخور دولوميتية في جبل الأكراد

متوسطة التطبق أوكتلية وأحياناً مفككة، تتراوح قساوتها مابين (٣،٥ ــ ٤). وهي معرضة للتشقق والتكهف. تستخدم كأحجار زينة (شبه رخام) وأحجار

بناء وبحص للبلاط، وفي صناعة الزجاج. حيث تقتلـــع كتل صخرية ضخمة وتنشر في المناشر بـــشكل بـــلاط وأحجار إكساء وزينة، وهي ذات مواصفات جيدة جداً. وهي تستثمر في مناطق راجو شـــمال قريـــة علمـــدار 'elemdara، وفي مناطق بلبـــل Bilbilê. وتـــشرف علـــى استثمارها الشركة العامـــة للرخـــام والإســـفلت. أمـــا الأحجار المستثمرة للبناء فهي شبه نادرة فـــي المنـــاطق الشمالية من منطقة عفـــرين وذلـــك لـــسيطرة الطـــابع الحواري والمارلي في توضعات الباليوجين والنيوجين، وكذلك قلة التكشفات الصخرية القاسية، وتداخل العروق الغضارية في بعض الأحيان مع الـــصخور الكلـــسية، ويلاحظ الاعتماد على الـــصخور الكلـــسية الحواريـــة والمارلية في أغراض البناء على نطـــاق واســـع فـــي المناطق الشمالية من منطقة عفـــرين. أمـــا المنـــاطق الجنوبية الشرقية من منطقة عفرين وخاصة كتلة جبـــل ليلون Çiyayê Lêlûn فهي تعتبر أهـــم رديـــف للمنطقـــة والمناطق المجاورة لأحجار البناء، التي تتكـــشف فيهـــا صخور الهلفيتيان بشكل صخور كتلية و عضوية نقيـــة

وقاسية وذات مواصفات مرغوبة في جميـــع أغــراض البناء والزينة. وتنتشر مقالع الحجر الكلسي في السفوح الغربية من جبل ليلون فـــي قــرى(طورنـــده Turindê، عشقيبار Qîbarê ، كيمار Kîmarê) وأيضاً مقالع في الجزء الجنوبي من جبل ليلون في قرى (زوق الكبيــر Gondî mezin ، كلوتـــــــة Kilotê ، مياســـــــة Meyasê ، زنعريتة Zine'rîtê) ومقالع ضخمة في أقــصى الــسفوح الشرقية الجنوبية من جبــل ليلــون المحاذيــة لــسهول حريتان وعندان. وغالبــاً ماتتــشرب هــذه الــصخور بالمحاليل الحديدية التي تكسبها اللون المائل للأصــفر. وكذلك فإن هذه المقالع تمــد المنطقــة ومدينــة حلــب والمناطق المحيطة بكافة مواد البناء ، من رمل أبــيض وحصى للبيتون والمجبول الاسفلتي والبيتــون المــسلح ومواد رصف الطرقات.

ج ــ مكامن المواد المفيدة المعدنية :

١ ــ الحديد : كشفت توضعات الحديد ذات المنــشأ الرسوبي ضمن طبقات الكريتاسي الأسفل فــي منطقــة راجو Reco. وهي ناتجة

عن ترسيب بحري ضحل عمقه /٥٠ ــ ١٠٠ / م من محاليل غروية غنية بأملاح مركبات الحديد



فلز الحديد في راجو

منقولة من نواتج تجوية وتفتت صخور بركانية بازلتية أقدم على شكل طبقــات مــن خــام الحديــد الأوليتــي والبيزوليتي مشوبة بالرمل الكــوارتزي والكربونــات. تعود هذه التوضعات إلى أسفل الكريتاسي (الأبــسيان)، وتتوضع بعدم توافق على سطح الجوراسي المعــرض للحت والمؤلف من صخور كلسية دولوميتية. تعاني هذه التوضعات من تغيرات هامة في السماكة (١ ــ ٥٥) م، وتتوضع بميول شديدة نسبياً (أكثــر مــن ٣٠ درجــة) والمكمن الموجود في راجو مخلــع تكتونيــاً (معــرض لفوالق وانكسارات) حيث يستثمر سطحياً ويمكن تمييــز منطقتين أساسيتين:

١ ــ مكمن راجو ــ كيري ــ علمــدار 'ELemdara' وعتمانلي 'Etmana': توجد التوضعات في منطقة جبليــة

من صخور كريتاسية وجوراسية مصابة بالطي والفوالق، يبلغ الاحتياطي /٦١ / مليون طن.

٢ ــ مكمن شمال راجو مناطق (شاديانلي Şediya ــ المزرعة ــ ميدانليات Meydana) يبلغ الاحتياطي /١٨ / مليون طن. كما يوجد الحديد في وادي النشاب geli tîran وعند قواداكيود.

الخامات بشكل عام تتألف من فلزات الهيماتيت ــ الهدروغوتيت الشبيه بالكونغلوميرا، إضافة إلى شوائب من الغضاريات والكلس والكوارتز وبعض الإيليمنيت والروتيل ، وتتراوح نسبة الحديد مابين /٢٠ ــ ٥٠ %/ وترتفع فيها نسبة أوكسيد التيتان والكبريت والفوسفور والسليكا والألومينا، مما يشكل صعوبات في التصنيع. يستخدم خام الحديد المستخرج من مقالع راجوــ كيري في صناعة الاسمنت المسلح وصناعة الملونات الحديدية، ويمكن استخدامه في صناعة الزجاج.

٢ ــ الكروم : توجد توضعات الكروم في أقصى الشمال الغربي من سوريا، في منطقتي البسيط وجبل الأكراد (عفرين) مترافقة مع معقد الصخور الأوفيوليتية

على شكل أجسام فلزية سطحية من الكروميت ، تأخــذ أشكالاً قريبة من العــروق أو العدســات أو الجيــوب الصغيرة ضمن صخور البيريدوتيت، تتراوح ســماكتها مابين / ٢٠ ــ ٥٠ سم/. قدر احتياطهــا العــام الــذي استثمر معظمه في بداية القرن الحالي (فترة الاحــتلال الفرنسي) بحوالي /٢٠ / ألف طن، ولم يكتــشف حتــى الآن أي احتياطي آخر قابل للاستثمار التجاري.

د ــ المياه الجوفية :

يرتبط توزع المياه الجوفية في سوريا بــشكل عــام بأمرين اثنين هما : الشروط المناخية المحلية، وتواجــد الصخور الخازنة للمياه الجوفية. وبالتــالي نــستطيع أن نميز منطقتين أساسيتين :

ــ المنطقة الغربية والشمالية الغربية الجبليــة التــي تزيد فيها نسبة الهطولات عن / ٨٠٠ ــ ١٠٠٠ / مــم سنوياً.

ــ مناطق شبه صحراوية لا تزيد نسبة الهطــولات فيها عن / ٥٠ ــ ١٠٠ / مم سنوياً. إذ إن مياه الأمطار تؤثر بشكل كبير في تغذية المياه الجوفيــة وديمومتهــا،

يضاف إلى ذلك مجمل السطحيات المائية والأنهار التي تغذي المناطق المجاورة لها. أما الصخور التي تخــزن المياه الجوفية فهي مختلفة الأعمار ، ونميز فيها ما يلي:

ــ تخزن الصخور الجوراسية المؤلفة مــن حجــر الكلس ومارل أغزر المياه، حيث تلعب الفوالق الكثيــرة دوراً أساسياً في التجمعات الباطنية للمياه، أغزر الميــاه تنتسب إلى صخور الجوراسي الأوسط و الأكسفوردي.

ــ أما صخور الكريتاسي فهــي واســعة الانتــشار وخازنة جيدة للمياه، وخاصــة توضــعات الــسينوماني والتوروني التي تنتشر بشكل واسع في مناطق عفــرين (جبل الأكراد)، وتتكشف في القسم الشمالي الغربي منه وقرب قرية باونلي. وهي تشكل ينابيع جيدة التصريف ، حيث تكثر المظاهر الكارستية في الــصخور الكلــسية الدولوميتية. كما أن كثرة الفوالق، ونفوذية الــصخور، جعلتها من أفضل الطبقات الخازنة للمياه الجوفية. كمــا ترتبط مياه شمالي حلب وعفرين (جبل الأكراد) وشمال غربي سوريا بصخور طابق الهلفيتيان المؤلفة من حجر كلسي عضوي تكثر فيه الشقوق والكهوف الكارستية.

تتميز منطقة عفرين (جبل الأكراد) بانتشار واسع للفوالق، وهذه بدورها تسهل تجميع المياه الجوفية وخروجها من جديد إلى السطح بشكل ينابيع أو آبار. ولابد من الإشارة إلى أن بعض الينابيع تنتسب إلى النمط المعدني والكبريتي كما في قرية الحمام Hemamê (جنديرس).

ــ إن من أهم السطحيات المائية التي تغذي المياه الجوفية في المناطق المحيطة بها هي بحيرة ١٧ نيسان الواقعة في ميدانكي، والتي تعتبر البحيرة الأولى والوحيدة في عفرين (جبل الأكراد) والتي تتفرع عنها شبكة ري واسعة، تروي سهول وادي نهر عفرين ومجمل سهل مدينة عفرين وسهول القرى الواقعة شمال مدينة عفرين وأغلب سهل جنديرس والقرى التابعة لها.

***

الفصل الثالث

ـ حوض عفرين مهد البشرية منذ مئـات الآلاف من السنين.
ـ النياندرتال في وادي نهر عفرين.
ـ كهف دودريّه الحدث التاريخي العالمي.

تشير الدراسات والنظريات العلمية أنه بعد أن تكونـــت الأرض بقيت عدة مليارات من السنين دون حياة، وذلك بسبب عدم توفر الظروف والشروط الخاصة لها.


جمجمة قديمة

وتشير إلى أن الإنسان بدأ في الظهور في نهاية الحقب الثاني الجيولوجي، حيث تنوعت مختلف الثديات في نهاية الكريتاسي ، وظهرت الرئيسيات. وترجح بعض النظريات أن أصل الإنسان البدائي حين ظهوره الأول يعود إلى القردة، وتعتبر هذه النظريات أن القرديات هي من أكثـــر الكائنـــات شـــبهاً بالإنسان من الناحية البيولوجية والسلوكية، وذلك استناداً إلى مايلي :

لديها القدرة على محاكاة الإنسان وتقليده وذلـــك بأقـــل جهد ممكن، وهي تقع في آخر أُفق الحيوان فإن قبلـــت شيئاً يسيراً من التطور دخلت في أول أُفق الإنسان، لأن

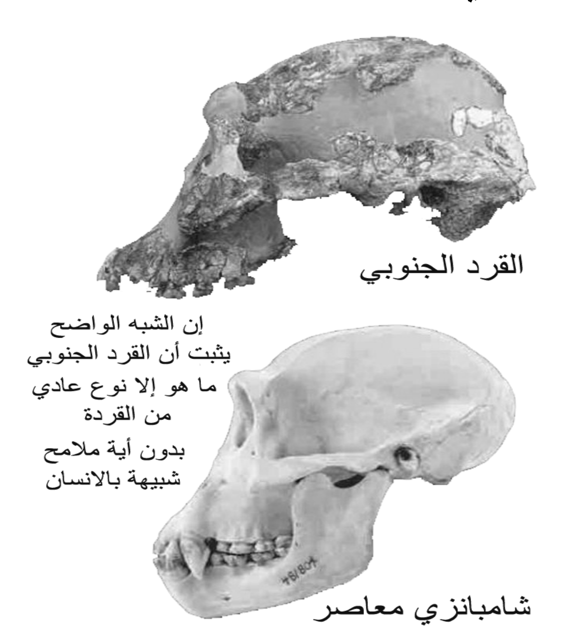
لهذه القرديات الزمر الدموية نفسها التي يمتلكها الإنسان، وخاصةً (الشامبانزي)، وأيضاً تشترك مع الإنسان بوجود الزائدة الدودية، والأُنثى لدى هذه الفصيلة من القرديات تشترك مع أُنثى الإنسان بالعادة الشهرية، ويكون سن البلوغ أو النضج الجنسي مابين /٨ ـــ ١٠/ سنوات من العمر عند الأُنثى وتعمر هذه الحيوانات من / ٥٠ ـــ ٦٠ / عاماً في الظروف الطبيعية، وتشابه مع الإنسان في جهازها التناسلي، وتسمى هذه القرديات الشبيهة بالإنسان بالقرديات العليا. وهذا ما حدا بالعالم ـــ تومس هيكل ـــ أن يؤكد بكتاباته أن القردة العليا أقرب إلى الإنسان، وأن بينها وبين الإنسان قرابة في الأزمان الغابرة للخط التطوري الذي سلكته الرئيسيات.

هناك بعض الآراء والدراسات العلمية تقول : " إن الإنسان وجد عاقلاً من يوم يومه، وينفصل أصله عن الأصل الحيواني لامتلاكه العقل، إن الإنسان هو آخر من ولد وهو الأحدُّ ذكاءً، والأكثر تعقيداً، والأعمق تفكيراً من طبقات الحياة المتتابعة على الإطلاق ".

ينتمي الإنسان إلى نوع واحد لا إلى عــدة أنــواع، وليست الفوارق المتباينة بين أناس النــوع البــشري إلا نوعاً من التحسن نحو الأفضل قد خضع له الإنسان في هيكله الخارجي وبنيته، فالنوع البشري يقسم إلى أربعــة نماذج وهي : الناس الأوائل ، الناس القــدماء، إنــسان نياندرتال، الإنسان العاقل.

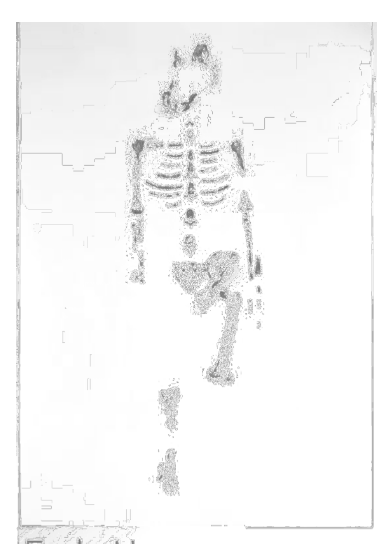
ـ **الناس الأوائل** : عاش في نهاية الزمن الثالث ما بين /٥ ـ ٢/ مليون عام خلت، وعثر على بقايــا هــذا الإنسان في أفريقيا وشرق آسيا كان يجمع قوتــه مــن مصدريه الحيواني والنباتي، وذلــك بواســطة أدواتــه الحجرية التي كان يقوم بصنعها. وكان يعــيش بــشكل جماعات ليحمي نفسه من الحيوانات المفترسة. وعُثــر على بقايا مستحاثات هذه الحضارة في مناطق متفرقــة من العالم، في جنــوب شــرق أفريقيــا (حــوالي ٦٥ مستحاثة) وجنوب شرق أسيا، وجنوب غرب أسيا فــي غور نهر الأردن عام ١٩٦١ ويرى بعض الباحثين أن هذا الكائن قد اقترب من مرحلة استخدام المواد الطبيعية كأدوات للاستعمال، ويرى الباحث (ن. توبايس) أنــه لا

توجد أدلة واضحة تشير إلى خروج هذا الكــائن مــن طور اســتعمال الأدوات الطبيعيــة، دون إحــداث أي تحسينات عليها. أما النواحي التي اختلــف بهــا عــن الإنسان الحالي فهي كثيرة، منها شكل الجمجمــة، فقــد كانت كبيرة، لها سقف طويل ومستوٍ، وعظمة الجبهــة حافة مستطيلة متصلة فــوق العيــون تــشبه مــا فــي الشامبانزي والجيبون، والفك السفلي لا ذقن لــه، أمــا التسنين فيختلط من صفات تــسنين جمجمــة الإنــسان، وجماجم القردة العليا.



ـ **الناس القدماء** : عاش في القسم الأسفل من العـــصر الحجري، وهم أكثر تطوراً في صفاتهم البيولوجية مـــن الناس الأوائل. تم العثور على البقايـــا العظميـــة لهـــذا الإنسان لأول مرة عام / ١٨٩١ /م في جزيـــرة جـــاوة من قبل عالم هولندي يدعى (دوبا)، وفي أحد الكهـــوف القريبة من قرية (تشوجوديان) في الصين من قبل العالم السويدي (بيرجبر).

ويرجح أن هذا الإنسان كان يدافع عن نفسه بالنار ضدّ الحيوانات المفترسة، وليس من المؤكد أنه قد أخترع النار بنفسه، كان يستفيد من النار المشتعلة الناتجة عن الصواعق أو الحرائق بشكل طبيعي في فصل الجفاف في المناطق الغابية.



المتحجرة التي سميت لوسي

ويعتبر بعض الباحثين أن الأنواع المشار إليها والتي تأتي في بعض المواضع تحت أسماء مختلفة مثل " القرد الجنوبي " و " الإنسان القادر على اســتخدام الأدوات " و"الإنسان منتصب القامة " ما هي إلا أنواعاً منقرضة من القردة ، لا تمت بصلة إلى الإنسان ، ولقد أثبت العلم ذلك من خــلال مقارنــة حجــم جماجمهــا بجمــاجم الشامبانزي المعاصر ، ومقارنة الصفات التشريحية فيما بينها "برنارد وود ، لورنغ بريس".

ويقول الباحث هارون يحيى فــي كتابــه " خديعــة التطور " : (تعتبر تصنيفات القرد الجنــوبي والإنــسان القادر على استخدام الأدوات ، أو إنسان جاوة وأستراليا وغيرها والتي تم تقديمها بوصفها حلقات انتقالية بين القردة الجنوبية والإنسان منتصب القامة ضرباً من ضروب الخيال ، وإن هذه الكائنات الحية تعد أفراداً في سلسلة القرد الجنوبي.

القرد منتصب القامة

إذ إن خواصها التشريحية تكشف أن كلاً منها يمثل نوعاً من أنواع القردة. أما الإنسان منتــصب القامــة الــذي عُثرعلى بقاياه العظمية في مناطق متفرقة من العالم ــ في جنوب شرق أفريقيا وجنوب شرق أسيا ، وجنــوب غرب آسيا ، وفي غور الأردن ــ فقد أعتبــر أن هــذا الكائن كان يمشي على طرفيه الخلفيتين بشكل منتصب. ويختلف العلماء فيما إذا كانت هذه الكائنات هــي مــن الأجناس البشرية القديمة أو من الأشكال الانتقالية).

ــ إنسان نياندرتال :

عاش هذا الإنسان في الجزء الأوسط (الموســيري) من العصر الحجري القديم (الباليوليت) وقد عاصــر هذا الإنسان الفترتين الجليديتين، الريس والفيورم وذلك في الفترة الزمنية الممتدة مابين /١٠٠ ــ ٤٠) ألف عام خلت. ولقد عثر على جمجمــة غيــر كاملــة لامــرأة نياندرتال لأول مرة عام /١٨٤٨/ م في اسبانيا. وفــي عام / ١٩٢٦ /م عثر على بقايا عظمية لطفل نياندرتال في سن الخامسة من العمر في نفس المكان، ومــن ثــم

عثر على بقايا عظمية في وادي نهر (النياندر) وسمي هذا الإنسان فيما بعد بإنسان نياندرتال، نسبة إلى نهر نياندر. وكان يتصف إنسان نياندرتال بصورة عامة بالصفات التالية :

عظم الحاجبين سميك وضخم على شكل رفرف عظمي فوق العينين. عجز الجمجمة كان مسطحاً ونازلاً من الأعلى إلى الأسفل. يتراوح حجم دماغه مابين /١٣٠٠ سم٣ ـــ ١١٠٠ سم٣ /. يفتقر الفك العلوي إلى الفجوة النابية التي تعتبر صفة ملازمة للإنسان الحالي فقط. الفك السفلي ثقيل وضخم ومفتقر إلى نتوء عظم اللحية. الجبهة منخفضة ومتراجعة نحو الخلف والجمجمة ذات شكل متطاول ومنخفضة. عظام الوجنتين واسعة ومسحوبة نحو الخلف. القامة غير منتصبة وإنما منحنية إلى حد ما، وعظام أطرافه ذات مظهر ضخم ومنحنية. وكان الجزء الجبهي الدماغي للفصين الأيمن والأيسر أكمل تطوراً من أسلافه و كان يصطاد الحيوانات ويستخدم جلودها لستر جسمه، وكان

يستعمل النار في طهي الطعام وفي الدفاع عن نفسه من الحيوانات المفترسة ومن البرد القارس شتاءً.

وقد تم العثور على بقايا عظمية لإنسان نياندرتال في فلسطين مابين عامي /١٩٣١ ـ ١٩٣٦ / م، في جبال كرمل في مغارتي (السوخول والتابون)

جمجمة شخص نياندرتالي عثر عليه في فلسطين سمي (أود ١)

من قبل الباحث الأمريكي (تيودور مـــاك كـــون) عـــام /١٩٣٢/ م. وفي منطقة السليمانية بكردستان الجنوبيـــة تم العثور على هياكل عظمية وأدوات صوانية بكهــف (زرزة Şikefta Zirzê) تعود إلى إنسان نياندرتال قبـــل /٥٠ / ألف سنة خلت.

أما كهف (شايندر Şikefta Şayêndarê) وهو أكبر كهف في كردستان الجنوبية، يقع في الجانب الجنـــوبي مـــن جبال برادوست المطلة على الزاب الأعلى بالقرب مـــن

مركز ناحية شايندر. قام بالحفريات في هــذا الكهــف العالم الأمريكي (رالف سوليكي) فـــي عـــام /١٩٥١/م واستمر الحفر إلى عـــام /١٩٦١/م، الــذي وصــلت التنقيبات إلى عمق /١٤/ متراً ، حيــث قــدر العمــر الأخير في هذا الكهف مابين / ٦٠ ــ ٤٥ / ألف ســنة. وعثر في الطبقة الأخيرة على أربعة هياكــل عظميــة، الأول يعود إلى طفل قدر عمره بستة شهور ، والثلاثــة الأُخرى من الهياكل تعود إلى أشخاص بالغين. ووجدت في الطبقة المذكورة بقايا عظام الحيوانــات كــالثيران والماعز والغنم غير الداجن. تأكد للمنقبين بعد دراســة عظام الهياكل أن الإنسان الذي تمثله هذه الهياكــل هــو إنسان (النياندرتال). وبعد تحليل التراب الــذي وجــدت عليه الهياكل المذكورة، تبين أنه كــان يحتــوي علــى حبوب لقاح لثمانية أنواع من الزهور، رجح العلماء بأن إنسان النياندرتال كان يضع على قبور موتاه الزهــور. وسمى المُنقب العصر التي تعود إليه طبقات هذا الكهف بمصطلح العصر (**البرادوستي** Biradostî) وهي تــسمية كردية نسبة إلى جبال برادوست.

وأيضاً في كهف (هزارميـــرد Şikefta Hezarmerdê) الذي يقع على بعد / ١٣ / كم إلى القرب من السليمانية قام العالم (بريد وود) بعمليات التنقيب واكتـــشف أدوات حجرية إلى / ٥٠ / ألف سنة قبل الميلاد. وهذه الحقيقة تؤكد أن ساكني هذا الكهف كانوا معاصـــرين لـــساكني كهف شايندر. واسم (هزارميرد Hezar Merd يعني فـــي اللغة الكردية ألف رجل.

ولكن الحدث التاريخي الأهم حول إنسان نيانـــدرتال هو العثور على هيكل عظمي لطفل يعود إلـــى إنـــسان نياندرتال والذي يعود تاريخه إلى /١٠٠ / ألف سنة قبل الميلاد في وادي نهر عفرين السفح الغربي لجبل ليلون في كهف (دودريّه).

ـ كهف دودريّه : Şikefta Duderiyê

يقع في أقصى شمال شرق وادي البحر الميـــت الـــذي يعتبر موقعاً ذاخراً لنشاط الإنسان الحجري ، في الحـــد الشرقي من وادي نهر عفرين ،على الضفة اليسرى من وادٍ يعبر المنحدر الغربي من جبل ليلون. تم اكتـــشاف

هذا الكهف عام /١٩٧٨/ وبعد مرور ستة عشر عامــاً من التنقيــب وبــشكل متقطــع فــي٢٣ /٨ /١٩٧٨ م وبشراكة فريق ياباني سوري، تم اكتشاف بقايا مستحاثة إنسانية في الكهف. نتيجة البحث تبين أن العظام تنتمــي إلى إنسان نياندرتال، ولقد تم تقدير عمر الطفل بحوالي سنتين. بالرغم من اكتشاف عدة هياكل عظمية لإنــسان نياندرتال في العالم كما مر معنا، إلا أن طفــل كهــف دودريّه اعتبر بالغ الأهمية بالنسبة لعلماء الآثار كونــه أول هيكل عظمي كامل أُكتشف في مدفنــه الأصــلي، وكان حدثاً هاماً وفريداً من نوعه حيث جذب اكتــشافه الباحثين عبر العالم.



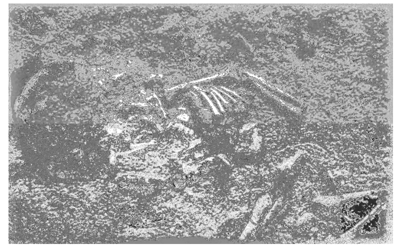
كهف دودريَّة من الداخل Şikefta Duderiyê ji hundir ve

ويقول العالم الياباني (تاكيرا آكازاوا) الذي أشـــرف على تنقيب كهف دودريّه في محاضرة له أمام جمعيـــة العاديات السورية في مدينة حلب عـــام ١٩٩٦ حـــول كهف دودريّه والاكتشافات التي تمت فيه مايلي:

((في آب من عام / ١٩٩٣ /م قامت بعثة ســـورية يابانية باكتشاف آثار حضارية لإنسان نياندرتال بما فيه هيكل عظمي لطفل من تلك الحقبة من الـــزمن، يقـــدر تاريخ ذاك الهيكل العظمي من /٢٠٠ ــ ٤٠ / ألف سنة قبل الميلاد. وقبل هذا الاكتشاف تم اكتشاف مجموعـــة من العظام الآدمية تعود إلى ذلك التاريخ مـــن الـــزمن، لكن لم يكتشف حتى تاريخ اكتشافنا هذا، هيكل عظمـــي لطفل بقبر منهجي. ففي غربي آسيا وفي انكسار خـــط البحر الميت وعلى بعد /١٠٠٠ كم / من ذلك البحر تم اكتشاف كهف دودريّه في منطقة عفـــرين فـــي شـــمال غربي سوريا. نحن نعتقد بأن الإنسان الأول قد خلق في أفريقيا وانطلق شمالاً باتجاه آسيا وأن هذه الانطلاقة هي بداية الحياة البشرية في العالم،... إن انكـــسار البحـــر الميت يعتبر بحق من أهم المواقع للاستيطان البـــشري

وانطلاقه من مرحلة المشاعية البدائية إلى مرحلة سكن المدن والأرياف، واستنباط وسائل الري والزراعة كان في هذه المنطقة من العالم، والذي يعود تاريخها إلى فترة غابرة من الزمن... كهف دودريّه /٦٠ / متر من العمق و/ ٤٠ / متر في العرض تعتبر أعمق وأكبر كهف من العصر الحجري المبكر. دودريّه في اللغة الكردية تعني البوابتين أو المدخلين،... عملت لفترة عشرين عاماً في كهف الدوارة، محاولاً البحث عن اللغة الحضارية لإنسان نياندرتال في تلك المنطقة ولكنني لم أحصل على أي تأثير حضاري لهذا الإنسان حتى عملت في كهف دودريّه وتم هذا الاكتشاف. كثيراً من الحجارة وجدت في الرماد الموجود في هذا الكهف، كان استخدام هذه المواد المتفحمة أو المحترقة لطهي الطعام وللاستخدامات اليومية، وهذا شيء نادر في حوض منطقة عفرين. ٧٠ % أو أكثر من المكتشفات من العظام الحيوانية كان للغنم الوحشي والماعز الوحشي. هذا الطفل الذي يعود دفنه كما نعتقد إلى / ٤٠ / ألف

عام مضت، وهومدفون بطريقة منهجية ويديه متحلقتين حول الجسم إلى الساقين الممدودتين. يبلغ طول الطفل/٨٠/سم. وبالنظر إلى قياس أسنان الطفل



رفات طغل دودريّة في مدفنه بالكهف

تبين لنا أن عمره كان حوالي عامين، ولم نستطيع بعد أن نؤكد . بأن هذا الهيكل العظمي كان لــذكر أم أُنثــى. نعتقد أن سرعته في المشي أو التحرك تعادل/١٦٠/سم في الثانية، وفيما يخص هذا التقرير فقد اعتمــدنا علــى معطيات الرأس وغلاظة عظم الــساق فهــذه الــسرعة المقدرة تعادل تقريباً سرعة الطفل في عصرنا الحالي))

كان إنسان العصر الحجري (نياندرتال) يعــيش حــول كامل البحر الأبيض المتوسط ، وانتشر على شــواطئه كما انتشرت حكومة الدولة الرومانية حوله بعــد ذلــك بعشرات الآلاف من السنين ، وخاصة شــمال أفريقيــا وغرب آسيا، ولذلك أطلق على هذه المناطق التي عاش

فيها النياندرتال اسم (دنيا شرق أدنى لإنـــسان العـــصر الحجري القديم)، كانت تمتد جبهته من البحـــر الأســـود شمالاً مخترقةً سوريا وفلسطين إلى الشلالات النائية في أعالي النيل جنوباً. وأما الجزء الخلفي لهذه الدنيا تحـــده جبال (زاغروس).

نتسائل لماذا كان إنسان النياندرتال الذي كان يعـــيش في شرق حوض البحـــر الأبـــيض المتوســـط ومنهـــا نياندرتال حوض عفرين (دودريّه) أكثر استقرارًا مـــن نياندرتال المناطق الأُخرى ؟

ففي منتصف زمن العصر الحجـــري القـــديم بـــدأ انحسار المطر، وفي أثره حل الجفاف العظـــيم حـــول هضبة شمال أفريقيا الخصبة، ممـــا أدى إلـــى هجـــرة الحيوانات من الجنوب باتجاه الـــشمال نتيجـــة تنـــاقص الطعام، عندما أصبحت النباتات قليلة جداً لا تكفي غائلة الجوع وحفظ الحياة، وهذا ما دفـــع بإنـــسان العـــصر الحجري(نياندرتال)
بالتوجه نحو الشمال والاستقرار في الـــركن الـــشرقي والشمال الشرقي من البحر الأبيض المتوســـط، كونهـــا

منطقة زاخرة بالأعشاب النضرة وكثرة حيوانات الصيد مثل الأرانب والغزلان والماعز البـــري، ممـــا أعطـــى صيادي هذا الإقليم مأوى لا تنفد موارده وكونه إقليمـــاً معتدلاً ذا أمطار غزيرة ونباتات وفيرة مكونـــاً ميـــدان صيد نموذجي هذه من جهة.

ومن جهة أخرى كان إقليم شرق البحـــر المتوســـط وخاصةً إقليم سوريا ولبنان وفلسطين في عصور ما قبل التاريخ يتمتع بمزية فريدة ، إذ لم يكن معرضاً لـــشدائد عصر الجليد، بل كان منفصلاً عنها ومحتمياً منها بمياه البحر الأبيض المتوسط الملطفة الواسعة الأرجاء، على حين أن حياة صيادي العصر الحجري الأوربـــي فـــي شماله قد عاقها عن التقدم الرياح القطبيـــة وانـــدفاعات الثلوج التي لا تقاوم، ولقد كان شرق حوض المتوســـط على تمام النقيض، وكانت هذه الفترة الطبيعية المزعجة المغيرة جعل أن يكون نياندرتال أوربا أقل تطوراً مـــن إنسان شرق المتوسط ومنها إنسان حوض نهر عفرين (دودريّه). ويكاد معظم الأنتروبولوجيون يعترفون اليوم بأن النياندرتال هو من السلالات البشرية القديمة ، حيث

يذكر انه عاش في الكهوف وعــرف اســتعمال النــار وصنع الأدوات الحجرية ، وكان صياداٍ وآكل لحــوم ، ومصنعاً لجلود الحيوانات التي يحتمــل انــه اســتعملها كملابس.

ـ هل النياندرتال أجدادنا القدماء :

يقول البروفيسور (سترينجر) أن الاختبارات للأحماض الوراثية تشير إلى أن النياندرتال يختلف عــن الإنــسان العصري، وهو بعيد من الناحية الوراثية عن الإنــسان الأوربي والإنسان الأفريقي، ويقول أن التنوع الــوراثي للنياندرتال يشير إلى أن عدد الأفراد تناقص في بعــض المراحل التاريخية ربما بسبب التغير المنــاخي، لكنــه على خلاف الإنسان الحالي لم يتمكن من التغلــب كليــاً على الظروف المناخية. لذلك فإن النياندرتال انقــرض كلياً،مما ساعد في ذلك هو الأعداد القليلة التي عاشــت في المراحل التاريخية المختلفة. ولم يتمكن العلماء مــن العثور على أي دليل أن الإنسان العاقل قد تزاوج مــع الإنسان العصري في مرحلة سابقة. لقد أظهرت دراسة قام بها علماء في جامعة (أوبسلا) السويدية بعد الأدلــة

على حدوث ندرة سكانية في تاريخ نشوء البــشر قبــل أربعين ألف عام، عندما وصل تعداد سكان العالم إلــى أربعين ألف شخص فقط، أي أقل مما يمكن أن يستوعبه أي ملعب رياضي كبير في الزمن الحاضر.

تشير بعض النظريات إلى أن الإنسان العاقل ظهــر في نهاية القسم الأوسط (الموســتيري) وبدايــة القــسم العلوي من العصر الحجري القديم. وقد استغرقت هــذه الفترة العليا من العصر الحجري القديم حقبــة زمنيــة امتدت من / ٦٠ / ألف سنة وحتى / ١٠ / آلاف ســنة قبل الميلاد. في هذه الحقبة الزمنية حصل تطــور فــي مستوى الأدوات التي كان يستخدمها الإنسان في حياتــه اليومية، وصار يصنع الأدوات من العظــام وخاصــة الإبر، حيث أصبح يخيط جلود الحيوانات ثياباً له. أمــا من الناحية العضوية فمعظــم البــاحثين يعتبــرون أن الإنسان العاقل قد انحدر من إنسان نياندرتال.

ويعتبر إنسان نيانــدرتال كهــف (الــسوخول) فــي فلسطين ونياندرتال رأس الكلب في لبنــان ونيانــدرتال كهف (شايندر) في كردستان الجنوبية ونياندرتال كهــف

(دودريّه) في عفرين ــ جبل ليلــون ــ فــي صــفاته الجسمية بأنه حلقة وصــل مــابين إنــسان نيانــدرتال الكلاسيكي أو العادي، وطلائع الإنسان العاقل.

أما حول مكان ظهور الإنسان العاقل هناك فرضيتان الفرضية الأُلى تقول : ظهر الإنسان العاقل في منطقــة واحدة ولكنها واسعة، ومن ثم أخذ بالهجرة إلى مختلــف مناطق اليابسة. أما الفرضية الثانية تقول : أن الإنــسان العاقل ظهر في مناطق مختلفة، وأن مــسيرة التطــور للإنسان في كل منطقة كانت تتم بشكل منفصل، وبالتالي انحدر الإنسان الحالي من أُصول مختلفة.

بعض النظريات تقول : أنه مرت على الإنسان فترة من الزمن كان لايحس فيها مطلقاً بعنصر الــسلوك، و كانت كل الأعمال التي يقوم بهــا تــأتي عــن طريــق الغريزة. لذلك يعــد شــعوره لأول مــرة بالــسلوك أو الأخلاق تقدماً هائلاً في حياة البشر، وقد صار هذا التقدم أعظم خطراً عندما سما الإنسان إلى درجةٍ أدرك فيهــا أن من السلوك ما يستحسن وما يستهجن. فكان ظهــور هذا الإدراك خطوة نحو انبثاق الضمير، والأرجــح أن

هذا التطور استغرق أمداً طويلاً لا يقل عن مليون سـنة استطاع الإنسان في نهايته أن يبني الحياة الراقية التـي بدأ يبرز منها عنصر الأخـلاق. وكـان الإنـسان أول صانع للأشياء من بين مخلوقات الكون كلها، وكان فـي نفس الوقت أول مخترع للأسلحة، وعلى ذلك بقي نحـو مليون سنة يحسن هذه الأدوات.

ومـن الجـدير بالـذكر أن مـا حـدا بالعلمـاء والانتروبولوجيين على وجه الخصوص إلى البحث في أصل الإنسان ووصف الأشكال الانتقالية التي اعتبروها الطلائع الأولى للإنسان العصري هو ما أكده تـشارلز داروين في كتابيه(أصل الأنواع ، وظهـور الإنـسان) بوجود الحلقات المفقودة التي تصل الأجناس المختلفـة ببعضها البعض ، وكذلك وجود حلقة الوصل التي تربط الإنسان بالقردة. وقد اعتمد الأنتروبولوجيون في إثبـات ما ادعاه داروين على التشابه الفيزيولوجي والتـشريحي ما بين تلك الأنواع وبين الإنسان الحالي. غير أن هـذه الحجة قد أوقعتهم في مآزق كثيرة وفادحة لم يعرفوا إلى الآن كيف يبررونها.

يقول الجيولوجي عماد كوسه في كتابه (الإنـــسان بـــين النشأة والبعث) : " إن سائر الأحياء التي عاشت والتـــي تعيش على سطح الأرض لا يمكنها أن تشابه الإنسان ، لأنه اختلف عنها ، بل تميز عنها وسيطر عليهـــا بمـــا انفرد بها من صفات ، وهي لا تعد ولا تحصى ، ويكفي أن نجعل من العقل ذلك القبس الذي أنار كينونة الإنسان و ميزه عن البهيمية ، وأهله للتكليف....إنه ليس جـــسداً مادياً فحسب ، بل إنه كائن روحاني بالغ فـــي التعقيـــد. وكل الصفات البيولوجية تقود إلى تمييزه وفصله عـــن سلسلة تطور الحياة على الأرض ، واعتبـــار أن تلـــك السلسلة الطويلة ما كانت إلا لتختبر الظـــروف البيئيـــة والحياتية على الأرض ، حتى إذا استقرت ولاءمت حياة الإنسان ، استخلفه الخالق عليها وجعلـــه ســـيدها...... ومن الطبيعي أن يكون ذلك الاختيار غاية في الدقـــة ، وأن تختبرها كائنات غاية في الشبه بالإنسان ، حتـــى لا تنقطع الأدلة المادية للخلق ، ويبقى التسلـــسل المنطقـــي وتبقى السببية. فإذا ثبت أن تلك الأنواع الحيوانية التـــي عثر على بقاياها العظميـــة المـــشابهة لمثيلاتهـــا لـــدى

الإنسان ، لم تمتلك العقل مطلقاً ، فإنه يثبت في الوقــت نفسه انفصالها عن الأصل البشري. فالإنـــسان امتلــك العقل منذ وجوده الأول على هذه البسيطة ، لأن العقل لا يمكن أن يولد من البهيمية ".

الفصل الرابع

جبل الأكراد (عفرين) عبر العصور التاريخية

- ـ الفترة الحثية.
- ـ الفترة الحورية.
- ـ الفترة الميتانية
- ـ الفترة الميدية.
- ـ الفترة الاغريقية السلوقية.
- ـ الفترة الرومانية.
- ـ الفترة الاسلامية.
- ـ الفترة السلجوقية.
- ـ الفترة الأيوبية.
- ـ الفترة المملوكية.
- ـ الفترة العثمانية.

تقع منطقة جبل الأكراد ــ عفرين ضمن إقليم (غرب آسية) فمن الوجهة الجغرافية مفهوم غرب آسية يقصد بها الهضبة الإيرانية وآسيا الصغرى وبلاد الشام وكامل شبه الجزيرة العربية. فالحدود الطبيعية وتوفر المياه الغزيرة من الأنهار والينابيع والتربة الخصبة واعتدال الطقس والموقع الاستراتيجي الهام بين قارات ثلاث دفعت إلى نشوء حضارات إنسانية ونموها في مناطق غرب آسية وخاصةً منطقة مابين النهرين وبلاد الشام ومن ضمنها منطقة جبل الأكراد (عفرين). ويرتقي التاريخ التقريبي لبداية عصر الاستقرار الزراعي كما هو معروف حتى الآن في هذه المناطق إلى حوالي /٨٠٠٠ ق.م / حسبما دلت عليه اللقى الأثرية التي اكتشفت في مواقع عديدة. مثل موقع قرية (جرمو) في كردستان الجنوبية، حيث عثر فيها على قرية زراعية تعود إلى /٧٠٠٠ ق.م /، وموقع في جبل الأكراد قرب تل عين دارة الأثري من الجهة الجنوبية يعود تاريخه إلى /٨٠٠٠ ق. م/.

وكانت الأغنام والماعز والأبقار والخنازير أولى الحيوانات اللبونة التي عرف الإنسان القديم تربيتها. وكان إنسان غربي آسية في فترة الاستقرار يعيش في القرى الزراعية ولم يعرف سوى زراعة الحبوب البرية كالقمح والشوفان، وباستقرار الإنسان على ضفاف الأنهار وفي الواحات وبالقرب من المستنقعات حصل على تربة خصبة وتمكن مع مرور الزمن من ريها بطرق اصطناعية. وبهذا تطورت خبرته في الزراعة، وطوّر أدواته الزراعية باستخدام المعول الحجري.

لا يمكن القيام بأي دراسة تاريخية حول شعوب وحضارات العالم القديم بمعزل عن هاتين المنطقتين (بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام)، حيث كانتا منطقة صراعات دائمة بين الشعوب المختلفة، وخاصة خلال الفترات الأُولى التي قامت فيها القبائل بهجرات كبيرة من منطقة لأُخرى بحثاً عن الماء والمراعي لقطعانها والغذاء الأوفر لأفرادها. كان للجبال والأنهار والينابيع والسهول الخصبة تفاعل حيوي مستمر بينه وبين العنصر البشري خلال العصور القديمة، ولذا يمكننا

القول إن منطقتي مابين النهرين وبلاد الشام كانتا بمثابة حوض بشري ضخم، وكان يحدث في هـذا الحـوض أمواج من هجرات الداخلية والخارجية وصراعات شبه دائمة على الممالك ومناطق النفوذ.

وبالرغم من الهجمات المغيرة والمدمرة مـن قبـل الغرباء ومحاولة طمس المعـالم الحـضارية لـشعوب منطقة غرب آسية إلا أنها بقيت تقاوم وتبني الحضارات الإنسانية. وكان الشعب الكردي كباقي شـعوب غربـي آسية خلال مراحل تاريخه الطويـل يبنـي الحـضارة الإنسانية، يؤثر ويتأثر خلال فتـرات زمنيـة مختلفـة بحضارات الشعوب الأُخرى سـواءً كانـت بالـسلم أو الحرب.

وعند التجوال في منطقة جبل الأكـراد ــ عفـرين يشاهد العشرات من التلال التي تحتضن المدن والمعابد والقصور التي تعود إلى آلاف السنين قبـل المـيلاد ، وعدد لا يحصى من القلاع والفيلات والقصور والمعابد والأبراج ودور السكن شاهدة للعيان، والتي تعود إلـى العصور التي سبقت الميلاد بآلاف السنين وعصور مـا

بعد الميلاد. وهذا دليل على أن الأرض التي عاش عليها القدماء عبر مراحله التاريخية أمينة احتفظت في باطنها ببقايا الحضارات التي بنوهـا. ويـضم ذلـك التـراث المدفون في تلك الأماكن الأثرية الكثيـر مـن الأدوات الحجرية والمعدنية والفخاريـة وأروع الرسـوم علـى جدران الأبنية والمعابد والقصور، والكتابات التي تشير إلى تاريخ بنائها وملوك عهدها والآلهة التي كانت تعبـد فيها، وتكشف عن حضارة الشعوب التي استوطنت هذه المنطقة قبل آلاف من السنين، وتمد للأحفاد تاريخ الآباء والأجداد ودورهم في بناء الحضارة الإنـسانية خـلال تاريخهم الطويل ومدى مقاومتهم للغرباء المغيرين عليهم بغية تدمير حضارتهم والاستيلاء على أرضهم. وحـين يقف المرء أمام تلك المعالم الأثرية المنتشرة على امتداد بلاد مابين النهرين وبلاد الشام ومن ضمنها منطقة جبل الأكراد يحز في نفسه أن ينحني أمامها إكراماً وتقـديراً للذين بنوها.

ولعل من أهم نتاجات شعوب بلاد مـابين النهـرين وبلاد الشام عبر مسيرة تطورها التاريخي هي اختـراع

الكتابة، والذي دون بها كل جوانب حياتـــه الحــضارية والسياسية الأُخرى. وكانت أُولى كتابات شـــعوب هــذه المنطقة الكتابة المسمارية، التي نقشوها على لوحات من الطين المشوي ونُقشت أيضاً على النــصب التذكاريـــة وعلى المعدن والأختام الاسطوانية والفخار. واستخدموا الكتابة في القوانين والتشريعات العامة واتفاقات دوليـــة. وكذلك سجلوا بها وصفاً للمعارك والحروب وكثيراً من الأحــداث الــسياسية والنــصوص الدينيـــة والملاحــم والأساطير وغير ذلك من النتاجات الأدبية. واستخدمت الكتابة في نصوص المراسلات الدبلوماسية بين الملوك أيضاً.

ـ الفترة الحثية :

تشير بعض الدراسات التاريخيـــة أن القبائـــل الحثيـــة استوطنت بعض مناطق آسية الصغرى في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد. وتقول بعض النظريات إنها شـــعوب وقبائل هندو أوربية (آرية) نزحت إلى أواســـط آســـية الصغرى، من المناطق الشمالية الواقعة علـــى ســـواحل

البحر الأسود. وأنشأوا على مر الزمن دويلات المــدن في الأناضول وكان أشهرها (كوشار، تيشا، زالباوبيشا، خاتوشا، بورشخاندا) وغيرها من المدن والدويلات.

وخلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد تــشكلت أول مملكة حثيّة متحدة على أنقاض دويلات المدن، وجعلــوا مدينة (خاتوشا) عاصمةً لهم وبسبب الموقع الاستراتيجي لهذه المدينة أصبحت عاصمة مزدهــرة للإمبراطوريــة الحثية، التي أصبحت من أعظم دول النصف الثاني قبل الميلاد في الشرق القديم.

كان توسيع نفوذ المملكة الحثية في نهايــة القــرن السابع عشر وبداية القرن السادس عشر قبل المــيلاد ، في زمن الملك (خاتوشيلي) الذي أخضع لنفوذه عدداً من مستوطنات المناطق الخصبة في أودية جبال طوروس، واحتل الحثيون بذلك مكانةً رفيعة إلى جانــب البــابليين والمصريين الفراعنة، وكان أول مؤسس للمملكة الحثية الملك (لابارنا). لقد خرج هذا الملك بالمملكة الحثية من إطار التقوقع الإقليمي داخل أواسط آسية الصغرى، وفي بعض أودية جبال طوروس الخصبة إلى مجال مــسرح

الأحدث الدولية في غرب آسية. حيث اجتاز جبال طوروس وهو في مقدمة جيشه ووصل مناطق أقصى شمال غرب سورية ومن ضمنها منطقة جبل الأكراد، ومن ثم إمارة حلب وقضى على الوجود البابلي في هذه المناطق، وكان ذلك حوالي /١٥٧٠ ق. م/ وبهذا أصبحت منطقة جبل الأكراد الحالية وحلب منطقة توتر لفترة زمنية بين الدول المتصارعة في حوض البحر الأبيض المتوسط بين البابليين والحثيين من جهة والمصريين (الفراعنة) من جهة أُخرى. وبعد أن استلم الملك الحثي (مورشيلي) حكم الإمبراطورية الحثية /١٥٣٠ ــ ١٥١٠ ق. م / زحف في مقدمة جيش كبير نحو الجنوب فقضى على الوجود البابلي في إمارة (حلبا) حلب حالياً، ثم اتجه إلى بلاد مابين النهرين وفي نفس ذلك العام /١٥٣٠ ق. م / قضى على حكم آخر ملوك الدولة البابلية القديمة، وبهذا استقرت منطقة شمال غربي سورية التي من ضمنها منطقة جبل الأكراد الحالية تحت النفوذ الحثي بشكل كامل.

بيّن الملك (مورشيلي) قوة الإمبراطورية الحثية أمام الدول والممالك التـــي قــد تــنهض ضـــده، وخاصـــةً الآشوريين والميتاحورين الذين كانت لهم ممالــك فـــي مناطق بلاد مابين النهرين. وتقــول بعــض المــصادر التاريخية وخاصةً الرقم المكتشفة في ماري أن الجــيش الحثي انسحب من بلاد مابين النهرين إلى غرب الفرات بعد أن دمر المملكة البابلية تدميراً شبه كامل.

وبعد أن اعتلـــى الملـــك (خـــانتيلي) / ١٥١٠ ــ ١٤٩٠ ق. م / الحكم الحثي ضعفت السلطة الحثية على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث فقــدت ســيطرتها على بعض المناطق في شمال سورية، فاغتنم الحوريون ــ الميتانيون الفرصة فدعموا نفوذهم في مناطق شــمال سورية، وعندما استلم (تيليبينو) العرش الحثي / ١٤٦٥ ــ ١٤٥٠ ق. م / كثرت المؤامرات والفتن، وصـــارت الاغتيالات هي العرف السائد في دوائر الدولة الحثيــة وسلاحهم الفتاك في الوصـــول إلـــى العـــرش وجمـــع الثروات. حيث أصبحت المؤامرات والدســائس الجـــو السائد في العلاقات بين الأفراد المتنفذين فـــي الـــدوائر

الرسمية، وأصبحت إراقة الدماء في الأُسرة المالكة أمراً عادياً وقُتل خلال هذه الفترة العديد من الملوك وأفــراد الأُسرة المالكة. خلال هذه الفترة التي اتسمت بــالتوتر الداخلي للمملكة الحثية والصراع على الحكم بالقوة مــن قبل الأسر المالكة كانت الجيوش الحورية الميتانية تتقدم في المناطق الشمالية من سورية وتسيطر على بعــض المواقع الإستراتيجية منها وخاصةَ على ضــفتي نهــر الفرات إلى أن وقعت أغلب مناطق شمال سورية وجبل الأكراد تحت النفوذ الحوري ــ الميتاني.

وحين استلم الملك (شوبيلو ليوما) مقاليد الحكم فــي الدولة الحثية / ١٣٨٠ ــ ١٣٤٦ ق. م / خاض أولــى حروبه ضد سكان مناطق شرق آسيا الــصغرى وفــي أعالي نهر الفرات وانتصر فيها جميعــاً، حيــث أعــاد الشمال والشمال الغربي والتي من ضمنها جبل الأكــراد إلى النفوذ الحثي ثانيةً. ووصل إلــى لبنــان ومنــاطق (عمورو) الواقعة في أواسط شمال بلاد الــشام وعلــى ساحلها، وفرض على أمرائها جزيــة بلغــت / ٣٠٠ / شيكل من الذهب. وخــلال قيــام الحثيــين بالعمليــات

العسكرية في مناطق سورية ضدّ الفراعنة، استعانوا بأُمراء بلاد الشام المناهضين للسلطة المصرية (الفرعونية)، حتى أصبح معظم النصف الشمالي من بلاد الشام خاضعاً لنفوذهم. وبقي بعد ذلك أن تصفي الحساب مع المملكة الحورية ــ الميتانية التي بقيت تشكل العقبة الرئيسية والوحيدة في طريق السيطرة الحثية الكاملة على جميع مناطق النصف الشمالي من بلاد الشام، وكان الملك الحوري ــ الميتاني (توشرانا) المنافس القوي للدولة الحثية.

اتجه الحثيون بقوة عسكرية كبيرة إلى المملكة الحورية ــ الميتانية للقضاء عليهم، ولكنهم اصطدموا مع الآشوريين وهم في طريقهم لمحاربة الميتانيين، فتراجع الآشوريون إلى داخل دويلتهم فتابع الجيش الحثي زحفه نحو العاصمة الحورية ــ الميتاتية (واشوكاني Serêkaniyê) والتي هي رأس العين الحالية حاصرها إلى أن دمرها وأنهى سلطة (توشرانا) فيها. ونصب الملك الحثي (شوبيلوليوما) اثنين من أبنائه على الحدود الجنوبية للمملكة الحثية ملكين على مقاطعتي

(كركميش) جرابلس حالياً و (حلبا) مدينة حلب الحالية. في هذه الفترة شهدت منطقة جبل الأكـراد الاسـتقرار ثانية بعد أن كانت منطقة جبهة وتـوتر بـين الحثيـين والحوريين ـ الميتانيين. خلال هذه الحقبـة التاريخيـة كانت مصر تعاني فترة ضعف منعتها من الوقوف فـي وجه أطماع الملك الحثي، ودفعت شـهرة انتـصارات الملك الحثي بأن أصبحت زوجة فرعون مصر نفـسها ترجو الملك الحثي بأن يرسل لها أحد أبنائه لتتخذه زوجاً لها.

وحين تسلم الملك الحثي (مورواتالي) مقاليد الحكـم / ١٣١٥ ـ ١٢٩٠ ق. م / واعـتلاء الملـك المـصري (سيتوس) الأول عرش مصر في نفس الفتـرة، حـاول (سيتوس) أن يستعيد الوجود المصري في كافة أنحـاء سورية، فاتجه بجيشه لمحاربة وطرد الحثـين والتقـى الجيشان بالقرب من مدينة قادش لكن الجيش المـصري فشل في إخضاع مدينة قادش الواقعة على نهر العاصي في جنوب مدينة حمص الحالية. وحـين اسـتلم الملـك (رعمسيس) العرش المصري / ١٢٩٨ ـ ١٢٣٢ ق. م

/ أصبح لامفر من وقوع حرب بين الجانـــب الحثـــي و المصري. وكانت الأسباب اقتصادية بالدرجة الأُولـــى، حيث سيطر الحثييون على الثروات الهامة في بلاد الشام من أخشاب ومعادن وحبـــوب والعديـــد مـــن المـــواد الاستهلاكية هذه من الناحية الإقتصادية، أما من الناحية العسكرية والإستراتيجية، حيث كـــان الكنعـــانيون فـــي فلسطين وكانوا على استعداد للتعاون مع الحثيين ضـــد الوجود المصري هنـــاك. فوقعـــت أول معركـــة بـــين الطرفين المصري والحثي عند مدينـــة قـــادش للمـــرة الثانية، وتذكر الرقم التي تم العثور عليها فـــي (طيبـــا) بمصر أن الحثيين استخدموا الجاسوسية العسكرية ضـــد رعمسيس في هذه الحرب. يبدو أن الحثيين أدركوا مـــا للجاسوسية من أهمية كبيرة ضد العدو في الحرب فـــي نقل المعلومات الدقيقة بانتظـــام. وقـــد خـــسر الجـــيش المصري بقيادة (رعمسيس) في معركته مع الحثيين في قادش، كما خسر من قبله (سيتوس) في نفس الموقـــع . وفي هذه الفترة أي فتـــرة التـــوتر الحثـــي المـــصري والمناوشات العسكرية بين الطرفين في الحدود الجنوبية

للإمبراطورية الحثية تسلم (اورشي) مقاليد الدولة الحثية بعد وفاة والده / ١٢٩٠ ـــ ١٢٨٣ ق. م / وبدأت أركان الإمبراطورية الحثية تهتز من الداخل بـسبب الـصراع الداخلي على الحكم حيث قـام (خاتوشـيلي، ختاسـار) الثالث لإزاحة ابن أخيه (اورشي) عن العـرش الحثـي واعتلى الحكم / ١٢٨٢ ـــ ١٢٥٠ ق. م / بدلاً منه.

كان (خاتوشيلي) يخشى من تعاظم القوة العـسكرية الآشورية، وتهديدها للمصالح الحثيـة، ومـن القبائـل الهمجية التي كانت تقطن على حدودها الغربيـة. أمـا داخلياً أصبحت الأوضاع دائمة التـوتر وذلـك بـسب أزاحته لابن أخيه عن مقاليد الحكم ، فكان يـرى مـن الصعوبة القيام بمجابهة كل هذه الجبهات المتربصة به. فرأى من الحكمة عقد معاهدة سلام بينه وبـين الملـك المصري، ليتفرغ لمجابهة أعدائه من الداخل، ولمحاربة الآشوريين على الحدود الشرقية لإمبراطوريته. فأرسـل مشروع معاهدة الصلح والسلام إلى (رعمسيس) مكتوبة على لوحة من الفضة. وقد وجد نص هذه المعاهدة فـي (طيبا) مكتوبة على جدران معبد الإله (عمون)، وكانت

نتيجة المعاهدة اقتسام بلاد الشام بـــين الإمبراطـــوريتين المصرية (الفرعونية) والحثية. وعلى إثر هذه المعاهدة زوج الملك الحثي ابنته (لرعمسيس). وبموجـــب نـــص هذه المعاهدة بقيت منطقة شمال غرب سورية والتي من ضمنها منطقة جبل الأكراد ضمن حدود الإمبراطوريـــة الحثية.

وفيما يلي بعض المقاطع من نص المعاهـــدة التـــي وقعت بين الحثيين والفراعنة ((اتفقت أنـــا " ختاســـار " أمير الحثيين مع " رعمسيس حيـــامون " ملـــك مـــصر الأكبر من هذا اليوم على مراعاة الصلح والمعاهدة بيننا أبد الآبدين. وعلى أن يكون حليفي ومنطوياً على الـــسلم معي، وعلى أن أكون حليفه ومنطوياً على الـــسلم معـــه دهر الداهرين كما كان في عصر أخي " موتور " أميـــر الحثيين الأكبر الذي خلفته في الحكم بعد موته وجلـــست على **تخت** والدي وها أنا " ختاســـار " أظهـــر المـــودة الصادقة " لرعمسيس " ملك مصر الأكبر وبنـــاءً علـــى معاهدتنا ومسالمتنا هذه تكون ديار مصر وبلاد الحثيين

في سلم ومحالفة تامة دائمة دون أن يقع بينهمـــا أدنـــى شقاق مدى الدهر))[1].

لقد ورد في المقطع المذكور من نص المعاهدة التي كتبها الملك الحثي إلى رعمسيس كلمة (تخت) إنها كلمة كردية ولا تزال متداولة وبنفس المعنى الـــذي قـــصده الملك الحثي والتي تعني (كرسي الحكم). فحين يمـــوت كبير القوم عند الأكراد ويستلم أحد أبنائه مكانه يقولـــون أن ابنه استلم تخت والده. أو جلس على تخـــت والـــده. ويقال في الكردية هكذا :

(Law li ser **textê** bavê xwe rûnişt). وأمـــا تـــسمية العاصمة أي مركز كرسي الحكم في الكردية هي الآتي (باي تخت Pay**text**).

---

[1] أحمد أفندي كمال. العقد الثمين في محاسن أخبـــار وبـــدائع آثـــار الأقدمين في مصر. الطبعة الأولى بالمطبعة الميرية بولاق مصر المحمية. سنة / ١٣٠٠هـــ /. صفحة ١٠٧ إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلـــب. المرقم (٧١٢٥ ــ ١٢٩١٥ و).

فلما تمت هذه المعاهدة بين الفريقين استمر كل منهما محافظاً عليها ستة وأربعين سنة. وفي هذه المدة حصلت الراحة التامة للرعية.[1].

وساد الأمن والأمان في المناطق التي كانت ضمن جغرافية الإمبراطورية الحثية.



تمثال الملك ادريمي عثر عليه في آلالاخ عاصمة جبل الأكراد خلال الفترة الحثية وهو في المتحف البريطاني لندن.

ـ الديانة عند الحثيين :

كانت معابد الحثيين تضم عدداً لا يحصى من الآلهة. حيث اعتاد الحثيون أن يؤلهوا كل قوة يخشون بأسها على الأرض وكان لديهم آلهة للنار والهواء والمطر والشمس والذرى والصواعق وغيرها من عناصر

[1] المرجع السابق. ص ١٠٩

الطبيعة على مثال سائر الديانات الشرقية القديمة. وكان من تقاليدهم أن يبقوا على الممالك التي يفتحونها عقائد سكانها الدينية وعاداتهم المحلية ويضمون آلهتها إلى هياكلها ويراعون حرمة أعيادهم خلافاً لسائر الدول القديمة التي كانت تحمل المغلوبين على انتحال دياناتها. فكانت المدن الحثية الكبرى تحت حماية آلهة الشمس.

وكان الملك هو رأس الديانة لأنه يمثل الآلهة على الأرض، وهو كاهنها الأكبر.

ففي يوم العيد عند الحثيين كانت تؤم الجماعات المعبد فتقام الموائد المقدسة وتتلى الأناشيد، وكان الملك يرتدي ثياب العيد الخاصة ويتبرج بالحلي الطقسية، ثم ينتقل من قصره إلى الهيكل بإحتفال مهيب وقبل الدخول إلى المعبد كان يغسل يديه في حوض الماء المقدس ويحرق البخور فيسجد تخشعاً ثم يجلس على الكرسي فتتقدم قرابين اللحوم وتراق على المائدة الخمور بأنواعها. أما

صلواتهم فقد كانت عبارة عن تضرعات إلى الآلهة من أجل التمتع بملاذ الدنيا وشهواتها. [1]

ومن الآلهة البارزة التي عبدها الحثيون خلال حكمهم لشمال غربي سورية كانت الإلهة (عشتار) والتي لها أسماء أُخرى مثل (عشروت، عشتروت) وهي آلهة الحب والحرب ورموزها نجمة الصباح التي كانت تنقش على نجفات القصور وعلى حدود المدن وأحياناً داخل المعابد، وهذا الرمز يوجد في عدة أماكن من منطقة جبل الأكراد منها في قريتي كفر نبو Kefernebo وكلوتة Kilotê في منطقة جبل ليلون. الإله تيشوب.. إله الجبال الذي كشف في معبد عين دارا، وهذا الإله عبده الحوريون والميتانيون أيضاً. ومن آلهتهم الإلهة (سات) وكانت أعظم الآلهة عندهم. وكانوا يقيمون لها المعابد. [2]

---

[1] المقتطف عدد ١ شباط ١٩٣٧م. الحضارة الحثية نواحيها العقلية والاجتماعية كما تبدو وتتلخص من آثارها.

[2] المطران يوسف الدبس. تاريخ سورية. الجزء الأول الصفحة ٢٠٦



نقش حثي نافر على الصخر يمثل
إله النباتات ، كما فهم من الكتابة
المحفورة قبالة وجهه،هو محمل
بعناقيد العنب وقد امسك بيده اليمنى
سنابل الحنطة ووقف امامه ملك
كبير وقفة تضرعٍ وابتهال

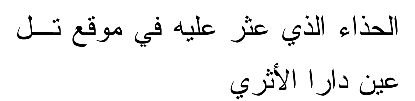
ففي منطقة جبل الأكراد (عفرين) توجد قرية وهي مقامة على أنقاض قرية أثرية قديمة فيها آثار الأبنية والمدافن التي تشبه المدافن الحثية تسمى(ساتيا Satiya) فالتسمية في أصلها هي (سات) قد تكون على اسم تلك الإلهة الحثية. وأما (يا) فهي لاحقة في أغلب أسماء الأماكن ذات التسمية الكردية مثل (كُوليا Guliya) أصلها كُول Gul والتي تعني الوردة و (يا ya) لاحقة.

ـ اللغة الحثة :

كانت للغة الحثية نوعين من الحروف الكتابية الهيروغليفية والمسمارية، فالهيروغليفية كانت للكتابة المقدسة التي كانت خاصة بالحفر والزينة فغشت

المسلات والأنصاب وجدران المعابد والقــصور، وقــد احتفظ الكهان بأسرارها فكادت تبقى طلــسماً لا يحــل. وحروفها مؤلفة من أعضاء جسم الإنسان كافة وبعــض رؤوس الحيوانات والعــصافير وأشــياء شــتى مثــال الهيروغليفية المصرية بيد أنها غير مقتبسة منها بدليل

أنها تمثل المتاع المختص بالحثيين كالنعل ذي الرأس المعكوف ــ مثل الحذاء الذي عثر عليه في موقع تــل عين دارا في جبل الأكراد ــ ورؤوس بعض الحيوانات المحلية.



الحذاء الذي عثر عليه في موقع تــل عين دارا الأثري

وقد كانت تكتب طوراً من اليمين إلى الشمال وتارةً من الشمال إلى اليمين فيعرف مبدؤها مــن شــكل اتجــاه رؤوس الحيوانات المصورة وهي تُقرأ غالباً من أعلــى إلى أسفل وفي بعض الأحيان من أسفل إلى أعلى. أمــا الكتابة المسمارية فحروفها مؤلفة من رؤوس المسامير

تشبه علامات الألحان الموسيقية ولكنهـا أكثـر منهـا تلاصقاً. [١]

وكانت اللغة الحثية في ذلك العهد بمثابة لغة دوليـة تدون بها بنود المعاهدات ونصوص الطب والفلك وسائر العلوم.



الكتابة الهيروغليفية الكبيرة المكتشفة في كركميش وهي تعد من أرقى أنواع الكتابات الحثية وترتقي الى القرن العاشر ق.م وهي اليوم في المتحف البريطاني (راجع المقتطف ، العدد ١ فبراير ١٩٣٧)

---

[١] مجلة المقتطف. الجزء الثاني من المجلد الثالث والتسعين. العدد الصادر في ١ شباط ١٩٣٧م. مقالة بعنوان حـضارة الحثيـة نواحيهـا العقليـة والاجتماعية كما تبدو وتستخلص من آثارها. بقلم الأستاذ قيـصر صـادر عضو الجمعية العاديات السورية. ص ١٩٧.

ـ الأحوال الاجتماعية عند الحثيين :

من خلال الصور المنقوشة على الصخر، وبقــراءة تفسير النصوص الكتابية المكتوبة باللغة الحثية تبين أنهم منذ بداية نهضتهم هاموا بالحروب والفتوحات، وكــانوا يعنون بتربية الماشية، وكانوا يعــشقون التوســع فــي الأراضي الخصبة بقصد استغلال ثروتها الزراعية [١].

وقد أتقنوا هندسة التحصن كمــا فــي بوغــازكوي، وبرعوا في هندسة بناء المعابد كما في معبد عين دارا.

وقد مهروا في استخراج المعادن كما يظهــر مــن مناجم آسيا الصغرى ـ وجبل الأكراد ـ وتنتسب إليهم تحويل الحديد فولاذاً. وقد وجدت لهم أختاماً من أحجار كريمة بديعة الصناعة تمتاز عــن مــصنوعات ســائر الأمم[٢].

ويقول الأب (قيصر دي كارا) في المجلــة العلميــة المعروفة بالتمدن الكاثوليكي في عددها الــصادر فــي

---

[١] المقتطف السابق

[٢] يوسف دبس، من تاريخ سورية ج١ ص ٢٠٢

١٦ نيسان ١٨٩٢م : " إن صناعة الحثيين خاصة بهم لم يأخذوها عن غيرهم بل أخذ غيرهم عنهم. وإن الملك سارغون تفاخر بأنه شيد أبواباً أشبه بقصر حثي. وإن الحثيين أكسبوا المصريين (الفراعنة) أموراً مهمة في مجال الصناعة ".

أما لباسهم فكان الرجال يلبسون قمصاناً قصيرة يشدها زنار عريض إلى وسطهم فتكشف عن الركب. غير أن الكهان والملوك كانوا يلبسون ألبسة خاصة وطويلة. أما النساء فكنّ يتأنقن بارتداء أثواب منسوجة من أقمشة رقيقة شفافة تنم من خلال طياتها على شكل أجسامهن وبروز نهودهن وكان التزين بالحلي مثل الأساور والعقود والأقراط والأحراز الثمينة شائعاً عندهنّ [١].

وكان للمرأة الحثية شأن كبير في المجتمع فقد شاركت الرجال في أدق أعماله. وأعتلت العرش وأحرزت أسمى الألقاب، وكانت لها منزلة مكرمة

[١] المقتطف المصدر السابق ص ١٩٨

وحقوق ممتازة [1]. وكان الحثيون يغارون على عرضهم غيرة قوية. وكانوا يغالون في احترام قـــوانينهم.وكـــان الملك هو السيد المطلق، وكان الشعب يغالي في احترام ملكه وينزله من نفسه منزلة الآلهة [2].

ـ الفترة الحورية :

الحوريون هم من القبائل الهندوـ آريـــة الكبـــرى، والتي هاجرت إلى شمال غرب بلاد مـــابين النهـــرين، وكانت هذه القبائل قد سلكت طريقاً سلمياً في الاستيطان بتلك المناطق. هناك بعـــض الـــدلائل تؤكـــد أن مهـــد الحوريين الأصلي هي المنـــاطق الـــشمالية مـــن وادي الرافدين والتي تمتد مابين جبال طوروس بالقرب مـــن (كركميش) جرابلس حاليـــاً وإلـــى بحيـــرة (وان) فـــي كردستان الشمالية. وكان ظهـــورهم حـــوالي منتـــصف الألف الثالث قبل الميلاد. والفتـــرة التـــي تمكـــن فيهـــا الحوريون من تأســـيس دولـــتهم كانـــت بعـــد ســـقوط

---

[1] المصدر السابق

[2] المقتطف المصدر السابق.

الإمبراطورية الأكدية وزوال السيادة الكوتية من بــلاد الرافدين. والملك الذي كان على رأس هذه الدولة كــان يدعى (أتل شين أو آري شين)[١] .

وإن مدينة أوركيش القديمة التي تقــع فــي مثلــث الخابور، أي في الجزء الغربي من الــسهل الخــصيب الواقع بين رأ س العين والحسكة والقامشلي كانت مركز حكمهم. وكانت امتداد المملكة الحورية من منطقة مثلث الخابور حتى نهر ديالا في كردســتان العــراق. أمــا حدودها الشمالية كانت تتجاوز بحيرة وان [٢].

وبظهور سلالة أور الثالثة / ٢١١١ ــ ٢٠٠٣ق.م/ تقلص تأثير الحوريون. ولكن سقوط سلالة ماري (تــل الحريري حالياً على الحدود السورية العراقية) قد ساعد الحوريين على تكوين عدة دويلات صغيرة منها دولة " أنيشحوري " قرب كركميش وهي جــرابلس الحاليــة.

---

[١] الدكتور جمال رشيد أحمد والدكتور فوزي رشيد. تاريخ الكرد القديم. منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة صلاح الدين. طبعة ١٩٩٠م أربيل.

[٢] مجلة الحوليات الأثرية السورية. المجلد الرابع الجزء الأول والثاني لعام ١٠٥٧م صفحة ٢٣٨.

وكان ملكها خاشوم[1] . وعلاوة على ما تقدم فقد تمكــن الحوريون في الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد من الانتشار في عدة جهات مــن الهــلال الخــصيب، فوصلوا إلى مدينة (آلالاخ) ــ تل عطشانة حالياً ــ يقع في الجهة الغربية الجنوبية من جبل الأكراد [2].

ــ اللغة الحورية :

أما من الناحية اللغوية لقد كشفت التنقيبات الأثريــة في ماري ورأس شمرا وتل مسكنة عن رقم تحوي اللغة الحورية. أما في (آلالاخ) تل العطشانة علــى الحــدود الغربية الجنوبية من منطقة جبل الأكراد وفــي مدينــة (أوغاريت) كشفت التنقيبات الأثرية عــن الآلاف مــن أسماء الأشخاص الحورية إلى جانب ما تــضمنته تلــك الوثائق عن الحضارية الحورية. وبفضل هذه المكتشفات

---

[1] الدكتور جمال رشيد أحمد والدكتور فوزي رشيد. تاريخ الكرد القــديم. من منشورات وزارت التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة صلاح الدين. طبعة ١٩٩٠م أربيل.صفحة ٦٩

[2] المصدر السابق

الأثرية تبين أن الحوريين ولفترة طويلة من الزمن قــد حكموا مناطق شمال غربي سورية، وكانت لغتهم هــي اللغة السائدة في تدوين الرقم والمستندات خلال النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد.

وأشار (سبايزر) عــام ١٩٤٨ م بــأن الــسومريين والبابليين كانوا يصفون المفردات اللغوية الحورية بأنها (سوبرتية). والسوبرتيون لغوياً وعرقيــاً هــم الــشعب الأصيل في شمال بلاد الرافدين منذ أقدم العصور. أمــا الحوريون فهم أحفادهم المتــأخرون. ومعــروفٌ لــدى مؤرخي تاريخ الشعوب القديمة، ولدى علماء الآثــار أن السوبرتيون هم قبائل كردية قديمة عاشت في المنــاطق الشمالية من بلاد الرافدين، ووصلت في بعض الفتــرات إلى مناطق غربي الفرات. أما الوثائق التي عثر عليهــا في تل براك ونوزي، تؤكد أن كلا المــوقعين ســادت فيهما اللغة الحورية خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

و" تعد النصوص المكتــشفة فــي مدينــة (آلالاخ) الواقعة على المجرى السفلي لنهر العاصي أبعد المواقع غرباً والتي كشف فيها عن نصوص من العصر البابلي

القديم تتضمن أســماء أشــخاص الحــوريين. وتــشكل الأسماء الحورية المذكورة في نصوص الطبقة الــسابعة والمؤرخة بالنصف الأول من القرن السابع عشر حتــى حوالي / ١٥٦٠ ق م / حوالي نصف أســمائها، وتبلــغ نسبة الأفراد حاملي الأسماء الحورية حولي ثلاثة أثمان (٣٧،٥%) من مجموع السكان بشكل عام. ونجــد فــي نصوص ماري أسماء حورية مذكورة في قوائم كقــوائم الأسماء الحورية في نصوص (شاغر بــازار) و (تــل الرماح) [١].

أما مملكة (خشوم) التي يفترض الباحثون وقوعهــا شمال شرقي حلب، وغربي الفرات أو شــرقيه، فنــرى وقوعها في شمال غربي حلب حسب المعلومات الواردة في تقارير حملات الملك الحثي ختوشيلي على ســورية كانت اللغة الحوريــة هــي الــسائدة فيهــا. وحــوالي /١٥٦٠ق م/ يلاحظ غلبة الطابع الحوري في حلــب و آلالاخ، ولا ينعكس ذلك على الهوية اللغويــة لأســماء

---

[١] انظر الدكتور فاروق اسماعيل. الحوريون تاريخهم وحضارتهم.

الأشخاص فحسب، بل في هوية المجتمع الديني والمصطلحات المستخدمة في الشعائر الدينية أيضاً [1].

أما في تل عين دارا الأثري فقد كشفت التنقيبات الأثرية عن أختام تعود لملوك الحوريين خلال الألف الثاني قبل الميلاد، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على أن اللغة الحورية كانت هي اللغة السائدة في شمال وشمال غرب سورية خلال الفترة المذكورة أعلاه. أما وثائق سلالة أور الثالثة فهي تؤكد أن المناطق الجبلية شرقي بلاد الرافدين وشماليها كان سكانها يتحدثون اللغة الحورية.

وحين سقطت العاصمة البابلية في يد الحثيين حوالي عام / ١٥٣٠ ق. م / أسس الحوريون مملكة تعرف باسم (المملكة الميتانية) وكانت عاصمتها (واشوكاني) رأس العين حالياً.

* * *

[1] المصدر السابق .

ــ الميتانيون :

اتسع نفوذ مملكة (الميتاني) نحو الغرب حــوالي عــام /١٤٧٠ ق. م/. في هذه الفترة كانت حلب مستقلة فــي الفترة التالية لاحتلال الملك الحثي (مورشيلي) لها مــن قبل ملوكها الثلاثة (شرَّ ايل، أبا ايل، إليم إليما) نــشبت ثورة مدعومة من ميتاني في حلب، واضــطر إدريمــي ابن آخر ملوك حلب المستقلة بسبب ذلك إلــى الهــرب وقضى سنوات طويلة في المنفى. وتمكــن " برترنــا " الملك الميتاني خلال ذلك أن يمد مناطق نفــوذ مملكــة ميتاني حتى البحر المتوسط [١].

وكان هذا خلال تصدع السيادة الحثية في تلك المناطق. ومن أهم الملوك الذين حكموا المملكة الميتانية من بعــد (برتانا) هم (شوترنا، باراستاتار، شاوشتاتار) حيث ورد أسماؤهم في إحدى الرسائل المكتشفة في نوزي قــرب

---

[١] جرنوت فيلهلم. ترجمة وتحقيق الدكتور فاروق اســماعيل. الحوريــون تاريخهم وحضارتهم. دار جدل الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م الصفحة ٥٩.

كركوك. وقد بلغت مملكة ميتاني ذروة قوتها في عصر الملك شوشتاتر في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وصلت غرباً إلى البحر الأبيض المتوسط وجنوباً إلى قطنة

ختم الملك الميتاني شوشتاتر

وكل شمال سوريا والقسم الشمالي من العــراق. خلــف الملك شاوشتاتار في حكم الدولة الميتانية الملك (براتانا الأول) وفي زمنه عظم الصراع مع مصر مــن أجــل السيطرة على بلاد سورية. واستمر هذا الصراع إلــى زمن الفرعون تحوتمس الرابع /١٤٠٠ ــ ١٣٩٠ق.م/[١]

وخلال فترة حكم أفينوس الثاني لمصر / ١٤٢٨ـــــ ١٤٠٠ق. م/ كانت هناك محاولات لتحــسين العلاقــات بين مملكة ميتاني ومصر. ولكن في زمن الملك الميتاني (أرتتما الأول) أصبحت الصلات والعلاقات وثيقة بــين

---

[١] الدكتور جمال رشيد أحمد والدكتور فوزي رشيد. تاريخ الكرد القــديم. الصفحة ٧٢.

المصريين والميتانيين. ويتبين ذلك من خـــلال اللهجــة الخطابية الودية المتبادلة بين (شوترانا) ابن (أرتاتامـــا) وفرعون مصر وذلك من خلال الرسائل المتبادلة فيمـــا بينهما والتي اكتشفت في تل العمارنة في مصر[١] .

وتتضح هذه العلاقة أيضاً من خلال قيام (شـــترانا) بإرسال تمثال الإلهة (عشتار) (شاوشكا) والتـــي كانـــت تعبد بشكل رئيسي مـــن قبـــل الميتـــانيين فـــي نينـــوى ويعتقدون بمقدرتها الفائقة على الشفاء إلـــى الفرعـــون عندما تناهى إلى سمعه خبر مرضه[٢].

وتكللت العلاقات المصرية الميتانية بعقد مـــصاهرة بين الأسرتين الحاكمتين. اذ أرسل الملك الميتاني أحـــد بناته لفرعون مصر وذلك بعد تبادل سبعة رسائل بهـــذا الخصوص. وكانت ابتة الملك الميتاني التي أرسلت إلى مصر هي (تتوخبا) المعروفة بـــ (نفرتيتي الجميلة).

---

[١] د. توفيق سليمان ، دراسات في حضارات غربي آسيا القديمـــة مـــن أقـــدم العصور إلى عام ١١٩٠ق.م. دار دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٥م الصفحة ٣١٤.

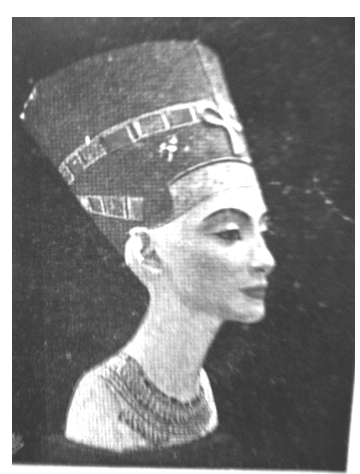
[٢] انظر الدكتور فاروق اسماعيل. الحوريون تاريخهم وحضارتهم.

وفيما يلي مقتطفات من نص إحدى الرسائل المتبادلة بين الملكين المصري والميتاني بهذا الخصوص : ((إلى الملك الكبير ملك مصر أخي صهري، إلى الذي أحبـــه ويحبني... كانت صداقة متينة تربط فيما مــضى بــين آبائك وآبائي. وكانت صداقة متينة جــداً تربطــك مــع والدي. وحيث أننا الآن في علاقات صداقة متينة جداً... ونزولاً عند رغبة سيدي تيشوب وسيدي عمون ســتبقى كذلك إلى الأبد. وعندما بعث أخي رسوله مــاني قــال أخي " ابعث لي إبنتك زوجةً لي وسيدة لمصر " وحيث أني لا أريد أن أسبب الألم لقلب أخــي قلــت بــسرور سأحقق له ذلك...)) [١].

وبهذه المصاهرة توطدت العلاقات بــين الميتــانيين والمصريين الفراعنة.

وتشير بعض الرقم التي تم العثور عليها فــي تــل العمارنة في مصر أن (تتوخبا) أي (نفرتيتي الجميلــة) ابنة الملك الميتاني بعد زواجها

[١] الدكتور توفيق سليمان. دراسات في حضارات غربي آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ق.م. الصفحة ٣١٤.


نفرتيتي الجميلة

من الملك المصري لعبت دوراً كبيراً في تغيير الطقوس الدينية المصرية. وأنها نقلت طقوس عبادة الآلهة الميتانية وخاصةً إله الشمس إلى الديار المصرية، وأن أخنتون قام بثورة دينية وغيَّر عاصمته وسمى مدينته باسم مدينة الشمس. حتى أنه من حبه الكبير لنفرتيتي صنع لها عربة من الذهب كانوا يتجولون بها في مملكتهم. وكان المسؤول الأمني لهما يدعى (مامو).

وكانت سقوط المملكة الميتانية على يد الآشوريين، حيث تفيد كتابات شلمنصر الأول / ١٢٧٣ ــ ١٢٤٤ ق.م / أنه قضى على " خاني جلبت " مركز الدولة الميتانية.

ــ بعض الآثار الميتانية التي كشفت في سورية :

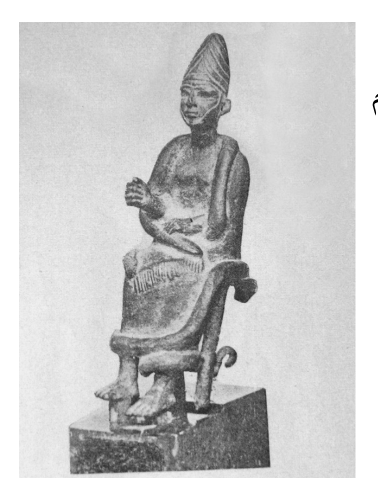
اكتشف في ملاحة جبول على مسافة / ٤٠ كم / شرقي حلب رأس حجري لإله ميتاني، وهو رأس يزيد عن الحجم الطبيعي قليلاً وهو من الحجر البركاني الأزرق، وقد نحت نحتاً خشناً يماثل نقش آلهة الخصب، له جبين ضيق تكلله قبعة مخروطية الشكل ذات خطوط طولية متقابلة ترمز إلى الألوهية. وهي تحفة نادرة المثال بين سائر الآثار الميتانية وهو في متحف اللوفر في فرنسا [١].

وفي تل المشرفة وهي أنقاض مدينة قطنة القديمة بالقرب من مدينة حمص عثر على تمثال برونزي خلال الحفريات التي أجراها الكونت (دي بويسون) في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي وقد صنع هذا التمثال البرونزي على نمط رأس الجبول وهو من الآلهة الميتانية [٢].

---

[١] المقتطف. العدد ١ يوليو ١٩٣٨م مقالة للأستاذ قيصر صادر عضو جمعية العاديات السورية. الصفحة ١٩٨.

[٢] المقتطف العدد السابق ص ١٩٩



تمثال مشرفة البرونزي صغير الحجم بعلو ١٧,٥سم اكتشف بين انقاض مدينة قطنة القديمة المعروفة اليوم بقرية المشرفة بضواحي حمص ونقل الى متحف اللوفر حيث صنف بين الآثار الميتانية.
راجع المقتطف يونيو ١٩٣٨م

وفي قرية شيخ سعيد بالقرب من دمشق عثر على تمثال ضخم الحجم وهو من الحجر البركاني، وهو يعود للميتانيين. أما في بلدة السفيرة التي تبعد مسافة /٣٠ كم/ شرقي حلب اكتشف تمثال حجري وهو يدخل في عداد الآثار الميتانية يمثل شخصاً لابساً رداءاً لاصقاً بجسمه يشده إلى وسطه نطاق عريض وضع في طياته غمد خنجر، وتعلمنا الكتابة القديمة المنقوشة عليه أن صاحب هذا التمثال يدعى أدوني [١].

[١] المقتطف. العدد السابق ص ٢٠٠.



تمثال السفيرة ، تمثال حجري صغير يبلغ علوه ٤٥ سم وهو مقطوع الرأس والرجلين ، يمثل شخصاً يدعى" أدوني ابيا " حفر عليه اسمه وقدمه هدية الى معبد الهه وهو يمت الى الآثارالميتانية . راجع المقتطف يونيو ١٩٣٨م

أما في قلعة حلب اكتشف عـــام ١٩٣٠م معبـــودان مجنحان يرفعان على قبضتهما قرص شمس داخل هلال وهو من الآلهة الميتانية [١].

[١] مجلة المقتطف شباط ١٩٣٧م.



حجر بارز النقش ، الحجم (٠,٩٤ × ١,٢٧ × ٠,٩٣ × ١,٢٧ × متر) اكتشف في قلعة حلب عام ١٩٣٠م ونقل الى متحفها ، عليه معبودان مجنحان يرفعان على قبضتيهما قرص الشمس داخل هلال ، وتدل هيئتهما على أنهما يحلقان به في أجواء الفضاء وهو من الآثار الميتانية (راجع المقتطف ج٢ م٩٠ ١ فبراير ١٩٣٧)

أما الآثار التي أكتشفت في تل حلف بجانب رأس العين يقول عنه الأستاذ (جودس) إنها تَمُتُ إلى الميتانيين

بأوثق الأسباب وأن هذه الآثار صنعت في أواخر العهد الميتاني [1]..



تمثال كبرى المعبودات الميتانية من الحجر البركاني الأزرق بحجم (٢,٧٤ ×٠,٧٢ ×٠,٥٠ متراً) اكتشف في تل حلف ونقل الى متحف حلب يمثل إلهة واقفة عارية القدمين ممسكة بيدها اليسرى وعاءً صغيراً كان يُملا عادة بالماء المطهر ، وأما يدها اليمنى فمنبسطة على الصدر ، وفي رقبتها عقد ذو ستة صفوف وعلى معصميها وكعبيها أساور وشعرها مسترسل على الظهر. (راجع المقتطف ديسمبر ١٩٣٦م)

وعثر في معبد تل عين دارا عام ١٩٥٦م على عدد من الآلهة الميتانية التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد [2].

---

[1] المقتطف العدد الصادر يوليو ١٩٣٨م ص ٢٠٣

[2] مجلة الحوليات الأثرية السورية. المجلد العاشر ١٩٦٠م الصفحة ٨٧ بالمقال المنشور باللغة الفرنسية.

ــ **اللغة الميتانية** :كانت اللغة الميتانية نفــس اللغــة الحورية التي أتينا على ذكرها. وكانت اللغــة الكتابيــة بالأحرف المسمارية. وقد أشارت ألــواح بوغــازكوي الحثية إلى وجود قصص وقــصائد موضــوعة باللغــة الميتانية أشيد فيها بأعمال البطل جلجامش العجيبة. كما أن الكتابات الميتانية التي عثر عليها في تــل العمارنــة تدل على ارتقاء الفكر وسعة انتشار أدب المراسلة عنــد الميتانيين كالرسالة التي أرسلها الملك الميتاني (توشراتا) إلى الملك المصري (أمنوفيس الثالث) التي تنطوي على ٤٩٤ سطراً وهي مخطوطة بالقلم المسماري. وتعد هذه الرسالة من أهم الأسانيد التي مهــدت لدراســة اللغــة الميتانية.

ولقد إنتشرت اللغة الحورية الميتانية خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد فــي المنــاطق الــسورية الوســطى، ووصلت حتى قطنا وقادش (تل نبي مند في شمال مدينة حمص وجنوبه) ويعود ذلك بالطبع إلى الانتشار الواسع للميتانيين. وخلال حملات الملــك الحثــي (ختوشــيلي الأول) على شمال سورية فــي نحــو / ١٥٦٠ ق م /

والتي أثمرت عن احتلال مدينة آلالاخ وتدميرها. يذكر اسم قائد عسكري حلبـــي يحمـــل اســـماً حوريـــاً هـــو **(زُكراشي)** وهذا اسمٌ كردي دون أدنى شك ويعنـــي (ذا القلب الأسود) أو (الحقود) في رقيم مـــن آلالاخ مـــن الطبقة السابعة. " [1]

ونختتم القول بأن الميتانيين أجداد الكرد القدماء عنـــدما نهضت آثارهم من أحضان الثرى الأمينة ومسحت عن جفون لغتها الحضارية، نطقت بعبق التاريخ والحضارة الكردية القديمة التي كان لها تأثيرها الايجابي على سائر الحضارات التي عاصرتها.

* * *

[1] جرنوت فيلهلم. الحوريون تاريخهم وحضارتهم. ترجمـــة وتعليـــق، د. فاروق إسماعيل. الصفحات. ٤١. ٤٢. ٤٥. ٤٩. ٥٢.

ـ الديانة الميتانية :

جُمِّع عند الميتانيين طائفة من الآلهة عندما ضموا تحت لوائهم شتى القبائل التي كانت تقطن سوريا الشمالية وما بين النهرين. وقد وردت أسماء بعض تلك الآلهة في ذيل المعاهدة المصرية الميتانية (التي أتينا على ذكرها في الفقرات السابقة) التي وضعت تحت رعايتها. وقد وجدت في طليعة هذه الأسماء الإله الميتاني **(تيشوب)** ورفيقته **(خِبات)** وكذلك أسماء آلهة جبال زاخو ونهري دجلة والفرات والسماء والأرض والريح والسحاب. وكان الإله **(تيشوب)** إله العناصر الأربعة الصواعق والأنوار والأمطار والخصب. وتمثله النقوش الميتانية رجلاً مرتدياً لباساً قصيراً مغطى الرأس بتاج أو بخوذة ماسكاً بيده اليمنى فأساً وبيده اليسرى رمز الصاعقة. ويشاهد في أكثر مواقفه على ظهر ثور وفي بعضها واقفاً على ذرى الجبال، ورفيقته **(خبات)** كان يبتهل إليها لإكثار النسل وخصب الأرض. وقد نُقشت في النقوش الميتانية برداء طويل وعلى رأسها تاج وهذان الإلهان هما المثل الأعلى للديانات الوثنية القديمة وعبادتهما

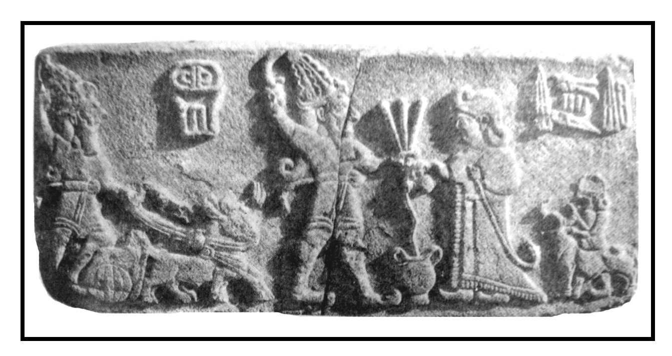
كانت أكثر من كل العبادات شيوعاً في هذه البلاد منـــذ أقدم العهود [1].



من الآلهة الميتانية

وحلب كانت المركز الـــديني الأساســـي لعبـــادة إلـــه **(تيشوب)** وكان هذا الإله يتمتع بالتقـــديس فـــي إطـــار يتجاوز مكانه الرئيسي ويمتد من بلاد آسيا الصغرى إلى أوغاريت في الساحل السوري وحتى نوزي.

[1] راجع حضارة الميتانيين.في مجلة المقتطف العدد الصادر في / ١ يوليو ١٩٣٨م / مقالة للأستاذ قيصر صادر. الصفحات ٢٠٠ ــ ٢٠١.



نقش نافر للإله تيشوب في وسط عرض ديني على لوحة من حجر البازلت، اكتشف خلال حفريات أثرية في مدينة ملاطية.

أما الإلهة **(شاووشكا)** كانت أهم إلهة ميتانية عبدت بشكل مشترك مع الإلهة **(عشتار)**، وكانت وظيفتها الجنس والحرب وكان مركز عبادتها مدينة نينوى.

أما إلها الشمس والقمر كانا يعبدان في كل مناطق انتشار اللغة الحورية الميتانية وكانا معروفين باسمي **(شيميك)** و **(كُشُخ)** في آلالاخ. ومن الآلهة التي عبدها الميتانيون أيضاً **(ميثرا، فارونا، إندرا، نازاتيا، عشتار)**. أما الإله **(كَسْكو)** كان إله القمر عند الحثيين وهذا يدل على اتصال لغوي حثي ــ حوري مبكر جداً.

وهنا نلفت انتباه القارء أن اسم العلم الكردي **(خَبـــات)** لايزال دارجاً ومنتشراً في المجتمع الكردي.
والإسم العلم المؤنث فَرِه Ferê و **فَـــرو** Fero و فِــه رو Fêro قد يكون نسبة إلى فارونا وهي أيضاً دارجة فـــي المتمع الكردي. والإسم العلم المؤنث **نازو** Nazo ونـــازة Nazê و نَزو Nezo لايزال دارجاً بين الأكراد إلى اليـــوم وقد يكون ذلك نسبةً إلى الإلهة نازاتيا. أما الإسم العلـــم المؤنث إندرا Êndira منتشرفي المجتمع الكردي. أمـــا **كسكو** Kesko كلمة كردية غنية عن التعريـــف **(كـــسك)** تعني الأخضر وحين يضاف الواو إلى أي اســـم مـــن الأسماء يكون ذلك تلطيفاً وتصغيراً .

ـ بعض الأنظمة والقوانين الميتانية :

كان العرش عند الميتانيين وراثياً تحرثه كوكبـــة مـــن الجيش يطلق عليها اسم (الحرس المارياني). أما طراز الحكم فكان اقطاعياً ينحصر توليبه طبقة مـــن الأعيـــان تنحدر من عنصر آري مثل العائلة المالكة.

وكان لتشريع التعامل التجاري عند الميتانيين ميزة خاصة. وقد أشار الأستاذ الباحث (كوك) الذي كتب أبحاثاً كثيرة عن الميتانيين أوائل القرن العشرين الميلادي " أن الخاصية التي تميز بها العقود الميتانية عن سواها وأهمها وجوب بيان المحل الذي تتم فيه الصفقة وتدوين العقد مع ذكر أسماء الشهود الحاضرين حيث كان يغفل في معظم العقود الحثية. زد على ذلك أن المكاييل والأقيسة الواردة ذكرها في العقود الميتانية كانت لها خاصية. وأن الآشوريين والبابليين أخذوا عن الميتانيين تلك المقايس ". فقد كان الكيل المدعوا (إيمر) الشائع عند الميتانيين يوازي أربعين لتراً من مكايلنا اليوم.

أما طريقة الاستقراض التي كانت عند الميتانيين كانت تشابه طريقة التعامل المعروفة في أيامنا في الكثير من الوجوه. وكان معدل الفائدة يتفاوت بحسب نوع البضاعة المشتراة. فإذا كانت هذه البضاعة من مواد البناء كاللبن مثلاً تبلغ الفائدة (٥٠ %). وقد نصت بعض العقود على

عقوبة مؤلمة كاللكم على الفم وكسر الأسنان وإلى غير ذلك.

ـ شرائع الزواج عند الميتانيين :

كان لشرائع الزواج عند الميتانيين خاصية تميزها عن شرائع المجتمعات والدول التي عاصرتها في الكثير من الأمور مثلاً." كان الخطيب عند الميتانيين ينقد والد الفتاة مبلغاً من المال، وكا يترتب أدباً على الوالد الميتاني أن يسرع بإعادة المبلغ المذكور إلى الخطيب بعد قبوله شكلاً ويمهر ابنته ببائنةٍ تساعدها على تقديم هدية ثمينة إلى عريسها ليلة الزفاف مما لا يُرى مثيلاً في تقاليد أقوام تلك الفترة. وقد كان مباحاً للزوج أن يطلق امرأته إذا كانت عاقراً، أما إذا كانت ولوداً فلا يحق له ذلك دون أن يعوضها بالمال ويخسر في حال طلاقها حقوق الأبوة على أولاده مع بقاء حق الإرث محصوراً بعده في أولئك الأولاد دون غيرهم " [١].

---

[١] المقتطف. عدد ١ يوليو ١٩٣٨م ص ١٩٩.

وكانت شريعة التبني شائعة في البلاد الميتانيـــة. وقـــد عرف منها ثلاثة أشكال: ففي الشكل الأول يختار المرء قريباً يتبناه بطريقة غير قابلة النكول فيرعـــاه بحمايتـــه ويغدق عليه خيراته. أما في الشكل الثاني فيصبح تبنـــي شخص غريب عن العائلة ويحق للمتبنى أن يرث حصة معينة من مال المتبني. ولما كانـــت أراضـــي الخـــراج المقطعة للموظفين أو الجنود لقاء خدماتهم غيـــر قابلـــة الانتقال إلى الغير بطريقة الارث الشرعي فقد أوجد لها المتشرع الميتاني حيلة تساعد صـــاحبها العـــاجز عـــن العمل على الانتفاع بها أو استغلالها بواســـطة الغيـــر. وذلك بأن يتبنى مالكها شخصاً يهبها له لقاء هدية مـــن الفضة أو الحبوب تعادل ثمنها وهذا هو الشكل الثالـــث وقد أطلق عليه الاستاذ (سبيزر) الذي اكتشف لوحـــات كركوك اسم البيع بالتبني [١].

---

[١] انظر المقتطف الصادر في يوليو ١٩٣٨م ص ١٩٨ـــ ١٩٩ ـــ ٢٠٠ ـــ ٢٠١. حول الميتانيين اعتمدنا أعداد ((المقتطف)) الصادرة في الثلاثينيات من القرن العشرين لأن الأبحاث الواردة فيها كتبت إما من قبل البـــاحثين والمنقبين الذين عملوا في المواقع الأثرية في ســـورية والعـــراق وأســـيا

ــ الفترة الميدية :

في الحدود الشرقية للإمبراطرية الآشورية ظهرت عناصر جديدة على مسرح التاريخ وهم الميديون، الذين هم أجداد الأكراد.

وحين توفي الملك الآشوري (آشور بانيبال) عام /٦٢٧ ق. م وبإعلان (سن ايشكين) نفسه ملكاً على آشور حوالي عام / ٦٢٦ ق. م / بدأت التمردات الحقيقية في داخل آشور ضد السلطة المركزية، مما دفع بالملك الكلداني (نابو بولاسر) الذي كان يحكم بعض المدن البابلية من الجهة الجنوبية الشرقية للإمبراطورية الآشورية وكان ذلك في عام / ٦٢٠ ق. م / ولكنه حوصر من قبل الآشوريين، وبهذا برهن الآشوريون أنهم لا يزالون قادرين على اتخاذ موقف الهجوم. لكنهم أُجبروا على التراجع لسماعهم خبراً عن استعداد الميديين لهجوم سريع عليهم. حيث أن المنطقة الجبلية

الصغرى. ومنها مواد مترجمة عن نصوص كتبت باللغات الأجنبية من قبل الباحثين والمنقبين. أو من قبل أعضاء جمعية العاديات السورية آنذاك. وهي قريبة إلى الدقة.

الممتدة من الخليج العربي حتى بحيرة (وان) بمــوازاة سلسلة جبال زاغروس كانت منطقة استقرار الميــديين خلال الألف الأول قبــل المــيلاد، وورد فــي تــاريخ (هيوردوتس) أنه في النصف الثاني من القرن الثــامن قبل الميلاد تزعم الميديين رجل قوي يــدعى **(دايكــو)**. واعتبر هيرودوتس أن **(دايكو)** هــو مؤســس الدولــة الميدية التي كانت عاصمتها (اكبتانا) ـــ همدان حاليــاً. وأول عمل قام به هذا الملك الميدي هو تحالفه مع دولة (اورارتو) ضد الدولة الآشورية وذلك حوالي/ ٧٢١ ـــ ٧٠٥ ق. م/ ولكن الملك الآشوري قبض على **(دايكــو)** ونفاه مع عائلته إلى مدينة حماه في ســورية. وبعــد أن تولى الملك **(خشاثريتا)** حكم الميديين من بعد (دايكــو) كان قائداً محنكاً وملكاً حازماً استطاع أن يوحــد تحــت حكمه القبائل الميدية، وبلغ درجة من القوة حتى استطاع أن يضم تحت سلطته بعض القبائل الإيرانيــة، ووجــه هذا الملك القوي أول همه إلى الجيش فأعاد تنظيمه حتى أصبح من أحسن جيوش العالم آنــذاك، لأنــه أدرك أن الانتصار على الجيش الآشوري يحتاج إلى جيش قــوي

حيث فصل الخيالة عن المشاة، وأحدث خيالـــة ســـريعة العدوِ وبهذا اســـتطاع الميـــديون أن يقهـــروا الجـــيش الآشوري الذي كان له شهرة بين جيوش العالم آنذاك.، ومات هذا الملك في حوالي عـــام / ٦٥٣ ق. م / إثـــر معركة بينه وبين الآشوريين. فتولى من بعده الملك(كي اخسار) حكم الميدين، استطاع هذا الملـــك أن يفـــرض سيطرته على كل بلاد فارس وجعـــل مدينـــة (اكبتانـــا) عاصمته الدائمة. بدأ (كي اخسار) الاستعداد لغزو الدولة الآشورية، لأجل ذلك عقد حلفاً مـــع (نـــابو بولاســـر) البابلي. بدأ الهجـــوم عـــام / ٦١٥ ق. م / فحاصـــر الميديون العاصمة الآشورية القديمـــة (آشـــور) ولـــدى سقوطها عقد الملك الميدي والملك البابلي معاهدة جديدة عينوا فيها الحدود المـــستقلة بـــين الـــدولتين، وتوثيقـــاً للروابط السياسية بين الدولتين تمـــت المـــصاهرة بـــين الأسرتين المالكتين فتزوجت حفيدة (كي اخسار) وهـــي (أميتيس) من (نبوخذ نصر) نجـــل ملـــك بابـــل. كـــان الميديون ناجحين في فن الحرب بشكل فائق حيث تمكنوا من عمليات حصار ناجحة للمدن الآشـــورية العظيمـــة،

وتمكنوا وببراعة السيطرة على الطرق التي كانت يجلب منها حجر (اللازورد) إلى منطقة مابين النهـرين مـن أفغانستان. وحين أدرك الآشـوريون الخطـر الميـدي وتمكنهم من خلخلة مـوازين القـوى، أقـام التحـالف الآشوري المصري قاعدةً لهم فـي (كـركميش) ـــ جرابلس حالياً. وذلك للوقوف أمام زحف الميديين باتجاه الغرب. ولكن الميديين كـانوا نـاجحين فـي خطـتهم السياسية والعسكرية وفن المناورة لمحاصرة الجيـوش الآشورية، ففي عام / ٦١٢ ق. م / تمكن الملك الميدي (كي اخسار) من إسقاط عاصمة الآشـوريين (نينـوى) والقضاء على الملك الآشوري (آشور أباليت). وتقـول بعض المراجع أنه بعد سقوط نينوى بيد الميـديين لـم يطق الملك الآشوري صبراً على فقدان قلـب مملكتـه النابض، فأحرق نفسه ومن معه من خدم وحشم بالنـار. وتابع الجيش الميدي في عهد الملك (كي اخسار) الـذي عاش أغلب حياته في ميادين القتال زحفه باتجاه آسـية الصغرى وكيليكيا وملطية ومن الغرب كركميش حتـى

تخوم (آلالاخ) التي تقع في الجهة الغربية الجنوبية مـــن منطقة جبل الأكراد في سهل العمق.
وخلال أعمال التنقيب في آلالاخ تم العثور على تمثـــال للإله (ميثرا)، وفي عام /٥٩١ ق. م / احتدم القتال بين الميديين والليديين الذين كانوا يقطنون المناطق الشمالية والشمالية الغربية من حدود الإمبراطورية الميدية ولـــم تقف رحاها إلا في / ٢٨ أيار مـــن العـــام ٥٨٥ ق. م/ بمعجزة، فقد حدث كسوف كلي للـــشمس، فـــأيقن كـــلا الطرفين أن هذه الظاهرة ليست إلا علامة غضب إلهي بسبب سفك الدماء فأوقفوا الحرب. وبعد مـــوت الملـــك (كي اخسار) الأبرز والأشهر مـــن بـــين كـــل ملـــوك الميديين، استلم العرش نجله الملك (اشتياغ) والذي في عهده سقطت الإمبراطورية الميدية بعد أن دامت / ١٧٥ / عاماً.

ــ لغة الميديين :

لغة الإمبراطورية الميدية كانت الكردية، هذا ما ذهـــب إليه أغلب الباحثين والمؤرخين، وما كشفت عنه أعمـــال

التنقيب من قبل البعثات الأثرية الأوربية علـــى طـــول كردستان وعرضها.

ومن أشهر الذين أشاروا إلى ذلــك وبالأدلـــة الموثقـــة الباحث الروسي " مينورسكي " في كتابه الأكراد أحفـــاد الميديين ترجمة (معروف خزندار) حيث يقول: " لو لـــم يكن الأكراد أحفاد الميديين فماذا حل إذاً بشعب عريـــق جبار، ومن أين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائـــل الكردية التي تتكلم لغة موحدة ومتميـــزة عـــن اللغـــات الايرانية الأخرى ". وحتـــى أن كتـــاب الزرادشـــتيين المقدس (أفستا) كُتِبَ باللغة الميديـــة الكرديـــة ولـــيس بالفارسية كما يزعم البعض من المؤرخين. وحتـــى أن المترجمين الفرس كان يصعب عليهم ترجمة (أفستا) إلى الفارسية لأنهم كانوا يجهلون اللغة الأصلية التي كتبـــت بها أفستا في العهد الميدي خـــلال الألـــف الأول قبـــل الميلاد.

وبسبب الكره والحقد الدفين الذي كان يكنه الفرس للميديين، عمل مؤســـس الدولـــة الأخمينيـــة الفارســـية (كورش) على ازالة وتشويه كل المعالم اللغويـــة التـــي

كانت تتكلم بها ميديا الكردية. وفـــي منتــصف القــرن السادس قبل الميلاد تعمد كورش الأخميني طمس لغـــة أفستا لأنها لم تكن فارسية [1].

ويؤكد الاستاذ " سامي تان Samî Tan " استاذ قواعــد اللغة الكردية في كتابه :

(Rêziman û Rastnivîsa Zaravayê Kurmancî) الــصفحة ١٦ ما يلي ((ترتبط اللغة الكردية باللغة الميدية القديمــة بشكل مباشر. ولذا لابد أن نبين هنا مدى تلك العلاقـــة وذلك من خلال المفردات الميدية والكردية الكثيرة التي ما زالت متداولة إلى اليوم. وفيما يلي بعض الأمثلة :

Kurdî كردي	**Mîdî ميدي**
Baga	Beg
Birêz	Bireymen
Zor	Zore
Fire	Firen
Perasû	Pirsiwa

[1] لمزيد حول موضوع اللغة التي كتبت بها أفستا، وحول المكان والــزمن الذي تم فيه تدوين هذا الكتاب الزرادشتي المقدس لابد من مراجعة كتــاب أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية للدكتور خليل عبد الرحمن

أما فيما يخص العلاقة بين اللغة الكردية ولغة أفيستا أتى الاستاذ سامي تان بالكثير من المقارنات اللغوية ونـــذكر منها ما يلي :

كردي Kurdî	Avestayî آفيستا
Engûs	**Enguşt**
Ewr	**Ewre**
Hesp	**Esp**
Genî	**Gen**
Befi	**Wefr**

ـ الآلهة الميدية :

ومن الآلهة التي عبدها الميديون (ميثـــرا، أهـــورا، باكا) وهناك دلائل تشير أنه كان للميديين مفاهيم دينيـــة خاصة بهم قبل ظهور الزرادشتية بزمن، ويعتقــد أنهـــا كانت الديانة (الأزداهية ــ أزداهي)

كان طبقة الأغنياء في المجتمع الميدي يلبسون جلود النمور، أما الفقراء كانوا يلبسون جلود الغــنم، وكـــانوا يستعملون قبعة مخروطية الشكل للرأس مصنوعة مـــن اللباد. وكانت أسلحتهم الخناجر والسيوف والحراب.

ـ الفترة الإغريقية ـ السلوقية :

انتهت الحماية الأخمينية من مناطق بلاد الشام والتي من ضمنها منطقة جبل الأكراد بغزو الإسكندر المقدوني في عام / ٣٣٣ ق. م / وذلك بعد معركة (ايسوس). واصل الإسكندر زحفه باتجاه بلاد الكرد في مناطق بلاد مابين النهرين إلى أن وصل عاصمة الإمبراطورية الفارسية (بيرسيبوليس)، وحين وصل الإسكندر المقدوني إلى بلاد الأكراد عقدوا معه معاهدة صلح وعلى أثر هذه المعاهدة تزوج الإسكندر من (روشنك) ابنة الملك (دارا) دام حكم الإسكندر للمغرب والمشرق أربعة عشر عاماً. مات الإسكندر وعمره اثنان وثلاثون عاماً وبعض المصادر تقول كان عمره ستة وثلاثين عاماً، وحين مات قالت زوجته روشنك : **(ما كنت أحسب أن غالب دارا يُغلب)**. لقد مات الإسكندر في شهرزور لدى عودته من بلاد الصين إلى مناطق أهل زوجته، دفن في تابوت من الذهب المرصع بالجواهر وطليّ بالصبر وحمل إلى أُمه بالإسكندرية. وخلال حكمه الأربعة عشر عاماً بنى الإسكندر ثلاث عشرة

مدينة وسماها كلها باسمه، منها ما تزال تسمى باســـمه مثل اسكندرية مصر واسكندرية كيليكية ومنها تغيــرت أساميها بعد موته، ومنهــا انــدثرت نتيجــة الحــروب والعوامل الطبيعية.

فبعد موت الإسكندر اقتــسم قــادة جيــشه الثلاثــة امبراطوريته فكانت بلاد الشام من نــصيب (ســلوقس نيكاتور) مؤسس سلالة السلوقيين، حيث قام بتغير أسماء الكثير من المدن ومن بينها مدينة حلب من (حلبا) إلــى (بيروا) ومدينة (نبي هوري) الواقعة في جبل الأكــراد من (حورو ــ هورو) إلى (سيروس) وجدد بناء هــاتين المدينتين بعد أن دمرتهما الزلازل. كــان للإغــريقيين تأثير واسع النطاق في سوريا عمومــاً وفــي مختلــف المجالات، حيث أصبحت اللغة الإغريقية لغــة الطبقــة المثقفة، وصارت عبادة الآلهة الإغريقية تعبد في أغلب المعابد السورية، وتطورت في عهدهم الزراعة وأقاموا الكثير من المدن.

ـ الفترة الرومانية و البيزنطية:

استقرت سورية كاقليم واستعادت قوتهـا حـوالي /٣٠ق.م ــ ٧٠م / وساد النظام والسلم الرومـاني فـي ظل جيوش الإمبراطورية، وصدت هجمات الفرتية من شمال سـورية وشـددت الحراسـة علـى الممـرات الاستراتيجية مثل ممر كيليكية. وربطـت شـبكة مـن الطرق والتي لاتزال توجد حتى اليوم أحجار المـسافات التي كانت تقوم على الطرق السورية. ومنهـا طريـق أنطاكية حلب الذي يمر من الحدود الجنوبية لمنطقة جبل الأكراد، وطريق آخر كان يصل هذا الطريـق بمدينـة قورش (نبي هوري). ونشطت التجارة والزراعة وعـاد الازدهار وذلك بفضل الأباطرة الأكفـاء الـذين تولـوا مقاليد الحكم في الإمبراطورية حتى عام /١٨٠م / وكان يوصف عصرهم بعصر الأباطرة الصالحين. وفي عهد الإمبراطور هادريان / ١١٧ ــ ١٣٨م / والذي كـان والياً سابقاً على سورية انتشر الأمن في سـائر أرجـاء الإمبراطورية حتى أنه كان باستطاعة الإنسان أن يسافر بأمان من يورك في انكلترة إلى ضفاف الفرات.

وفي عام / ١٧٥م / حين تلقت الفرق الرومانية في سورية اشاعة كاذبة بأن الإمبراطور قد توفي. سارعت إلى إعلان قائد (أفيديوس كاشيوس) إمبراطوراً وهو من مواطني مدينة قورش (نبي هوري) .

ـ تطور القرية والزراعة خلال الفترة الرومانية :

خلال فترة الاستقرار وانتشار الأمن والأمان تطورت القرية بشكل ملحوظ في شمال غرب سورية وخاصةً في المناطق الجبلية، وأقيمت القرى الجديدة في المناطق الزراعية، وشقت الطرق إليها وأقيمت في القرى الكبيرة الأسواق التجارية. ونشطت الزراعة والصناعات الزراعية، ففي القسم الجنوبي والجنوبي الشرقي من جبل الأكراد (جبل ليلون) تطورت فيها زراعة الأشجار المثمرة من زيتون ورمان وتين وكرمة، ويقول المسيو تشالنكو في كتابه حول القرى المنسية " أن سكان هذه المنطقة في الفترة الرومانية كانوا يعيشون من أشجار الزيتون بالدرجة الأولى، ثم من الكروم بالدرجة الثانية. وتدل على ذلك وفرة عدد المعاصر التي وجدت في المواقع الأثرية في تلك

المناطق وأنهم كانوا يمتلكون الكثيـــر مـــن الأراضـــي الزراعية الصالحة ".

ولكثرة زراعة الكرمة راجت خمور ســورية وخاصـــةً خمور أنطاكية والمناطق التابعة لها عـــن جـــدارة فـــي العالم.

وكانت أنطاكية وضواحيها والمناطق الجنوبية من جبـــل الأكراد تعيش حياة التـــرف فـــي أيـــام الإمبراطوريـــة الرومانية. وليس هناك مكان آخر في سورية الرومانية نَعِمَ سكانه بالحياة الرغيدة كما في هذه البقعة من شمال سورية. وسمح بومبي لأنطاكية بأن تحتفظ بامتياز الحكم الذاتي الذي جازته في عهد السلوقيين. وكانت تقام فـــي أنطاكية عاصمة شمال غرب سورية القديمـــة الألعـــاب الأولمبية لمدة ثلاثين يوماً [١].

[١] د. فيليب حتي. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين. الجزء الأول. الصفحات ٣١٩ حتى٣٣٨

ــ المسيحية في أنطاكية وجبل الأكراد :

بعد مائة عام من رفع المسيح عليه الـسلام بـدأت تعاليمه تنتشر في أنحاء آسيا الصغرى و أنطاكية التـي كانت عاصمة تتألف حين ذاك من خمس عشرة مقاطعة وكانت سوريا ضمن هذه المقاطعات تقسم إلـى ثلاثـة أقسام وكانت أنطاكية عاصمة سوريا الأُولى والتي مـن ضمنها منطقة جبل الأكراد وكانت (سيروس) ــ نبـي هوري حالياً ــ من أشهر مدنها.

في عهد (انطيخس) الذي كان ملكـاً علـى عـرش أنطاكية كان رعايا الأباطرة الرومان يعبـدون الملـوك والأصنام على أنهم آلهة. وكانت الوثنية عبادة البلاد إلى جانب الديانة (الأزداهية) القديمة والتي كانت لها معابـد في القسم الجنوبي الشرقي من منطقة جبل الأكراد (جبل ليلون). في هذه الفترة أُرسل الرسل الثلاثة إلى مدينـة أنطاكية وكانوا من الحواريين، أرسل أولاً اثنين فرأيـا في طريقهما شيخاً يرعى غنماً وكان (حبيـب النجـار) فآمن بهما، وحين بلغ (انطـيخس) خبرهمـا فـدعاهما وسألهما من أنتما قالا : نحن رسل مسيح ندعوك إلى الله

تعالى فأدخلهم السجن. وبعده أرسل شمعون وهـــو رأس الحواريين لدعوة (انطيخس) إلى عبادة الله تعالى، وقول الله تعالى في ذلك ((**إذ أرسلنا إليهم اثنـــين فكـــذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا اليكم مُرسلون**)).

القرآن الكريم سورة يس الوقفة ١٣

وحين بدأت المسيحية تنتشر في بعــض المنـــاطق، شعر حكام الإمبراطورية بزعزعـــة أركـــان المجتمـــع الروماني، فبدأ الاضطهاد ضدّ المسيحيين بأقسى درجاته على امتداد أراضي الإمبراطورية واستمر أكثـــر مـــن قرنين من الزمن وبلغ ذروته في عهد (نيرون)، وحـــين اســـتلم (قـــسطنطين) ابـــن هيلانـــة الرهاويـــة حكـــم الإمبراطورية الرومانية عام / ٣١٢ م / أصدر مرسوم ميلانو أطلق فيه الحرية الدينية لجميع الناس مـــسيحيين ووثنيين، فبدأت الكنائس تشاد في المدن والقرى الكبيرة، بينما الوثنيون منتشرون في الأرياف والقـــرى يعبـــدون هياكل آلهتهم مثل هيكل كفرنبو. وتقول بعض المصادر أنه كان لهيلانة الرهاوية دور في جعل المسيحية ديـــن الدولة. وفي السنة الـــسابعة مـــن حكـــم (قـــسطنطين)

سارت (هيلانة) إلى بيت المقدس وأخرجت الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام، وجعلت ذلــك اليــوم عيداً فهو (عيد الصليب)، وهي التي بنت كنيسة القيامة وكنيسة المهد في بيت لحم. وكانت هيلانة من مدينــة (رها) ولذلك سميت بهيلانة الرهاوية.

وفي أواخر فترة حكم قسطنطين حوالي عام /٣٢٧/ م بنى (استريوس) تلميذ جوليــانس الرهــاوي كنيــسة جنديرس في جبل الأكراد بسهل جومة جنــوب غــرب مدينة عفرين. وفــي عــام / ٣٩١ م / اتخــذ الملــك (ثيودوسيوس) موقفاً جازماً وحرم اعتناق الوثنية في كل أنحاء الإمبراطورية، وليس هناك مصادر تشير إلى أن هذا الملك منع الديانة الأزداهية التي كانت سائدة آنــذاك في بعض مناطق شمال غرب سورية أم لا.

وخلال النصف الأخير من القرن الرابــع المــيلادي انتشر النساك العموديون في مختلف منــاطق ســورية وخاصةً في منطقة جبل الأكراد الحالية، وكــان أبــرز هؤلاء النساك الأوائل هو المار (مارون) الذي ولد فــي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد حوالي عام/ ٣٥٠م/.

في هذه الفترة كان أغلب سكان منطقة جبـــل الأكـــراد وثنيون، وقد بنى أولئك الوثنيون في أعلى قمة بلدة نابو الواقعة في جبل ليلون هيكلاً لعبادة الإلـــة (نـــابو) إلـــه السماء، كما كـــانوا يتعبـــدون لإلهـــين آخـــرين، همـــا (سمبتيلوس) الإله الشريك، والإله (لاون) الإله الأســـد، وكان لهؤلاء الآلهة هيكل يقع في قلعة كلوتا في نفـــس المنطقة. وقسماً من سكان هذه المنطقة كانوا يعتنقـــون الديانة (الأزداهية).

انتقل المار (مارون) من بلاد القورشية إلى بلدة نابو الواقعة في جبل نابو ــ جبل ليلـــون حاليـــاً ــ القـــسم الجنوبي الشرقي من جبل الأكراد، ليعيش حياة النـــسك، نصب لنفسه خيمةً من جلد الخراف وكان يقضي أكثـــر وقته في الصلاة لله. وكان له قول يردده بشكل دائم وهو **((لستُ أنا الحيَّ، بل المسيح حيّ فيَّ))**. أســـس المـــار مارون مدرسةً للتنسك في بلدة نابو والتي تعتبـــر مـــن أشهر المدارس النسكية، وحين ذاع صيت المار مارون زحفت إليه الجماهير من كل أنحاء سورية وجبل لبنـــان وصولاً إلى أُرشليم وآسية الصغرى لـــسماع مواعظـــه

وارشاداته وتعاليمه. وعلى مــر الأيــام بــدأت القــسم الجنوبي من جبل الأكراد يتحول إلى الديانة المــسيحية بفضل المبشرين المسيحيين، ثم أخذت هذه التعاليم تنتشر في جميع أنحاء القورشية (مناطق نبي هــوري) وتمتــد شمالاً وشرقاً حتى أطراف آسية الصغرى، وجنوباً حتى فلسطين والأردن. ولكثرة النساك الذين تتلمذوا على يده انتشروا في مناطق مجاورة لمنسكه المقدس فــي جبــل ليلون، وكان باستطاعة المار مارون أن يــشرف علــى البستان الرهباني الذي أنشأه في القورشية (مثلث جبــل بركات، أنطاكية، نبي هوري)، حيث أنه كان يتنقل عبر طرق صعبة ومسالك وعرة يزور المناسك المنتــشرة، حيث أصبح منطقة جبل الأكراد في زمنه حوضاً جميلاً ومقدساً من النساك والمبشرين للدين المسيحي، حين كان أكثر أرجاء العالم تغوص في الوثنية. وكان من أبــرز تلاميذ المار مارون يعقوب القورشي الذي تنــسك فــي مدينة (قورش) نبي هوري حالياً ــ التي تقع في القــسم الشمالي الشرقي لمنطقة جبل الأكراد. اســتلم يعقــوب

القورشي مهام الأسقفية بعد وفاة المار مـــارون بعــشر سنوات.

مات القديس مار مارون في الربع الأول مــن القــرن الخامس الميلادي مابين / ٤١٠ ــ ٤٢٣ / م ودفن فـــي كنيسة (جوليانس) في قرية براد بجبل ليلون.

وبعد المار مارون تنسك (سمعان العمودي) في نفــس المنطقة، وعاش على عمود يرتفع اثنين وثلاثين متــراً ولمدة سبع وثلاثين سنة، وقد دعي جبل نابو(جبل ليلون) بجبل سمعان تيمناً بهذا القديس. ففي عـــام / ٥١٧ م / وبينما كان قسم كبير من رهبان دير المار مارون فـــي (آفاميا) ــ يتنقلون باتجاه الشمال نحو دير مار ســـمعان في جبل ليلون، وكنيسة جنديرس، ومدينة قورش ترصد لهم الهراطقة وقتلوا منهم ما ينـــاهز / ٣٥٠ / راهبـــاً. وبعد هذا القتل الجماعي اجتمع رؤساء الأديرة والكنائس وكتبوا رسالة إلى البابا (هوري مزدا) بابا روما آنـــذاك وأطلعوه على مجريات الأمور وأعلنوا خضوعهم الثابت لقداسته والكنيسة الجامعة. لقد وقع أكثر مـــن / ٢٠٠ / راهب من كهنة وشمامسة وثيقة الطاعة وهم يرئِـــسون

أدياراً وكنائس مختلفة من بقعة تمتد من جبال (قورش) نبي هوري حالياً ــ حتى بلاد آفاميا. انتشرت المناسـك والأبراج والأديرة في كل منطقة جبل الأكراد والمناطق المحيطة بها وعلى مساحة واسـعة تمتـد مـن منـبج وقورش شمالاً حتي الجبال اللبنانية جنوباً ومن البحـر وجبال الأمانوس غرباً.

وحين بدأ الشقاق يلعب دوره فـي الإمبراطوريـة الرومانية، كثرت الفتن والقلاقل، ففي عـام / ٣٩٥م / قسم الإمبراطور (ثيودوسيوس الكبير) المملكة الرومانية إلى قسمين بين ولديه، قسم شرقي عاصـمته آسـتانة، وقسم غربي عاصمته روما. فدخلت سورية تحت حكـم القسم الشرقي. فقسم الإمبراطـور الأول (أرقـاديوس) سورية إلى تسع ولايات، فجعل القسم الـشمالي ثـلاث ولايات وهي أنطاكية وآفاميا ومنـبج، فـأتبع منطقـة القورشية (جبل الأكراد) لولاية أنطاكية. وأصبحت كـل ولاية مملكة شبه مستقلة لذلك تمكن (كسرى أنـشروان) من غزو سورية عـام / ٥٤١م / ولكـن الإمبراطـور

هرقل استردها بعد مدة قصيرة. وتمكن كسرى أبرويـــز احتلالها عام / ٦١١م /.
ومنذ أوائل القرن السابع قبل المـــيلاد، أخـــذ الملـــوك البيزنطيون يعيِّنون البطارقة الأنطاكيين تعينـــاً. وكـــان هؤلاء البطارقة يقيمون فـــي القـــسطنطينية لأن الحكـــم العربي الإسلامي كان قد انتشر فـــي منطقـــة إنطاكيـــة وضواحيها.

***

ـ الفترة الإسلامية :

ـ دخول الجيوش الاسلامية قلعة حلب : بعـــد وفـــاة الرسول محمـــد (ص) فـــي عـــام / ٦٣٢ / م بـــدأت الجيوش الإسلامية تتجه إلى المدن الـــسورية بعـــد أن انتصرت في فلسطين. ففي عام /٦٣٣ / م كانت حلـــب إحدى آخر قلاع المقاومة البيزنطية، وكانت هذه المدينة التي لها شأنها العظيم عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة تحت سيطرة الأخوين " (يوقنا و يوحنا) يوقنـــا

كان قائداً عسكرياً، أما يوحنا كـــان بطريقـــاً قـــد درس الإنجيل والمزامير. وحين صالح أبو عبيدة أهل قنسرين على خمسة عشرة ألف مثقال من الذهب ومثلهـــا مـــن الفضة، سمع أهل حلب بالصلح فاضطربوا اضـــطراباً شديداً. ولما علموا أن أبو عبيدة قادم إلى حلـــب، ســـأل يوحنا أخاه يوقنا على ماذا أنت عازم ؟ قال على قتـــال العرب بلا شك. فقال يوحنا ألا ترى إذا ما نـــزل بنـــا العرب الجياع العراة سيحل بنا ما حل بأهل الشام منهم من القتل والنهب، لذلك عليك أن تعقد معهـــم صـــلحاً، أثارت هذه النصيحة غضب يوقنا فرد عليه قائلاً قبحك المسيح ما أعجز رأيك، الرهبان لـــيس لهـــم قلـــوب... وليس لهم بالقتال بصيرة... ولابملاقاة الرجال خبرة... فليس بيني وبين العرب إلا الحرب. فلما ســـمع يوحنـــا كلام أخيه، تعجب وقال : يا أخي وحـــق المـــسيح وأن أجلك قد اقترب، لأنك صاحب بغي تحب سفك الدماء [١]. في هذه الأثناء صالح أهل حلب من المشايخ أبو عبيـــدة

[١] أبو عبيدة الله الواقدي. فتوح الشام. الجزء الأول. المكتبة التوفيقية. ص ٣٤٢ – ٣٤٣ – ٣٤٤.

الجراح ، مما أغضب يوقنا أشد الغضب فأشهر سيفه وقتل يوحنا ومن أهل الصلح قتل ثلاثمائة [١]. وفي إحدى المعارك بعد هذين الحدثين قُتل عدد كبيرمن المسلمين، فلما سمع أبو عبيدة بذلك دعا خالد ابن الوليد، وقال له لعلك تأخذ بثأر المسلمين، فدارت معركة بين المسلمين وجيش يوقنا، فقتل خلال المعركة بطريقاً وأتوا برأسه إلى أبو عبيدة الجراح وبثلاثمائة أسير ورؤوس القتلى السبعمائة، فعرضوا على الأسرى الإسلام فأبوا، فقال خالد ابن الوليد نضرب رقابهم قبالة القلعة لنرهب بذلك عساكر يوقنا. قال أبو عبيدة الجراح جزاك الله خيراً يا أبا سليمان ما أبصرك بالأمور فضرب رقابهم جميعا [٢].

بقيت القلعة محاصرة ما يقارب الخمسة أشهر، دخلها الجيش الإسلامي سنة / ٦٣٣/ للميلاد وحين وقعت القلعة بيد جيش المسلمين آمن يوقنا واعتنق الإسلام ديناً له. فأراد أبو عبيدة الجراح أن يتوجه إلى أنطاكية، ولكن قال له يوقنا وبلسان عربي طليق، أيها الأمير إن

---

[١] المصدر السابق ص ٣٥٤

[٢] المصدر السابق ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨ ــ ٣٥٩ ــ ٣٦٠.

حصن أعزاز حصن منيع وهو قوي بالرجال، وفيه ابن عم لي ذو بأس وشدة وقوة، إن أنتم تركتموه ومــضيتم إلى أنطاكية، أغار على حلب وقنسرين وأذاقهم شــراً. وكان ما أراد يوقنا.

ــ دخول الجيوش الإسلامية قلعــة أعــزاز وجبــل بارسا خاتون في جبل الأكراد :

نأتي على ذكر أعزاز كونها كانت بوابــة الجيــوش المغيرة على منطقة جبل الأكراد من الجهــة الــشرقية وذلك خلال أغلب الفترات التاريخية هــذا أولاً، وثانيــاً كونها كانت تتبع إدارياً لمدينة نبي هوري في أكثر مــن فترة تاريخية.

قال أبو عبيدة الجراح ليوقنا هل لــديك مــن حيلــة لدخول قلعة أعزاز، قال يوقنا نعم وحيلتي هي أن أركب جوادي وتضم إليّ مائة فارس من المسلمين ولنكن على زي الروم ولباسهم وأتقدم بهم، ثــم يتقــدم أميــر مــن المسلمين ومعه ألف فارس على خفاف الخيل وأنا فــي المقدمة بالمائة فارس على مقدار فرسخ كأننا هــاربون

منكم، وأوائل الخيل الألف في طلبنا فإذا أشـــرفنا علـــى أعزاز نلقي الصوت، فإذا نظر إلينا صـــاحبها (داراس) لابد أن ينزل إلينا ويلقانا، فإذا سألني أخبرته أني أسلمت زوراً ثم هربت فخرج المسلمون في طلبي، فإذا ســمع مني ذلك سيصعد بنا إلى حصنه وليكن مقــدم الألــف بالقرب منا في قرية غير آهلة، فإذا كان نــصف الليــل سرنا في وسط الحصن ونضع السيف في أعدائنا، فــإذا كان عند صلاة الفجر يأتينا أمير المسلمين بالألف الذي معه فلما سمع أبو عبيدة الجراح استنار وجهه واستشار خالد ابن الوليد في ذلك فقال : يا أمين الأمة رأي سديد إن لم يغدر هذا الرجل ويرجع إلى دينه [١].

فعل أبو عبيدة بما أراد يوقنا، فلما اقترب يوقنا مـــن حصن أعزاز قال لعسكره اعلموا يا فتيـــان المـــسلمين، أنَّـــا قد شارفنا على هذا العدو فإياكم أن يتكلم أحدكم فإن لغتكم لا تخفى على الروم وأنا المتـــرجم عـــنكم. فـــإذا رأيتموني وقد بطشت بصاحب الحصن فثوروا على اسم

---

[١] المصدر السابق. ص ٣٧٩.

الله تعالى[1]. فلما اقترب يوقنا من الحصن فوجد ابن عمه داراس صاحب الحصن قد تجهز بنفسه ومعه أصـــحابه وهو خارج الحصن في ثلاثة آلاف فارس مـــن الـــروم وألف من المتنصرين، فلما قدم عليه يوقنا لم يوهمه في شيء من أمره بل استقبله وترجل إليه، وأقبل وكأنه يقبل رِكابه وكان في يده سكين فقطع به حزام فـــرس يوقنـــا وجذبه إليه وإذا به قد وقع على أُم رأسه، فأطبق الأربعة آلاف على أصحاب الرسول (ص) أخذهم قبضاً بـــالكف وسدوهم كتافاً وبصق داراس في وجه يوقنا وقـــال لقـــد غضب عليك المسيح والصليب، وحق المسيح لا بـــد أن أبعثك إلى الملك الرحيم (هرقل) يـــصلبك علـــى بـــاب أنطاكية بعد أن أضرب رقاب هؤلاء العرب [2].

وكان لصاحب حصن أعزاز ابن اسمه (لاوان) وكان أبوه يرسله إلى يوقنا بالهدايا والتحف عندما كان يحكـــم قلعة حلب وذلك لما بينهم من القرابة فرأى يومـــاً ابنـــة

---

[1] المصدر السابق ص ٣٨٠.

[2] راجع فتوح الشام لأبو عبد الله الواقدي الصفحات من ٣٨٠ حتى ٣٩٠.

يوقنا بين جواريها فوقع بقلبه حبها. ولكن أبـــوه داراس رفض أن يخطب له، فلما وقع يوقنا في يد أبيه وحبـــسه في دار ولده (لاوان) ووصاه بحفظه فقال (لاوان) فـــي نفسه قلبي متعلق بابنة يوقنا وأني أرى من الرأي السديد أن أحل يوقنا ومن معهم، وأرجع إلى دينهم بعد أن أثق من عمي بأنه سيزوجني ابنته، ولما عرض على يوقنـــا طلبه وافق عليه فمضى (لاوان) إلى أبيه فقتلـــه، وثـــار يوقنا وأصحابه من داخل القلعة، وبذلك وقـــع حـــصن أعزاز بيد المسلمين.

وبينما المسلمون في حصن أعزاز، وقع الصياح في الحصن فارتاع الناس ووثب مالك لينظر ما خبر الناس؟ فقالو له أيها الأمير إنا نرى غبرة على طريـــق منـــبج وبزاعة ولا ندري ما هي، فركب مالك ومن معه ووقفوا ينتظرون ما ذاك، وإذ قد لاح من تحتها خيول الاســـلام وهم يسوقون السبايا (الأسرى) والأموال والرجال وهـــم مشددون في الحبال ووراءهم ألف فارس من المسلمين[١].

---

[١] الواقدي. فتوح الشام. ج١. ص ٣٩٠.

وفي اليوم التالي توجه جيش المسلمين باتجاه جبـــل بارسا خاتون الواقع إلى الشمال والغرب من أعزاز على بعد / ٥ كم / المطل على سهول قسطل جندو وقاطمة، حيث كانت على قمته تتحصن حامية بيزنطيـــة فـــتمكن الجيش الإسلامي منهم وتحصنوا فيه، وبهذا وقع الجزء الشمالي الشرقي من منطقة جبل الأكراد الحاليـــة بيـــد الجيش الإسلامي. ((قال أبو جبير سألت أبا لبابـــة بـــن المنذر ــ وهو صحابي مشهور وهو من الذين حضروا مع رسول الله غزوة بدر ــ وكان من الـــذين حـــضروا فتوح الشام : كيف كانت فتوح أعزاز، وقتل دراس أريد صحة ذلك ؟ فقال: لما وضعت الحرب أوزارها جمـــع مالك الأشتر الأسارى والمال والثياب والذهب والفـــضة والآنية، وأمر بإخراج ذلك من الحصن، ووكل به قـــيس بن السعد، وكان ممن حضروا وأصابه سهم فعوره)). [1]

وقال حسان بن كعب : لما أراد مالك بن الأشتر أن يرحل عرض عليه سبي أعزاز فكانت ألف رجل مـــن الشباب، ومائتين وخمسة وأربعين رجلاً مـــن الـــشيوخ

---

[1] الواقدي.فتوح الشام ج١. ص ٣٨٨

والرهبان، وألفي امرأة من النـــساء والبنـــات، ومائـــة وثمانين عجوزاً [1].

ـ **دخول الجيوش الاسلامية مدينة أنطاكية** : بعد سقوط أعزاز وجبل بارسا خاتون بيد جيش المسلمين، توجـــه المسلمون باتجاه أنطاكية وبنفس الخطة التي ذهبوا بهـــا إلى أعزاز. توجه يوقنا بحيلته إلى أنطاكية فلما أشـــرف على دير سمعان الواقعة في القسم الجنوبي الشرقي من جبل الأكراد في جبل ليلون وجد هناك خـــيلاً ورجـــالاً يحفظون الطرقات، فلما رأوا يوقنا والأربعة الذين معهم بادروا واستخبروهم عن حالهم، فقال يوقنا أنا صـــاحب حلب وقد هربت من العرب، فوكـــل صـــاحب الـــدرك جماعة وأمرهم أن يسيروا بهم إلى الملك (هرقل)، فلما وصل إلى أنطاكية وحضر بين يدي هرقل قال له الملك بلغني أنك دخلت في دين العرب فقال : أيها الملك لقـــد بلغك الحق، وذلك أني ما أسلمت إلا لمكيدة القوم حتـــى

[1] الواقدي. فتوح الشام. ج١. ص ٣٨٩.

أتخلص من شرهم، ومن كراهة منظرهم، ونتن رائحتهم وإني قلت لهم : أسلم إليكم حصن أعزاز، فلما دخل العرب الحصن واشتغلوا بالقتال والنهب هربت أنا وهؤلاء الأربعة وجئنا إليك. ولولا محبتي في ديني ما كنت قتلت أخي يوحنا وصبرت على قتال العرب وحصارهم سنة كاملة. فلما قال ذلك أعانته البطارقة والملوك الذين كانوا حاضرين وقالوا : صدق يوقنا أيها الملك. فقال هرقل مللك الروم أيها الدمستق إن كانت حلب أخذت منك فإني وليتك على أنطاكية، وأعطاه وظيفة دمستقها ــ يعني واليها ــ وقال له ما وليتك هذا الأمر إلا وقلبي وخاطري واثق بك، ومن تكلم فيك بشيء سلمته إليك تفعل به ما تريد. فشكره يوقنا وبدأ يلعب دوره في مدينة أنطاكية لصالح المسلمين إلى أن أصبح قائداً للجيش في أنطاكية دون أن يعلم به وبما يدبره ضد هرقل لصالح المسلمين، ولما سار جيش المسلمين إلى أنطاكية كان أول حصنٍ يدخلونه بعد أعزاز هو حصن باسوطة وغيره من الحصون التي كانت بين أنطاكية وأعزاز، وهم في طريقهم إلى

أنطاكية وكان ذلك في خريف عـــام / ٦٣٦ م /. وفـــي شعبان عام / ١٧ هــ الموافق ٦٣٨ م / دخل أبو عبيدة جراح مدينة أنطاكية [١].

وبعد ثلاثة أيام من دخول أبو عبيدة إلى أنطاكية كتـــب رسالة إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب وجاء فيهـــا ما يلي : ((سلام عليك وأني أحمد الله الـــذي لا إلـــه إلا هو، وأصلي على نبيه محمد (ص) وأشكره على ما فتح علينا ورزقنا من الغنيمة والنصر وأعلمـــك يـــا أميـــر المؤمنين أن الله عز وجل قد فتح على المسلمين كرسي النصرانية، مدينة إنطاكية وكسر الله عسكرها ونـــصرنا عليهم وهرب هرقل في البحر وأني لم أقم بهـــا لطيـــب هوائها وأني خشيت على المسلمين أن يغلب حب الـــدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن طاعة ربهم وأني معول علـــى المسير إلى حلب منتظر أمرك فإن أمرتني بالمقام أقمت وأعلم يا أمير المؤمنين أن العرب قد نظرت إلى بنـــات الروم فدعتهم أنفسهم إلى التزوج فمنعتهم من ذلك وأني

---

[١] راجع فتوح الشام للواقدي الجزء الأول الصفحات ٣٩١ ــ ٣٩٢.

أخشى عليهم الفتنة إلا من عصمة الله، **فعجل إليّ** أمرك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين)) [1].

فحمل الرسالة زيد بن وهب إلى عمر بن الخطـــاب، فلم استلم عمر الرسالة وهو في طريقه إلى الحج ومعــه أزواج النبي (ص) وقرأ فيها أن أنطاكية وقعت في يـــد المسلمين يقول الواقدي : خرسا (أي عمر بن الخطاب) جداً يمرغ خديه على التراب، ثم إنه رفع رأســه مــن سجوده وقد تترب وجهه وشيبته من التراب وهو يقــول (اللهم لك الحمد والشكر على نعمــك الــسابقة) فكتــب برسالة إلى عبيدة ابن الجراح جاء فيها ما يلي: ((بــسم الله الرحمن الرحيم من عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة عامر ابن جراح بسلامي عليك وإني أحمد الله الــذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه وأشكره على ما وهب مــن النصرللمسلمين، وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل بنا لطيفاً معيناً. وأما قولك لم أقم بانطاكية لطيبها فإن الله عــز و جل لم يحرم الطيبات على المــؤمنين الــذين يعملــون الصالحات فقال * **يأأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما**

[1] أبو عبد الله الواقدي. فتوح الشام الجزء الأول صفحة ٤٣٢.

رزقناكم واشكروا الله * سورة البقرة الوقفة ١٧٢. فكان يجب عليك أن تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغـــدون... وأما قولك أنك منتظر أمري فالذي آمرك به أن تـــدخل وراء العدو وتفتح الدروب... أن دخولك إلى الـــدروب بالمسلمين صواب فابعث إليهم بالسراية وادخـــل معهـــم إلى بلادهم وضيق عليهم المسالك ومـــن طلـــب منـــك الصلح فصالحهم بما تقـــدر. وأمـــا قولـــك أن العـــرب أبصرت نساء الروم فرغبت في التزويج، فمن أحب ذلك فدعه... ومن أراد أن يشتري الإماء فدعه فـــإن ذلـــك أصون لفروجهم وأعف لنفوسهم))[١].

إذاً يتبين من خلال الرسالة التي أرسلها عمـــر ابـــن الخطاب إلى أبي عبيدة ابن جراح بأنه أمره بالتوجه إلى المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من أنطاكيـــة ومـــن ضمنها جبل الأكراد وكانت تسمى المناطق المشارة إليها بمنطقة الدروب في ذلك الزمان.

---

[١] أبو عبد الله الواقدي. فتوح الشام الجزء الأول ص ٤٣٤

ـ دخول الجيوش الاسلامية مدينة قــورش (نبــي هوري) : بعد أن دخلت الجيوش العربية إلى أنطاكيــة أمر عمر ابن الخطاب أبو عبيدة جراح بالتوجــه إلــى المناطق الشمالية الغربية من سورية، فاجتمع أبو عبيدة بقادة جيشه وقال لهم : أن أمير المــؤمنين جعــل أمــر الدخول إلى الدروب إليّ، وأن لا أفعل شيئاً إلا برأيكم، فما تشيرون عليّ أن أفعل قالوا : أيها الأميــر إن هــذه الدروب ليست كمثل البلاد التي فتحتموها، بل هي بــلاد شديدة البرد، وكثيرة الشجر والمدر والحجــر، وفيهــا مضايق وشعاب وكهوف وعقاب، وأمر دخولهــا لــيس سهلاً، فقال أهل اليمن الذين كانوا مع جيوش المــسلمين سيروا أنتم أمامنا فإنكم ترون منا عجباً. قال عطاء ابــن جعيدة وسرنا والدليل أمامنا حتى وصــلنا إلــى معــرة مصرين ودار بيننا وبين الروم معركة، وقتل عدداً مــن البطارقة وغنمنا الكثير من الغنائم، ثم صــالحناه مثــل صلح حلب. ثم تابع جيش المسلمين سيره باتجــاه ديــر سمعان والحامية البيزنطية في براد وبعد التغلب علــيهم يقول عطا ابن جعيدة الذي كــان علــى رأس الجــيش

الإسلامي : سرنا حتى وصلنا إلى (جنـــديرس) وقـــرى الجومة. وحين وصلوا إلى حدود (قورش) نبي هـــوري حالياً فلقيهم راهب من رهبانها يسألهم الصلح، فبعث به إلى أبو عبيدة فصالحه على صلح أنطاكية، وبهذا غلـــب على جميع أرض (قورش) نبي هوري وكان ذلك فـــي عام / ٦٣٦ م /.

ومن قورش توجه جيش المسلمين باتجـــاه الـــشمال الغربي (**باتجاه جبل بلبل وميدانليات حاليـــاً**) ويقـــول عطا ابن جعيدة : ودخلنا تلك الدروب وجدنا بها أرضـــاً وعرة، وأشجاراً كثيفاً ومياهاً جاريـــة ومـــضايق لـــيس للفَرَسْ فيها مجال، فهالنا وحشة ذلك المكـــان إذ لـــيس للعرب فيه مجال ولا فسحة. وقد تعلقوا في جبال صعبة الصعود، فلم يبق أحد إلا وترجل عن فرســـه. قـــال : ومشينا حتى تقطعت نعالنا وسال الدم من أرجلنا حتـــى وصلنا إلى أرض واسعة، وكان دخولنا إلى تلك الـــبلاد في أول الصيف وجدنا برداً كثيراً، ونظرنا إلـــى الـــثلج وهو على الجبال من يميننا وشمالنا (**هنا يعني سلـــسلة جبال طوروس والأمانوس**). ونزلنا في مـــرج واســـع

ونزل الجيش هناك والقائد ميسرة كـــان يـــراود نفـــسه الرجوع إلى حلب (**هذا المرج الواسع على الأغلب هو سهل قره بابا التابع لناحية راجو حالياً، أو سهل شيخ الحديد**) في هذا الموقع جـــرت معركـــة بـــين جـــيش المسلمين وجيش الروم، وخطب ميسرة بجنوده قـــائلاً : اعلموا أن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر واسمعوا ما قال نبينا محمد (ص) قال : (**الجنة تحت ظلال السيوف**) وفي هذه المعركة هزم جيش الروم [1].

وإثر هذه المعركة خضعت كل منطقة جبل الأكـــراد لحكم الدولة الإسلامية. وبعد ذلك ذهب أبو عبيدة ابـــن جراح إلى مدينة (قورش) نبي هوري ـــ وأقام فيها عدة أيام، تعجب بالمدينة وموقعها الجميل على نهر صـــابون سي وبكنيستها التي كانت فريدة زمانها على الإطـــلاق في عموم شمال سورية.

---

[1] راجع أبو عبد الله الواقدي فتوح الشام الجزء الثاني ص ٤ - ٥ - ٦

ـ السلاجقة الأتراك في شمال سورية :

خلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي تركت القبائل التركية موطنها الأصلي والذي هو تركستان اليوم وهضبة منغولية وانتقلت على شكل هجرات ضخمة نحو آسيا الصغرى، وذلك سعياً لتأمين المراعي لمواشيهم كونهم كانوا روعاة، هذا اقتصاديا، أما سياسياً فقد تعرضت تلك القبائل للضغط من قبل قبائل مغولية كانت أكثر منها قوةً وعدداً. سكنت هذه القبائل التركية بعد هجرتها على ضفاف نهر جيحون وبعض مناطق طبرستان وجرجان. وحين سقوط الدولة الساسانية في بلاد الفرس وكردستان واثر معركة نهاوند على يد الجيش الاسلامي عام / ٦٤١ م / أصبحت هذه القبائل على حدود الدولة الاسلامية، وحين تحرك الجيش الاسلامي نحو تلك القبائل التركية في أوخر عام /٦٤١م/ طلبت هذه القبائل من قائد الجيش الاسلامي عبد الرحمن بن ربيعة الصلح وكان لهم ما أرادوا. وعلى أثر الصلح اعتنقت القبائل التركية الاسلام، وأظهرت استعدادها لمحاربة الأرمن والمسيحيين

والأكراد الذين كانوا يعتنقون الأزداهية ومنهم من كـــان يعتنق المسيحية. وخلال هذه الفترة اعتمدت هذه القبائل الرعوية الكثير الكثير من السلب والنهب والقتل في بلاد الكرد والأرمن. وفي الفترة العباسية ازداد عدد الأتراك في بلاط الأمراء والخلفاء العباسيين، وفي عهد المعتصم العباسي أسندت إلى التركمان الكثيـــر مـــن المناصـــب القيادية حتى أصبحوا يشاركون مـــشاركة كبيـــرة فـــي تصريف شؤون الدولة. وهكذا بدأ الأتراك في الظهـــور على مسرح التاريخ، وأسسوا بعض الدول ومنها الدولة السلجوقية.

حين كانت سورية تحت حكم الدولة الفاطمية، كـــان السلاجقة الأتراك يتحركون بإتجاه بـــلاد الـــشام وذلـــك حوالي عام / ١٠٥٦ م /، وخلال توجههم وزحفهم سار بعضهم إلى مناطق ديار بكر في كردستان بزعامة بوقا وناصغلي فنهبوا القرى وخربوا منـــاطق ديـــار بكـــر وأفسدوا في أراضي الدولة المروانية الكردية. وتوجـــه قسم منهم أي الأتـــراك إلـــى الجانـــب الـــشرقي مـــن الجزيرة(مناطق الأكراد) بقصد القتل والنهب والتخريب،

حتى الأمراء منهم انشغلوا بالنهب والسلب والتشعيث والقتل الجماعي، وحين كان يتحالف العرب والأكراد ضدّ هؤلاء الرعاة كانوا يهزمون. كان السلاجقة يعملون على كسب الدولة البيزنطية إلى جانبهم في محاولتهم الدخول إلى بلاد الشام والقضاء على الدولة الفاطمية. والدليل أن طغرليك أرسل رسولاً إلى قسطنطين إمبراطور بيزنطة يستأذن في مسيره إلى مصر عبر بلاد الشام وكان ذلك عام / ١٠٥٢ م / لكن طلبه رُفض. وفي عام /١٠٥٦م/ دخل الأتراك السلاجقة في أراضي حلب وأفسدوا فيها. وفي عام /١٠٥٨ م / سلم ابن الملهم حلب وأغلب مناطقها إلى جيوش طغرلبك ويقول العظيمي ((كان التركمان مكروهين من قبل أهل جند حلب ــ أي مناطقها ــ كونهم قوة غريبة، وتشاركهم الأرزاق))[١] . وفي عام / ١٠٦٦ ــ ١٠٦٧م/ تحركت قوات الأفشين باتجاه كيليكية فنهبوا من تلك المناطق أكثر من أربعين ألف جاموس. أما

[١] تاريخ العظيمي الصفحة ٣٢٤

الغنم والبقر كانت كثيرة لا يمكن إحــصاؤها، وأخــذوا الجواري وكانت تباع الجاريــة بــدينارين، والــصبي بتطبيقة نعال للخيل. هذا دليل على أن الأتــراك كــانوا يلحقون الخراب والدمار في البلاد التي يحتلونهــا دون رحمة ولا شفقة. كل هذا كان تمهيداً للحملة الــسلجوقية التي سيقودها ألب أرسلان باتجاه حلب الذي قتل وصبى في طريقه الكثير من البشر. ففــي عــام / ١٠٧١ م / كانت (رها) أُولى المحطــات القتاليــة التــي واجهها الجيوش السلجوقية مع الجيش البيزنطي، وفــي عــام / ١٠٧٨ م / تم محاصرة أنطاكيــة مــن قبــل الجــيش السلجوقي وبعد أن أخذ (تتش) خمسة آلاف دينار مــن أهل أنطاكية توجه لحصار حلب، وحاصرها ثلاثة أشهر ثم دخلها بعد أن فتك بأهلها. ثم توجــه إلــى المنــاطق الشمالية الغربية من حلب فتعرض لأهلها بالقتل والنهب حتى لم يبق فيها موضع ولا برج إلا ودخلــه، وأهلكــه واستباح حريمــه وأولاده وفــرض علــيهم الأتــاوات والغرامات وأخذ من هذه المناطق التــي مــن ضــمنها منطقة جبل الأكراد ما لا يمكن إحصاؤه من الغنائم وقتل

من أهلها عدداً كبيراً. ثم تابع زحفه إلى جبل بني علــيم ــ جبل الزاوية حالياً ــ وكان ذلك حوالي عام م ١٠٧٨ ــ ١٠٧٩ م /.

ــ معركة قرزاحل (كورزله Kurzêlê) : ١٠٨٥م.

حين كانت منطقة جبل الأكــراد ومعظــم منــاطق الشمال والشمال الغربي من سورية تعــاني مــن ظلــم السلاجقة الأتراك، ظهر على مسرح الأحداث (مسلم بن قريش) الذي حاول تأسيس إمارة وتخليص حلب وجندها من السلاجقة في عهد سليمان بن قتلمش. بدأ مسلم بــن قريش بجمع بعض القوات ولم يكتف بــالعرب الــذين جمعهم، بل استدعى إليه أيضاً مقدم التركمان مع أتباعه، وبعض قبائل الأكراد فــي الجزيــرة، وكــان الــسكان الفعليون من الأكراد حينذاك في منطقة جبــل الأكــراد يناصرون كل قوة داخلية تحارب الــسلاجقة الأتــراك الغرباء، ولذلك وقفوا إلى جانب مسلم بن قريش، الــذي أخذ يشن بهذه القوات بعض الهجمــات علــى منــاطق أنطاكية، فتقابله قتلمش بغارات انتقاميــة حتــى أرســل

عسكره فنهبوا سواد حلب من منبج إلى المعرة، وسبوا وساقوا من الجمال والدواب والماشية شيئاً كثيراً، وقـد أدى هذا العمل إلى تضرر سكان وأهالي جبل الأكـراد ومناطق غربي حلب وفلاحيها الذين احتجوا لدى سليمان على أعماله ضدهم. قرر مسلم مهاجمـة سـليمان بـن قتلمش على الرغم من النصائح التي قدمت له بتجنـب ذلك، فجهز مسلم بن قريش جيشاً تعـداده قرابـة سـتة آلاف مقاتل وقاده باتجاه المنـاطق التابعـة لأنطاكيـة، وبينما هو في طريقه إلى مناطق جبل الأكـراد شـمال غربي حلب اعترضه جيش قتلمش الـسلجوقي، ودارت رحى معركة كبيرة، وفي أثناء المعركـة تخلـى جبـق وجماعته التركمان عن مسلم وانـضموا إلـى سـليمان قتلمش فتضعضعت قواته، واشتبك الجيشان في ظهيرة يوم السبت ٢١ حزيران عام / ١٠٨٥ م / فـي موقـع قرزاحل في السفح الغربي لجبل ليلون إلى الشرق مـن معبد تل عين دارا. وكان النصر حليف سليمان، وانهزم مسلم مع قواته، ولم يصمد معه حتى النهاية سوى سكان حلب وبعض الأكراد وكانوا سـتمائة، وحـاول مـسلم

الإنسحاب بتغطية من الأحـــداث الـــذين ســـقط مـــنهم أربعمائة، إلا أنه أخفق في النجاة و تلقى ضربة أفقدته حياته.وقتل في هذه المعركة أبو القاسم بن عبدان أيضاً ويقول ابن العديم فيه ((فاضل أديب شاعر، وكـــان قـــد جمع إلى فضله ركوب الخيل، وحضور الحرب، وكـــان منقطعاً إلى معز الدولة ثمال بن صالح وكان ينادمه وله فيه من قصيدة أولها :

أشتاك أظعان الخليط المفارق
وهاجك لمع البرق من أرض بارق.

وقتل في الحرب التي قتل فيها أبي المكارم مسلم بن قريش على نهر عفرين وهو شيخ كبيـــر))[1] ويمكـــن تعليل هزيمة مسلم بن قريش وقواته المكونة من بعض القبائل العربية والأكراد وبعض التركمان أمام ســـليمان بن قتلمش وقواته إلى أسباب عديدة منها :

١ ــ تخلي قوات جبق التركمانية فـــي بـــدء المعركـــة وانضمامها إلى جانب سليمان، وكان مسلم قـــد

[1] ابن العديم، المجلد ٨، صفحة ٣٩٥.

استدعى جبق لمساعدته ولم يستفد من التجارب...؟!.

٢ ـ تخلي أصحاب مسلم من بعض القبائل عنه، وهروبهم من ساحة المعركة، تاركين مسلم والأكراد يعانون مصيرهم.

٣ ـ إن الشمس كانت في وجوه أصحاب مسلم، وخاصة وإن الشهر حزيران. [١]

وبعد هذه المعركة انتهت فترة الصراع بين القبائل العربية والبدوية والبدو التركمان، وبين الأكراد الذين كانوا السكان الفعلين للمنطقة والأتراك الذين قدموا لاحتلال البلاد بغية السلب والنهب. وبدأ الصراع بعد معركة قرزاحل ليس بين التركمان أنفسهم وحسب، بل بينهم وبين الصليبين أيضاً.

في ٨ تشرين الأول عام / ١٠٩٧ م / ضرب الجيش الصليبي حصاراً حول مدينة أنطاكية دام سبعة أشهر. وبعد دخولهم أنطاكية أختار الصليبيون موقعاً حصيناً بين بحيرة العمق ومجرى نهر العاصي ـ

[١] محمد ضامن. إمارة حلب في ظل الحكم السلجوقي. ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.

التخوم الغربية الجنوبية لجبل الأكراد ــ وفــي أوائــل الشباط / ١٠٩٨ م / وصلت الجيوش الــصليبية إلــى حارم، وذلك بمساعدة الأهــالي لتخلــصهم مــن ظلــم الأتراك، وبعد ذلك بدأت تحرشات الصليبين على قــرى ريف حلب ومنها قرى جبل الأكراد في القسم الغربــي الجنوبي إلى أن وصلوا إلى إعزاز لنجدة واليها الــذي استنجد بالصليبين من حصار جيش رضوان لــه. ثــم عادوا إلى أنطاكية. عين الملك رضوان واليــاً جديــداً لإعزاز بعد قتله لواليها عمر اثر عصيانه له، وهــاجم الوالي الجديد مناطق جبل الأكراد وكان ذلك حوالي عام /١١٠٢ ــ ١١٠٣ م / فأصبحت بــذلك منطقــة جبــل الأكراد منطقة صدامات شــبه دائمــة بــين الأتــراك السلاجقة والجيوش الــصليبية. فــي عــام / ١١١٥ ــ ١١١٦ م / أحاط الصليبيون بأغلب المناطق المحيطــة بحلب من الغرب ومن الشمال الغربي، أغار جوســلين قائد القوات الصليبية على حلب عدة مــرات، وبعــد أن دخلها أغار على أعزاز حيث كان المنفذ الوحيد البــاقي لجيوش طغتكين السلجوقي، وفي كــانون الثــاني عــام

/١١١٩م/ دخلت قوات جوسلين أعزاز، مما دفع بايلغازي إبرام هدنة مع الصليبين وكانت من شروطها :

ـ التنازل عن المناطق الشمالية والغربية المحيطة بحلب للصليبين، وقد أجاب أهل أعزاز إلى مطالب الصليبين خوفاً على أنفسهم.

وبموجب هذه الهدنة خضعت كامل منطقة جبل الأكراد للسيطرة الصليبية.

ـ معركة تل عفرين (١١١٩م) :

بعد هدنة أعزاز جمع إيلغازي أكثر من أربعين ألف مقاتل، وبدأت هذه القوات تقوم بهجمات متعددة على مواقع الصليبيين، وبعد هجمات متكررة وكسب المعارك في بعض المواقع أعطى ايليغازي الأوامر لقواته بالتقدم إلى المناطق الغربية الشمالية من حلب مروراً بالمسلمية وذلك في النصف الأول من حزيران عام / ١١١٩ م/ في هذه الأثناء أراد (روجر) قائد القوات الصليبية في أنطاكية أن يعسكر في موقع حصين، فتحرك على رأس قواته قبل أن تصل إليه النجدات من أمراء الرها

وطرابلس بعد أن لبو له النداء بعـد الاسـتنجاد بهـم، فتمركزت قواته في تل عفرين (وهي سهول عـين دارا وباسوطة في تلك الفترة كان تل عين دارا يـسمى بتـل عفرين)، وذلك في يـوم الجمعـة ٢١ حزيـران عـام /١١١٩م/ وهذا الموقع الذي اختاره ليس له إلا طريـق واحدة ضيقة تصل إليه من الجنـوب الغربـي، ومـن الصعب على قوات ايلغازي اختراقه. ومن أجل المناورة وكسب الوقت حتى أن تصل قوات النجدة مـن الرهـا وطرابلس، أرسل (روجر) قائد القوات الصليبية برسالة إلى ايلغازي يقول فيها (لا تتعب نفسك بالمـسير إلينـا، فنحن واصلون إليك). وليكون موقعه أكثر حصانة أخـذ ببناء حصن مطل على تل عفرين لمراقبـة تحركـات ايلغازي. يبدو ان المعركة كانت هامة بالنسبة للطرفين، وذلك لاهتمام الطرفين بالسرية التامة لتحركاتهم، وحثهم العساكر على القتال بالخطب الحماسية والمواعظ. ومع اشراقة شمس يوم السبت ٢٩ حزيران عام / ١١١٩ م / فوجيء الصليبيون بجيوش ايلغازي وقد أحاطت بهم من كل جانب وبدأ الهجوم يوم السبت حـين نـزل طغـان

أرسلان أمير أرزن خلف معسكر الــصليبيين، فهــاجم خيامهم ونهبها وقتل من فيها، بينمــا زحفــت القــوات التركمانية من الجهات الأخرى ممــا أربكــت القــوات الصليبية، ويصف ابن العديم هجوم التركمــان يقــول : (وحمل الترك بأسرهم حماة واحدة من جميع الجهــات، وكانت السهام كالجراد، ولكثرة ما دفــع مــن الخيــل والسواد من السهام عــادت الخيــل منهزمــة وغلــب فرسانها، وطحنت الرجالة والأتباع والغلمان بالــسهام) ومن نتائج هذه المعركة هي :

ــ قتل قائد القوات الصليبية روجر.

ــ مقتل ما يقارب من خمسة عشر ألفاً، وأسر غالبية من نجا منهم ولم يعد إلى أنطاكية على مــا يقــال فــي بعض المراجع التاريخية سوى عشرين نفراً.

ــ قيام جيش ايلغازي بالسلب وبالنهب وقتــل أهــل المنطقة، وتدمير مساكنهم بلا رحمة ولا شفقة. اشتهرت معركة تل عفرين لدى الحروب الصليبية بمعركة ساحة الدم. كانت نتائج المعركة عظيمة على الطرفين، لأنــه على ضوء نتائجها تقرر مصير حلب ومنــاطق شــمال

بلاد الشام ومن ضمنها منطقة جبل الأكراد، وخضوعها للأتراك السلاجقة.

يقول ابن الأثير في ايلغازي ((كان ايلغازي لا يطيل المقام في بلد الفرنج لأنه كان يجمع التركمان للطمع، فيحضر أحدهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة وبعد ساعات لغنيمته يتعجلها ويعود، فإذا طال مقامهم تفرقوا، ولم يكن له من الأموال ما يفرقها عليها)).

ـ **ثورة ماردين والجزيرة** : بعد انتصار ايلغازي على الصليبين في معركة تل عفرين (معركة ساحة الدم) سمعت العشائر الكردية في ماردين والجزيرة بما فعل جيش ايلغازي من سلب ونهب وقتل لأهالي منطقة جبل الأكراد أثاروا ضدَّ ايلغازي التركماني. وحين سماعه بذلك عقد هدنة مع (بلدوين الثاني) أمير أنطاكية حتى نهاية / ١١٢١ م / ليأمن فيها عدم مهاجمة حلب في غيابه وهو يخمد ثورة الأكراد في ولاية ماردين. وقد تنازل مقابل ذلك للصليبين عن المواقع التي كسبها في معاركه الأخيرة شرقي العاصي وهي المعرة وكفر

طاب والبارة وضياعاً من جبل السماق وليلون وأعزاز.
كان ايلغازي في كل معاركــه يعتمــد علــى القــوات التركمانية التي يجمعها دون اشراك أو زج أبناء الــبلاد الفعليين من الأكراد وغيرهم في الدفاع عنها، وهذا دليل على الغباء السياسي والعسكري الذي اتصف بــه هــو وابنه سليمان من بعده.

بينما كان ايلغازي في ماردين مع عدد مــن أمــراء التركمان في قتال الأكراد ، استمرت الغارات الصليبية بقيادة جوسلين إلى مناطق قريبة مــن الفــرات. وفــي أواخر عام م ١١٢١ م / خرج سليمان بن ايلغازي الذي كان والياً على حلب عن طاعة أبيه وعقد صــلحاً مــع جوسلين حصل الصليبيون بموجبه على سرمين والجزر وليلون وكامل المدن الشمالية من جبل الأكراد، ونصف الأراضي الزراعية المحيطة بحلب. وفي نيــسان عــام /١١٢٢م/ غادر سليمان بن ايلغازي حلب متوجهاً إلــى ماردين بعد أن تنازل عن مدينة حلب أيضاً.

بعد موت ايلغازي انقسمت امارته بين أولاده وأولاد أخيه، ولكن لم تخضع منطقة جبل الأكراد لحكم أحد من

أبنائه ولا لأولاد أخيه بل أنها بقيت خاضعة لنفوذ الصليبين حتى قدوم عماد الدين زنكي.

على العموم يمكن أن نستخلص الفترة التي حكم فيها الأتراك السلاجقة بلاد الشام والمناطق التي دخلوها بالآتي: اتصف أسلوبهم بالنهب والقتل والتدمير والسلب والسبي والتشعيث، ويصفهم الأصفهاني جيوشهم كالآتي ((واندفع كالسيل ولم يترك الترك ورداً إلا شفهوه، ولا حصناً إلا شوهوه، ولا ناراً إلا أورشوها، ولا داراً إلا شعثوها، ولا عصمة إلا رفعوها، ولا وصمةً إلا وضعوها، فما جاؤوا إلى بلدة إلا ملكوا مالكها، وملأوا مسالكها، وأرعبوا ساكنيها، وأسكنوها الرعب....))

فحين وصل بلك بن بهرام إلى حلب استخدم أشد أنواع العنف مع أهلها، وعمل على ضربهم في اقتصادهم ونفوسهم، فأمر بإحراق الغلاة في البيادر وحاصر مغارة حدادين التي التجأ إليها أهل القرية حتى أختنق منهم مائة وخمسين شخصاً، وخنق أكثر من مائة شخص في مغارة تل عبود، كما سبى النساء والأولاد في عفرتنور ومناطق شمال حلب حيث باع بعضهم

بينما أخذ البعض الآخر عبيداً، وسبب حريــق الــزرع والمزارع غلاءً عظيماً. هذه كانــت أســاليب الأتــراك السلاجقة منذ بداية هجراتها وحروبها في المناطق التي دخلوها. كان عهدهم فترة انعدم الاستقرار والازدهار.

تضافرت عوامل عديدة في سقوط السلطة السلجوقية التي مهدت بدورها لسقوط الخلافة العباسية منها:

١ ــ الهمجية التي عاملوا بها السكان الفعليين للمناطق التي احتلوها فكانوا ينتظرون لحظــة للخــلاص منهم.

٢ ــ الصراع داخل البيت السلجوقي، وتدخل النساء في شؤون الحكم.

٣ ــ ضعف الخلفاء العباسيين والمكر الباطني الــذي تمثل في اغتيال سلاطين الــسلاجقة وزعمــائهم وقادتهم.

ــ الفترة الأيوبية :

تنحــدر الأســرة الأيوبيــة مــن أصــل كــردي، وكان(شادي) جد صلاح الدين يعيش في بلدة دوين مــن

بلاد أذربيجان قريباً من الكرخ. الأيوبيون أكــراد مــن قبيلة روادية، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد. وعلى بــاب دوين قرية يقال لها (أجدانقان) وجميع أهلهــا أكــراد. ومولد أيوب والد صلاح الدين بها. وحين كان شادي في دوين كان له صديق اسمه (بهروز) وهو كــان لــشادي بمنزلة الأخ، وحدث أن بهروز وقع منه خطــأ عوقــب عليه، فلم يستطيع البقاء في دوين، فهاجر إلى العــراق وعمل في خدمة السلطان مسعود السلجوقي، وأسند لــه السلطان ولاية بغداد وأقطعه مدينة تكريت. وفــي هــذا المجد لم ينس بهروز رفيق صباه شادي. فحــين ذهــب شادي ومعه ولديه (شيركوه) و (أيوب) إلــى العــراق استدعاه بهروز وجعله حاكماً على تكريت بالنيابة عنه[1].

وبعد وفاة شادي تولى مكانه ابنه الأكبر (أيوب) والد صلاح الدين. ولكن حدث خلاف بين شيركوه وبين أحد أقرباء بهروز المقيمين في تكريت فقتل شيركوه قريــب بهروز. فأمر بهروز من أيوب والد صلاح الدين تــرك

---

[1] ابن خلكان. من وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. الجزء الثالث. التاريخ بلا. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب المرقم بـ (٨٨٢ ك). الصفحات ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨.

تكريت ويهجر هو وأهله. ويقال أن في نفس الليلة التي كان فيه سيهاجر أيوب كان مولد صلاح الدين. فقصد أيوب وشيركوه أبناء شادي عماد الدين زنكي صاحب الموصل فأحسن عماد الدين إليهما وأقطع لهما إقطاعاً حسناً وأصبحوا من جملة جنده. فلما دخل عماد الدين زنكي بعلبك جعل أيوب دزدارها (أي محافظها).

في عام / ١١٢٧ م / تحرك عماد الدين زنكي باتجاه بلاد الشام لمحاربة الصليبيين، ولكن قبل محاربته للصليبيين قضى عل كل النعرات والتمردات التي كانت ترفض حكم الأتراك السلاجقة في بلاد الشام والعراق والجزيرة. وفي عام / ١١٢٨ م / دخلت قواته مدينة حلب، وكان هذا أمراً في غاية الخطورة على الصليبيين في بلاد الشام، لأنه كان يقطع الطريق بين الرها وغيرها من المستوطنات الصليبية. وفي عام /١١٤٤م/ استطاعت قوات نور الدين زنكي أن تستول على الرها بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوماً، وكانت هي أول إمارة خسرها الصليبيون أمام جيوش عماد الدين زنكي. كانت سقوطها صدمة نفسية مؤلمة وعنيفة على

الصليبيين. وفيما بين عامي /١١٤٥- ١١٤٩ م/ بــدأت الحملة الصليبية بقيادة لــويس العاشــر ملــك فرنــسا وكونكرد الثالث مللك ألمانيا، وعرفت هذه الحملة باســم الحملة الصليبية الثانية. وبعد مصرع عماد الدين زنكي على يد بعض خدمه عام / ١١٤٦ م / تم انقسام مملكته بين ولديه. اتصل (شيركوه أيوب) الملقب بأســد الــدين بالخدمة في جيش نور الدين زنكي. وفي عام /١١٥٤م/ نجح نور الدين في دخول دمشق برغبة أهلها ونقل إليها مركز حكمه بعد أن تركها مجير الــدين وذهــب إلــى العراق، وعين نجم الدين أيوب حاكماً عليها وشــيركوه نائباً عنه وصلاح الدين رئيساً لحاميتها. في هذا الوقــت كانت الخلافة الفاطمية في الطور الأخير من عمرها، اذ أنهكتها الكوارث الطبيعية والنزعات الداخلية، لقد كانت الدولة الفاطمية في ذلك الحين أشبه بالرجل المــريض، الذي ينتظر الجميع نهايته. وبعد موت الوزير الفــاطمي الصالح بن زريك عام / ١١٦١ م / اندلع الصراع على كرسي الوزارة، في هذا الحين توجه الوزير المخلــوع شاور إلى نور الدين في دمــشق يطلــب منــه حملــة

عسكرية يستعيد بها كرسي الوزارة الضائع في مصر ، وذلك بمقابل الكثير من الامتيازات واستجاب نور الدين لطلب الوزير المخلوع شاور ، وأرسل معه حملة يقودها أسد الدين شيركوه الكردي الأصل والنشأة، وبرفقته ابن أخيه الشاب الذي لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره وهو **صلاح الدين بن يوسف الأيوبي** الذي خلف فيما بعد نور الدين في قيادة الحروب ضدّ الصليبيين. وبعد وفاة أسد الدين شيركوه عام / ١١٦٩ م / خلفه ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي في الوزارة. وفي صبيحة يوم الجمعة ١٠ أيلول من عام /١١٧١م/ توفي الخليفة الفاطمي (العاضد) وكان آخر حكام الدولة الفاطمية. وفي عام /١١٧٤م/ توفي نور الدين زنكي. وبعد عدة تطورات سياسية أعلن صلاح الدين بن أيوب بن شادي الكردي الأصل نفسه ملكاً على مصر والشام، وقضى في مصر ما يقارب الست سنوات من / ١١٧٦ ـ ١١٨١ م / وذلك لترتيب أوضاعه. وبدأ صلاح الدين بأن أظهر العدل بين الناس وعاملهم بكريم السجايا ونبيل الصفات، وأظهر التسامح مع أتباع

المذهب الشيعي الذي كان سائداً في مصر، كما ساوى في معاملته بين أتباع الديانات المختلفة فأبرز صفة أصيلة في نفسه هي التسامح الديني. وأتاح للأقباط حرية التدين إلى أقصى حد، فأحبه الأقباط حتى أنهم وضعوا صورته في كنائسهم. ويشهد على ذلك بأدلة كثيرة، منها أن الشاعر عبد المنعم الأندلسي زار مصر حين استلم صلاح الدين مقاليد الحكم فيها، فدهش لما رآه من حب القبط لصلاح الدين فنظم قصيدة طويلة في هذا المعنى جاء فيها :

فحطوا بأرجاء الهياكل صورة
لك اعتقدوها كاعتقاد الأقانم [1]

وقيل فيه أيضاً بخط القاضي عبد الرحيم الفاضل صاحب ديوان الإنشاء ما يلي :

---

[1] **الدكتور** أحمد الشلبي. التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. المجلد الخامس. ومنشورات متكبة النهضة المصرية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٦٧م. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب، المرقم (٥٧١٧/ ٢٨١٦ و) الصفحات ١٥٣، ١٥٣، ١٥٥.

دولته للأنام عيـــد
باقٍ وأيامه مواســـم
قد أظهر العدل في الرعايا
وأبطل الجور والمظالم
هذا الذي عنه أخبرتنا
طوالع النجم والملاحـــم
يصير الشـــاة فـــي حماه
تمشي مع الذئب والضياغم. [1]

في البداية كانت سياسة صلاح الدين الأيوبي تقوم على أساس تجنب المواجهة على مـــستوى كبيـــر مـــع الصليبيين. وكانت قمة انتصارات صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين في فلسطين في الرابع من تموز عام / ١١٨٧ م /، وفي الثاني مـــن تـــشرين الأول من نفس العام دخل صلاح الدين وقواتـــه مدينـــة القدس، ثم تتالت انتصاراته إلى أن دخلت قواته أنطاكية

[1] محمد بن احمد اياس. بدائع الزهور في وقائع الدهور. طبعة مطابع الشعب، القاهرة ١٩٦٠م. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب، المرقم (١٩٨٧/ ١٢٦٣ ك).

ومنها إلى حلب ومناطق العمق وجبل الأكراد وأعــزاز وسائر المناطق الغربية والشمالية والشمالية الغربية من سورية. حتى وصلت إلـــى حـــران وســميساط والرهــا وميافارقين وسائر بلاد الأناضول.

وبعد وفاة صلاح الدين بن يوسف الأيوبي على اثـــر اصابته بمرض الحمى الصفراوية في يـــوم الأربعـــاء ٦ شباط عام/١١٩٣م/ الذي كان مدة حكمه ٢٤ سنة في مصر و١٩ سنة في سورية، تقـــسمت الإمبراطوريـــة الأيوبية بين أبنائه وإخوته وكبار قادتـــه. ملـــك ولـــده الأفضل نور الدين دمشق والـــساحل وبيـــت المقـــدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وتبنين إلـــى داروم، والملك العزيز عثمان ملك مصر، وولده الملك ظـــاهر غازي ملك حلب وأعمالها مثل حارم وتل باشر وليلون وقورش وأعزاز ودربساك ومنبج. وبعـــد أن تقـــسمت أملاك الإمبراطورية طفح تاريخ الأيوبيين بالمؤامرات والحروب الأهلية المنهمكة بين أفراد الأسرة الأيوبيـــة، فهذه الخلافات، والتوتر الذي ساد العلاقات بين هـــؤلاء الورثة، كانت نعمة على بقايا الوجود الصليبي الذي كان

يشغل حيزاً ضيقاً من أرض فلسطين ولبنـــان بمحـــاذاة الساحل من بيروت حتى يافا.

ويقول الأصفهاني المتوفي سنة / ٥٩٧ هـــ / فـــي وفاة صلاح الدين ((جلس ليلة السبت السادس عشر من صفر في مجلس عادته، ومجلى سعادته، ونحن عنده في أتم اغتباط، وأتم نشاط، حتى مضى من الليل ثلثه وهـــو يحدثنا ونحن نحدثه، ثم صلى به وبنا إمامه وحان قيامه وانفصلنا بإحسانه مغتبطين وبامتنانه مرتبطين. وأصبحنا يوم السبت وجلسنا في الإيوان، ننتظر خروجه لوضـــع الخوان، فخرج بعد الخدم وأمر الملك الأفضل أن يجلس موضعه على الطعام، فجاء وتصدر وتربع فـــي **دسته**، وجلس بسمته وسمته، وتطيرنا من تلك الحال وتفللنا بحد ذلك الفال، ودخلنا إليه ليلة الأحد للعبادة ومرضـــه فـــي الزيادة، وتوفي بكرة الأربعاء السابع العشرين (من عام ٥٨٩ هــ الموفق ١١٩٣ م) ونقله الله في **دسته** العالي إلى أعلى العليين، ومات بموته رجاء الرجـــال وأظلـــم بغروب شمسه فضاء الأفضال، وغاضـــت الأعـــادي،

وانقطعت الأرزاق، وادلهمت الآفاق، وخاب الراجون، وغاب الاجون، وخاف الأمن وخاب الأمل، وقنط السائل وشحط النائل، وطردت الضيوف، ونكر المعروف، ودفن في القلعة في داره، وفجع الزمان بأنواره... ودفن معه الكرم وعدمت الأيام صباحها، والآمال نجاحها...)).

إن الإمبراطرية الأيوبية التي أقيمت على أنقاض الدولة الفاطمية في مصر، والأتابكية في سورية كانت قوية، وكانت للأيوبيين علو الشأن وحسن الإدارة والنظام. كان مؤسس الإمبراطورية الملك القائد **صلاح الدين الأيوبي** قوي الشكيمة، ثاقب الفكر، حليماً وقاسياً في آنٍ واحد. لم يقتصر نشاط ملوك وسلاطين الأيوبيين قاصراً في ميادين السياسة والحكم فحسب، بل كان لهم نشاطاً كبيراً وواسعاً ومحموداً في ميادين العلم والمعرفة والاقتصاد أيضاً. واهتموا بالحركة العمرانية حيث قاموا ببناء العديد من القلاع والحصون التي تعرف بأسمائهم إلى اليوم، كما اهتموا بالزراعة وتحسين سبلها من حفر الترع وتنظيم وسائل الري، وتنشطت في عهدهم التجارة

الداخلية والخارجية. وشهدت بلاد الشام ومصر وكل البلاد التي حكموها الاستقرار والازدهار في مختلف مناحي الحياة.

واغلب قرى منطقة جبل الأكراد التي هجرت سكانها نتيجة الظلم وهمجية السلاجقة الأتراك الذين خلفوا في المنطقة الخراب والدمار أُهلت من جديد من قبل سكانها الفعليين في الفترة الأيوبية. وكل الدلائل التاريخية تشير أن منطقة جبل الأكراد شهدت الاستقرار والازدهار خلال الفترة الرومانية والأيوبية.

ـ المغول والمماليك :

في عام / ١٢١٥ م / زحف هولاكو بجيوشه الهمجية نحو سورية، وحين سمع أهل حلب بقدومه دخل سكان الأرياف المحيطة بمدينة حلب إلى المدينة ليحتموا فيها مع أموالهم واثقين مناعة أسوارها، وحين وصول طلائع جيش هولاكو إلى أسوار المدينة انهزم أمام جيش المسلمين. في اليوم التالي توجه الجيش المغولي باتجاه الشمال واحتل قلعة أعزاز المتاخمة لمنطقة جبل الأكراد

من الشرق، بقيت هجمات المغول تتكرر غرباً وشـــمالاً حتى احتل جيشه مدينة حلب وأعمالهـــا (أي مناطقهـــا) والتي منها منطقة جبل الأكراد، وبقي المغول الهمجيين في المنطقة حتـــى عـــام / ١٤١٧ م / يخلفـــون القتـــل والحرق والدمار والأسى.

وفي عام / ١٤١٨ م / تملك المماليـــك الشراكـــسة مدينة حلب والمناطق التابعة لها ومنهـــا منطقـــة جبـــل الأكراد، وتمركزوا فيها بقوة إلـــى أن طـــردهم منهـــا الأتراك العثمانيون في عام / ١٥١٦ م /.

ويمكن القول أن الفترة المغوليـــة وفتـــرة المماليـــك عرفت بفترة اللاستقرار، حيث كان الـــسكان الفعليـــين لحلب وأعمالها من الأكراد والعرب آنـــذاك يرفـــضون وجودهم، وكانوا أحياناً يثورون ضد حكمهـــم، ولكـــنهم كانوا يسحقون بقوة النار والحديد.

ـ الفترة العثمانية :

حين استلم السلطان سليم الأول العـــرش العثمـــاني عام / ١٥١٢ م / أحدث تغيراً جذرياً في سياسة الدولـــة

العثمانية، حيث أوقف الزحف العثماني نحو الغرب الأوربي، واتجه نحو الشرق لمحاربة الدولة الصفوية التي كانت تحاول بسط المذهب الشيعي في العراق وآسيا الصغرى. فسارت أسس الدولة العثمانية في زمن السلطان سليم الأول للقضاء على الدولة الصفوية الشيعية أولاً، ومن ثم ضم الدولة المملوكية ثانياً.

في ٢٣ آب عام / ١٥١٤ م / وقعت معركة بين جيوش الدولة العثمانية السنية وجيوش الدولة الصفوية الشيعية وهي معركة (جالديران) وكانت معركة حاسمة هزم فيها جيوش الدولة الصفوية وكانت نتيجة المعركة ضم كردستان العراق وجزءً من كردستان تركية (آمد) إلى الدولة العثمانية.

وبعد أن تغلب السلطان سليم الأول على الصفويين في موقعة جالديران بدأ يستعد للقضاء على دولة المماليك في بلاد الشام ومصر. ومن أسباب ذلك : موقف المماليك العدائي من الدولة العثمانية، ووقوف قانصو الغوري سلطان الدولة المملوكية عام / ١٥١٦ م / بالوقوف مع بعض الأمراء العثمانيين الفارين من وجه

السلطان سليم، والموقف الداعم من قبل السلطان المملوكي لشاه إسماعيل الصفوي هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة تفشي ظلم الدولة المملوكية بين الناس، حيث كتب العلماء وقضاة المذاهب الأربعة والأشراف عريضة يخاطبون فيها السلطان العثماني سليم الأول ويقولون فيها : ((يقدم جميع أهل حلب : علماء ووجهاء وأعيان وأشراف وأهالي، بدون استثناء طاعتهم وولاءهم لمولانا السلطان عز نصره، إن جميع أهل حلب، وهم موالون لكم، يطلبون من حضرة السلطان عهد الأمان، وإذا تفضلتم بالتصريح فإننا نقبض على الشراكسة ونسلمهم لكم أو نطردهم، وجميع أهل حلب مستعدون لمقابلتكم واستقبالكم بمجرد أن تضع أقدامكم أرض عينتاب)) [١].

وفي عام / ١٥١٧م / التقى الجيش العثماني والمملوكي على مشارف مدينة حلب في مرج دابق وانتصر الجيش العثماني، وقُتل " الغوري " سلطان

[١] هذه الوثيقة موجودة في الأرشيف العثماني في متحف طوب كابي في استانبول.

المماليك. ودخلت جيـوش سـليم الأول مدينـة حلـب وأعمالها، ودعي له في الجوامع من قبل العلماء، وسكت النقود باسمه. وبهذا وقعت شمال وشمال غرب سـورية والتي من ضمنها منطقة جبل الأكراد تحت حكم الدولـة العثمانية الذي دام لمدة أربعة قرون بالتمـام. وخـلال ثلاث سنوات الأولى من دخول الجيوش العثمانية إلـى بلاد الشام والعراق قامت سلسلة من الثورات من قبـل قوى مملوكية التي أخمدت بقوة الحديد والنار وبـسرعة خاطفة. ولكن ثورة عـامي / ١٥٥١ ــ ١٥٥٢م/ فـي شهرزور الكردية لم تخمـد كمـا أخمـدت التمـردات المملوكية. كلفت الدولة العثمانية والي حلـب (عثمـان باشا) باخماد تلك الثورة ولكن مناعة شهرزور حالـت دون فتحها، مات القائد العثماني وتراجع الجيش منهـا، وجعلت هذه المناعة بأن يقوم والي بغـداد بالمـصالحة فاستخدم نفوذ بعض الزعماء الأكراد ووقع صلحاً معهم. وهكذا حافظ الأمراء الأكراد فـي منطقـة شـهرزور وشمال العراق على نفوذهم المحلي. وفي فتـرة القـوة العثمانية مال معظم زعماء الأكراد إلى جانب العثمانيين

ومن أشهرهم أمير العمادية، وبقي زعمــاء شـــهرزور على ولائهم للعثمانيين طيلة القرن السادس عشر.

قُسمت سورية في مستهل عهدها العثماني إلى ثلاث باشاوات كبيرة وهي باشاوية حلــب وباشـــاوية الــشام وباشاوية طرابلس. وكانت ولاية حلب (باشاوية حلب)، واسعة الأرجاء مترامية الأطراف فهي تمتد غرباً مــن خليج الاسكندرونة حتى ضفاف الفرات شرقاً، وشـــمالاً بجنوب أربعين ميلاً من شمال حلب حتى خمسين مـــيلاً إلى جنوبها الشرقي. وعلى مدى أربعة قرون من الزمن خلال الفترة العثمانية كانت منطقة جبل الأكـــراد تابعـــة إدارياً لأمارة كلس التي كانت تتبع إدارياً لولاية حلـــب. ففي عهد السلطان العثماني سليمان أُسند أمارة كلس إلى أحد أفرا الأسرة الجانبولاطية وهو (جانبولاط ابن قاسم بك) الكردي الذي ينحدر من أمراء الهكاريين المنـــديين الذين تولى أجدادهم بعض الامارات في الفترة الأيوبيـــة الملوكية ومنها أمارة القصير.

بلغت الدولة العثمانية أقـــصى توســـعها فـــي عهـــد السلطانين سليم الأول وسليمان القـــانوني. وفـــي عهـــد

السلطان سليم الثاني /١٥٦٦ – ١٥٧٤ م/ ظهرت علائم الضعف العثماني علانيةً، فتجمدت حدود الإمبراطورية، ثم أخذت بالتقلص بعد ذلك. وظهر تقهقر القوة العثمانية في فترة الضعف هذه في تبدل الأماكن التي عقدت فيها اتفاقيات الصلح. ففي فترة القوة العثمانية كان الأعــداء يأتون صــاغرين إلــى اســتانبول لتوقيــع اتفاقيــات كمنهزمين، وفي فترة الضعف انتقل العثمــانييون إلــى الحدود لتوقيع المعاهدات كخاسرين. وفي القرن الثــامن عشر ذهب العثمانييون صاغرين إلــى مــدن أعــدائهم لتوقيع الاتفاقيــات كمنهــزمين، وكانــت هــذه فتــرة الانحطاط. واشتهر في فترة ضعف الدولــة العثمانيــة الجنود المرتزقة. وتناقصت واردات الدولة بسبب فــساد نظام الدولة وجباية الضرائب. ولجأ العسكر المتنفــذون إلى فرض الضرائب بدون حق على الأهلــين، وإلــى الثورة على السلطة حين عارضتهم في ذلك.ظهر التمرد على الدولة العثمانية أول الأمر في صفوف العساكر في النصف الثاني من القرن السادس عشر، ثم انتشر بــين الأمراء المحليين في القرن السابع عشر، وبلغ القواعــد

الشعبية في الريف والمدن بانحطاح السلطة العثمانية في القرن الثامن عشر. حيث وُصِفَ حسين باشا والي حلب في عام / ١٥٣٤ ــ ١٥٣٥ م / بأنه كان كثيــر القتــل بغير سجل شرعي سفاكاً للدماء على صورة قبيحة مــن تكسير الأطراف والحرق بالنار.

ــ حسين باشا جانبولاط حاكماً على أمارة كلــيس، ووالياً على ولاية حلب في عام ١٦٠١ م :

اشتهرت الأسرة الجانبولاطية التي كانت من أصــل كردي في منطقة (كلس، وجبل الأكراد، وحلــب) فــي مطلع القرن السابع عشر المــيلادي. ولا يــزال آثــار قلعتهم وسكناهم وصهاريج المياه التي كــانوا يجمعــون فيها مياه الأمطار على قمة جبل بارصا خاتون المطــل على سهول أعزاز من الجهة الشرقية وســهول قريــة قسطل جندو وقطمة من الجهة الغربية من منطقة عفرين (جبل الأكراد).

وكلمة جانبولاط تحوير لكلمتي (جــان) و (بــولاد) وتعنيان النفس الفولاذية أو الروح الفولاذية فــي اللغــة الكرية. وقد اشتهر من هــذه الأســرة (حــسين باشــا

جانبولاط) الذي عين في أول أمره حاكماً علـــى أمـــارة (كلس) التي كانت منطقة إدارية لجبل الأكـــراد آنـــذاك. وفي عام / ١٥٩٩ م / كان محمد باشـــا ابـــن الـــوزير المشهور سنان باشا يقاتل حسين باشا جـــانبولاط والـــي الجيش سابقاً الذي ثار في منطقة حلب، فاستنجد بحـــاكم كليس حسين باشا جانبولاط. وحين ازداد في هذه الفترة تسلط العساكر الدمشقيين في ولاية حلب استنجد واليهـــا نصوح باشا في عام / ١٦٠٠ م / بـــــ (حـــسين باشـــا جانبولاط) لطردهم فأنجده بابن أخيه (علي جـــانبولاط) الذي فتك بهم بشدة. ومن هنا كان أصـــل العـــداء بـــين (آل جانبولاط) الكردية حكام أمـــارة كلـــيس وعـــساكر دمشق.

وقد حاول نصوح باشا بعد ذلك أن يتخلص من جاره وحليفه (حسين باشا جانبولاط) الذي تزايد نفوذه بكثرة، فعلم هذا بما كان يدير له، ونهض لقتال نـــصوح باشـــا وحاصره في حلب وأخرجه منها بـــالقوة. وفـــي عـــام /١٦٠١م/ عين (حسين باشا جانبولاط) والياً على حلب، وكان يعتمد في توطيد سلطته على جنـــده مـــن ســـكان

الأكراد المحليين والسكبان، وعلى دعم بعض أصـــحاب النفوذ في أستانبول ومنهم سنان باشـــا. ولمـــا ســـاءت العلاقات بين سنان باشا وحسين باشا جانبولاط بـــسبب تقاعس هذا الأخير عن نصرة سنان باشا أثناء قتاله مع الصفويين، مما أدى إلى هزيمته في عـــام / ١٦٠٥ م/. وحين عاد سنان باشا من حملته الفاشلة قتل حسين باشا جانبولاط في مؤامرة في أواخر عام /١٦٠٥م/.

ـ ثورة (علي باشا جانبولاط) ابـــن أخ حـــسين باشـــا جانبولاط عام ١٦٠٦ م :

ثار علي باشا جانبولاط ابن أحمد جانبولاط لمقتـــل عمه، وأخذ ولاية حلب عنوة، وجمع جيشاً كبيراً بـــرز فيه الأكراد المحليين والسكبان، وامتنع عن دفع أمـــوال الميرة، وقد تطوع يوسف باشا سيفا حاكم عكـــا وبـــلاد طرابلس لدى السلطان العثماني أحمد الأول لقتال علـــي باشا جانبولاط. فبدأ يجمع قواته من حماة وغيرها مـــن مناطق نفوذه، حيث تحارب مع علي باشا جانبولاط في

٢٤ تموز ١٦٠٦ م. وقد هزم يوسف باشا هزيمة نكراء وفر بحراً إلى حيفا.

وازداد نفوذ علي باشا جانبولاط اثر ذلك فأرسل إلى الأمير فخر الدين المعني في جبل لبنان يطلب التحالف معه. وتم ذلك بوساطة (كيوان) الكردي أحد كبار انكشارية دمشق وصديق فخر الدين. واجتمع الحليفان عند نبع العاصي ثم سارا لاحتلال طرابلس ومحاصرة دمشق. وقد اعتصم أهل دمشق ضمن أسوار المدينة وتقدم علي باشا جانبولاط وفخر الدين المعني بقواتهما فأقاما في المزة. ويقول البوريني في حصار دمشق " أن الدروز جماعة ابن معن ومن انضم إليهم من أهل البقاع وأهل وادي التيم، فإنهم كانوا يأخذون الغالي والرخيص، ويكسرون الأواني بما فيها من مأكولات بخلاف عساكر علي باشا جانبولاط كانوا يأخذون ما غلا من الأسباب والأمتعة، وكانوا يظهرون الشفقة على من يرونه من المساكين، ويعطون الدراهم لمن يرونه جالساً عند مزار من مزارات دمشق، ويقولون لمن يرونه من الناس :

إدعوا على عساكركم فإنهم كانوا سبباً في نهبكم. نحـــن عرضنا الصلح فأبوا " [1] .

فخرج بعض أعيان دمشق للتفاوض مع علي باشـــا جانبولاط. فدفع الدمشقيون لعلي باشا مئة ألـــف قـــرش مقابل المصالحة، وهو المبلغ الذي دفعه يوســـف باشـــا للدمشقيين مقابل تهريبهم له وخلاصه من قبضة علـــي باشا جانبولاط وتم الصلح.

وحين وقع الـــصلح بـــين علـــي باشـــا جـــانبولاط والدمشقيون أرسل بفارس ليخبر قلعة المزيريب بالصلح

" يقول البوريني اخبرني رجلٌ من المزيريب قـــال: كنا في قلعة المزيريب نحو خمـــس مئـــة رجـــل. وإذا بفارس يسوق فرسه طلق العنان وهو يقصد جانبنا. فلما رأيناه بادرنا إلى خيولنا هرباً. فمنا من ركـــب فرســـه عَرِياً بغير سرجٍ ولا لجام، ومنهم مـــن ركـــب فرســـه وتوجه بوجهه إلى جانب ذنبها يظن أن ذنبها رأسها من شدة ما حصل له من الخوف، ومنهم من ركب فرســـه

---

[1] البوريني ج٢ ، ص ٢٨٠.

وهي مقيدة في قيدٍ من الحديد، وكان كلما ضربها لتعدو به حركت ذنبها وهي واقفة. ومنهم من ركب الفرس ورأسه مكشوفٌ يظن أن عمامته على رأسه. فبعضهم استمر هارباً يوماً كاملاً، ومنهم من سار إلى البرية لايدري إلى أين يسلك. فأما الذين رجعوا إلى دمشق منهم من تلبس بصورة النساء وجلس بينهن. وكان إذا تكلم يميل صوته إلى نحو كلام النساء، ليظن من يراه أنه امرأة. ومنهم من دخل في التبن وغطس فيه ما عدا عينيه. فلما تبين أن علي باشا جانبولاط يريد الصلح تظاهروا في الجملة " [١]

نتسائل هنا لماذا تراجع علي باشا جانبولاط عن احتلال دمشق، بعد أن هزم قواتها وأقام في المزة. علماً أن دمشق ما كانت تتحمل الحصار يوماً واحداً لقلة ما فيها من زاد وهذا بشهادة المؤرخ المعاصر الحسن بن

---

[١] الحسن محمد البوريني. تراجم الأعيان من أنباء الزمان. الجزء الثاني. تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب المرقم بت (١٨٠٩٣ / ٨٩٧٣ و). الصفحات ٢٧٦، ٢٧٧.

محمد البوريني، صاحب كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان المطبوع في عام ١٩٦٣ /.

لاشك أن فتح دمشق ستكون له مضاعفات سياسية في الدولة العثمانية هذا أولاً. أما ثانياً والأهم هو أن احتلال علي باشا جانبولاط لدمشق سيبعده عن مركز قوته في منطقة (كلس ، حلب) ومن ناحية أخرى كان حليفه فخر الدين المعني لا يريد أن يستلم علي باشا جانبولاط حكم ولاية الشام، ففي هذه الحالة سيكون فخر الدين المعني تابعاً له بصفته أمير الشوف والبقاع وبلاط صفد التي كانت تتبع ولاية الشام. ولعل أهم سبب جعل علي باشا جانبولاط يقرر الانسحاب هو عدم رغبته الاشتراك في مغامرات بعيدة عن مركز قوته في كلس "جبل الأكراد " وحلب، الذي كان مهدداً آنذاك بقوات السلطان. وحين عاد علي باشا جانبولاط إلى حلب كان حكمه نافذاً من أضنة إلى نواحي غزة.

ـ القضاء على ولاية الجانبولاطيين المستقلة في كلس وحلب من قبل الجيش العثماني :

جاء من باب السلطان حاكمٌ لحلب يقال له حسين باشا، فلما وصل إلى أدنة أرسل علي باشا جانبولاط إلى (جمشيد الكردي) الذي كان حاكماً على أدنه بأمر من علي باشا جانبولاط. إن يجعل ضيافة لحسين باشا القادم من قبل باب العالي إلى حلب ولأكابر جماعته وقتلهم وهم على الطعام. ففعل ما أمر به. وقتل الباشا المذكور وأكابر جماعته، وزال اسمه ورسمه [1].

وحين فرغت الدولة العثمانية من حروبها في المجر، ووقعت معاهدة صلح مع النمسا في ١١ تشرين الأول عام ١٦٠٦ م. جهزت جيشاً بقيادة الصدر الأعظم (قويوجي مراد باشا) للقضاء على علي باشا جانبولاط في حلب. فاصطدمت القوات العثمانية بقوات علي باشا

---

[1] الحسن بن محمد البوريني. تراجم الأعيان من أبناء الزمان. الجزء الثاني.تحقيق صلاح الدين المنجد. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. دمشق ١٩٦٣ م. إيداعات مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب، المرقم (١٨٠٩٣ / ٨٩٧٣ و).

جانبولاط في ١٩ تشرين الأول من عام ١٦٠٧ م في منطقة مرعش (مراش الكردية). فهزم علي باشا جانبولاط. تفوق الجيش العثماني بسبب استخدامه المدافع. وتمكن علي باشا جانبولاط من الفرار، وأدت هزيمته إلى اضطراب ميزان القوى في بلاد الشام. وقد حاول علي باشا جانبولاط الانضمام إلى بعض الثائرين في الأناضول ولكنه لم يوفق، فذهب إلى استانبول حيث قبل السلطان طاعته، وعينه حاكماً في روميلية، ثم قُتِلَ بأمر السلطان في حوالي / ١٦١١ ــ ١٦١٢ م / وبهذا زال نفوذ الأسرة الجانبولاطية من كلس وجبل الأكراد وحلب [١].

---

[١] الدكتور عبد الكريم رافق، استاذ كرسي تاريخ العرب الحديث والمعاصر، كلية الآداب جامعة دمشق ١٩٧٤. العثمانيون والعرب. الطبعة الأولى، دمشق ١٩٧٤ م. ايداعات مكتبة دار الكتب الوطنية برقم ٢٣٩٦٢ ــ ١١٣٨٥ و. الصفحات من ١٥٦ حتى ١٦٢.

ـ لجوء الجانبولاطيين إلى منطقة الشوف فـــي جبــل لبنان :

في عام / ١٦٣٠ م / أتيح لسعيد بك جانبولاط زادة مع ابنه (رباح) الذهاب إلى بيروت والالتحــاق بأســرة المعنيين (آل معن) أمراء لبنان، لما كان بين الأســرتين من الود والصلاة القديمة فأقبــل عليــه رجــال لبنــان وعظماؤه وأكرموا وفادته ودعوه إلى الاقامة في الجبل. وأقام سعيد بك في مزرعة الشوف واعتنقوا مثل سكانه المذهب الدرزي، وسنرى كيف أنهم استفادوا من ضعف الأمراء الشهابيين الذين حكموا جبل لبنــان مــن بعــد المعنيين، وسنرى كيف أن نجمهم سيلمع من جديد فــي بلاد الشوف بعد قرنٍ من ادارتهم لأمارة شبه مستقلة في كلس وجبل الأكراد وحلب.

" ففي عام / ١٦٤٠ م/ أصبح سعيد بــك جــانبولاط محافظاً على قلعة (شقيف أرنون). وبعد وفاة (ربــاح) بقي منه ثلاثة أولاد وهم (علي، فارس، شرف الــدين) وبعد أن تزوج (علي بن رباح جانبولاط) من ابنة الشيخ قبلان كبار شيوخ الشوف أصبح فيما بعد شيخاً ورئيــساً

لمنطقة الشوف اللبنانية وكان قد أحـــسن الادارة وأقـــام العدل مما أكسبه تقدير الشهابيين لـــه. وتـــوفي عـــام / ١٧٧٨ م / وتولى من بعده إدارة المنطقة إبنـــه قاســـم، وبعد وفاة قاسم تسلم ابنه (بشير) إدارة منطقة الـــشوف وهو الذي رفع راية العصيان في وجـــه أحمـــد باشـــا الجزار وذلك لظلم عساكره. وفـــي عـــام / ١٧٩٥ م / تمكن الجزار من إلقاء القبض عليه في بيروت وســـجنه في عكا أربعة سنين ثم أطلق سراحه. وزاد قدر الـــشيخ بشير جانبولاط في نظر الناس وعلا شأنه في جبل لبنان علواً كبيراً، وفي عام / ١٨١١ م / بسط حمايته علـــى الدروز في جبل لبنان. وفـــي عـــام / ١٨٤٠ م / حـــل الوئام بينهم وبين الأمراء العماديين الأكراد، ولكن تمكن والي الشام من جلب الشيخ بشير بحيلة من حيّلـــه إلـــى الشام وأعدمه مع الشيخ أمين العمادي وهو يبلـــغ مـــن العمر خمسين عامـــاً. وبعـــد ذلـــك أخـــذ الـــشهابييون يضطهدون أسرة جانبولاط فهدموا لهم بيـــوتهم ونهبـــوا أموالهم وممتلكاتهم.

وحين توجه إبراهيم باشا علي بجيوشه إلى الشام في عام / ١٨٣٢ م / وقف الجانبولاطيين إلى جانب الدولة العثمانية، وحين خسر الجيش العثماني إلتجأ كل من الأمير سعيد والأمير إسماعيل إلى الجبل في لبنان. أما الباقون منهم فذهبوا مع الجيش العثماني إلى حلب فقدرهم الصدر الأعظم (محمد رشيد باشا) حق قدرهم. وبعد إنتهاء المسألة المصرية التركية جاء إلى جبل لبنان من الجانبولاطيين الأمير حسن والأمير حسين. قُتل الأمير حسن على يد الأمير بشير الشهابي أما الأمير حسين اختفى عن الأعين. وأما الأميران سعيد وإسماعيل إبنا الشيخ بشير من الجانبولاطيين فقد لجآ إلى الأمير بشير الشهابي بضرورة الحال فأرسلهما إلى إبراهيم باشا الذي بادر لنفيهم إلى مصر. فالأمير سعيد تمكن من اظهار اخلاصه لإبراهيم باشا فدخل الجيش المصري ضابطاً وفي عام / ١٨٣٨ م / رقاه إبراهيم باشا إلى رتبة اليوزباشي ثم إلى رتبة البكباشي. وأما أخاه (نعمان) الذي كان في أسطنبول جاء إلى مصر وأصبح في الجيش المصري برتبة أمير آلاي. وتمكن

سعيد بك من الفرار من مصر إلى جبل لبنان حيث كان أخاه إسماعيل بك. الذي كان قد عين من قبـــل الدولـــة حاكماً على الجبل (شيخ المشايخ) بدلاً من والده الـــشيخ بشير " [1]

ــ إمارة كلس من بعد الجانبولاطيين :

ففي عام / ١٦٢٠ م / سلمت حكومة الآستانة ولاية أمارة كلس لرجل كردي من عشيرة برواري من الفرع الروباري، ومعروف عن الأسرة الروبارية أنها كانـــت في صراع شبه دائم مع الكنجبيين حول أماكن النفوذ في نطاق جغرافية أمارة كلس إلى أن استقروا فـــي بعـــض المناطق المجاورة لمدينة عفرين الحالية ومنطقة سهول

---

[1] . محمد أمين زكي، الوزير العراقي السابق في سنة ١٩٣٦ م. تـــاريخ الدول والأمارات الكردية في العهد العثماني. الجزء الثاني مـــن(خلاصـــة تاريخ الكرد وكردستان) الكتاب باللغة الكردية. عربه وراجعـــه الأســـتاذ محمد علي عوني. الطبعة الأولى عام ١٩٤٥ م. الصفحات من ٣٧٦ حتى ٣٨٠.

روبار القسم الشمالي الشرقي من جبـــل ليلـــون وهـــم مستقرون في هذه المناطق إلى اليوم.

وفي عام /١٧٤٠م/ استلم أمارة كلس (بطال آغــا) أمير الكنجيين والذي كان له نفوذ واسع ضمن جغرافية أمارة كلـــس وكانـــت قلعـــة باســـوطة مـــن المواقـــع الاستراتيجية لهم. وكان للكنجيين علاقات وثيقة وجيـــدة مع الأزداهيين في منطقة جبل الأكراد، أخذ العثمانييون بطال آغا بن بطال الكنجي صاحب قلعة باسوطة بحيلة من حيّلهم إلى مدينة حلب وقتلوه في موقع مـــن شـــمال القلعة وقُتِلَ معه حارسه سليمان الذي كان أزداهياً مـــن قرية كيمار وعلي شندي من قريـــة باســـوطة، وســـمي المكان الذي قُتلوا فيها بـــ (آغا يول) وهي كلمة تركيـــة تعني طريق الآغا وإلى اليوم تسمى بحـــي(آقيـــول) أو (آغيول). سمي المكان بهذا الإسم منذ مقتل بطال آغـــا الكنجي بيد عساكر إبراهيم باشا.

ثم تتالت ولاية أمارة كلس إلى عدد من الشخصيات الكردية منهم : عبد الرحمن باشا الأشقر عـــام / ١٧٥٢ م / ومن ثم محمد آغا الكردي عام / ١٧٨٠ م / ومـــن

بعده تولى محمد باشا دالدابان أوغلو أمارة كلـــس عـــام /١٧٨٧ م /. أما مصطفى توبال أوغلو اســـتلمها عـــام /١٨٠١ م / وفي نفس العام استلمها أومر آغا آل عمو، وفي عام / ١٨١٠ م / استلم ولايتها فضلي آغا [١].

ــ جبل الأكراد أيام إبراهيم باشا علي :

جعل إبراهيم باشا علي مقره في أنطاكية، فكان يحضر أحياناً إلى حلب ودمشق وعكا، ثم يرجع حتـــى يراقـــب عن أَمَم حالة بلاد الأكراد وكانت منتفضة على الدولـــة العثمانية آنذاك. وأضربت بعض القـــلاع التـــي كـــان يعتصم فيها الثائرون مثل قـــلاع جبـــل اللكـــام وقلعـــة باسوطة وكلس وغيرها. وفي عام / ١٨٣٤ م / حـــدث هياج في حلب ثم في بيروت وأنطاكية واشتغل إبراهيم باشا بادخال من وقع في يده من الرجـــال فـــي ســـلك الجندية فهرب الناس وتشتتوا وتوقفت الأعمال.

---

[١] راجع الدكتور محمد عبدو علي. جبل الكـــرد. دراســـة تاريخيـــة اجتماعية توثيقية.

وخلال عــامي / ١٨٣٧ ــ ١٨٣٩ م / كــان الجــيش العثماني في أمارة كلس من المشاة من ضباط وصــف ضباط وعساكر (٢٥٦٤) نفراً. أما الفرسان من الآلاي العاشر كان (٧٥٦). أما الجيش النظــامي مــن الآلاي الخامس كان عدده (٢٣٦٢) نفراً. ومن الآلاي التاســع (٢٣٠٤) نفراً. أما الآلاي الرابع عشر كان فــي حلــب وعدده (١٩٨٨) نفراً.

ففي عام / ١٧٥١ م / انسلخت أمــارة كلــس عــن ولاية حلب، وأضحت ولاية قائمــة برأســها بعــد أن استفحل ثورة الأكراد النــازلين مــن جبــالهم (جبــل الأكراد)، وكثر تعرضهم للقوافل التي تسير إلى الغرب والشمال من حلب. وللسبب عينه انفصلت عنها بــيلان أيضاً منذ عام / ١٧٥٢ م / وأضحت مع قــرة مــوت والاسكندرونة وبياس والجبال المحيطة بهــا، وكانــت حكومة مستقلة يديرها وجيه من أبناء بيلان [١].

---

[١] قسطون وديع. الافرنج في حلب في القرن الثامن عشر. ايداعات مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب. رقم ٧٣٣٣ ص. الصفحة ١٦٣ ـ ١٦٤.

ولكن التنظيم الاداري الذي تم سنة / ١٨٨٠ م / به ربطت الولايات جميعها رأساً بالآستانة، قضى على معظم الباشاوات التي كانت تدير شؤونها بشكل شبه مستقل، ولم يبقى إلا على اثنين فقط وهما الشام وحلب، وأصبحت كلس تتبع مباشرة لولاية حلب. وكان الوالي وقاضٍ ومحصل أركان ثلاثة يسيطرون على جميع شؤن الولاية [١].

ــ حوادث عام ١٨٦٤م في جبل الأكراد وبعض المناطق الأخرى في الشمال :

جرت في عام / ١٨٦٤م / في الشمال السوري حوادث بعضها في بلاد الزور وكان أبطالها رجال دهمان من قبائل العرب، وبعضها في جبل الأكراد (كرداغ) وبطلها خليل آغا، وفي جبل قازان يوسف آغا. وكان من جانب العثمانيين ثريا باشا والي حلب. ودرويش باشا قائد حملة جبل الأكراد (كرداغ) يسعيان في اخماد نار الحوادث. ولم تنته حوادث جبل الأكراد

---

[١] قسطون وديع. الافرنج في حلب في القرن الثامن عشر. ايهعات مكتبة دار الكتب الوطنية برقم ٧٣٣٣ ص. الصفحة ١٨٣.

إلا في عام / ١٨٦٥م / بعد أن أعدم خليل آغـا شـنقاً ويوسف آغا بالرصاص فقطـع رأسـه وأرسـل إلـى الآستانة. وسبب تلك القلاقل أزمة شديدة في حلب، وزاد في حالة الاضطراب ظلم الضابطية فخـافهم الأكـراد وانسحبوا إلى جبـالهم. وانقطعـت المواصـلات بـين الأرياف وحلب لأن الضبطية قبضوا على /٣٠٠/ دابـة من دواب الأهالي في أيام كان الناس في حاجة ماسـة إلى وسائل النقل. وصار الشنبل من القمح الـذي كـان يباع في العام السابق بـ (٣٥ أو ٤٠) قرشاً يباع بـ (١١٠ ــ ١٢٠) قرشاً.

هذا وقد ظل الطريق بين حلب واسكندرونة مهـددة حتى أوائل القرن العشرين بالأخطـار والـسطو علـى القوافل والتجار، مما أجبر الدولة العثمانية على تجهيـز حملة عسكرية قوية للقضاء على الذين كـانوا يهـددون القوافل التجارية في شمال غرب وغرب حلب. وكـان من أشهر من عرف من هؤلاء (عطونو) الذي كان من أهالي قرية (جعنكا) التابعة لناحية راجو ويذكر بأنه كان

يعطف على العمال والفقراء. وكـــان لا يهـــاجم علـــى القوافل التي تضم نساء

وفي ١١ كانون الأول عام / ١٨٧٢م / وردت في جريدة " الجوائب " التي كانت تـــصدر فـــي حلـــب أن (عطونو) التقى برجل واسمه (كرجعل) خـــارج حلـــب ففتشه فوجد معه بعض الليرات الذهبية فـــأراد أخـــذها، فأقسم له الرجل أنها نفقات عرسه وهو قادم على الزواج فتركها له (عطونو) وأعطاها نظيرعا من جيبه.

وفي عام / ١٨٨٧م / كان قد صدر فـــي جريـــدة الفرات العدد الثاني قرار بتعين (عمـــر آغـــا) مـــأموراً لضابطة الريحانية التي كانت تابعة لقضاء أنطاكية ولاية حلب [١].

---

[١] هذه الأحداث أخذت بالتصرف من (محمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان. حلب في مئة عام ١٨٥٠ ــ ١٩٥٠ م . الجزء الأول. منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي. ١٩٩٣م. ايدهعات مكتبة دار الكتـــب الوطنية بحلب المرقم ٣٨٩١٣ م ١٩٧٠٢ و.

ـ المجتمع ودور الآغاوات وكيفية استثمار الأراضــي الزراعية خلال القرن السابع عشر وحتى أوائل القــرن التاسع عشر الميلادي في جبل الأكراد :

كانت أغلب الأراضي الزراعية إن لم نقــل كلهــا بيــد المزارعين الكبار الذين كانوا يلقبون بالآغاوات، وعلى من كان منهم عضواً في ديوان الولاية، وكانــت لفظــة الآغا الكردية كثيرة الشيوع في ذلك العــصر. وأغلــب الآغاوات لم يكونوا يملكون القرى والمزارع ملكاً حــراً على النحو المعروف خلال القرن العشرين، بل كــانوا يستثمرونها بطريقة الإلتزام أو الضمان لآجال محــدودة على أن تكون لهم غلاتها وعليهم نفقاتها. وحــين كــان الآغا الضامن للأرض يصيبه الإفلاس كان ينتزع منــه الأرض ويسلم لآغا آخر، وكان القرويون ينزحون إلــى قرى وضياع أخرى ينشدون فيها ما فقدوه مــن الأمــن والحماية في قراهم بعد أن غاب عنها ضامنها وحاميها. إن دل هذا على شــيء إنمــا يــدل علــى أن الحيــاة الاجتماعية وخاصةً بالنــسبة للقــرويين كانــت غيــر

مستقرة، أنهم كانوا يتنقلون من مكانٍ لآخر ومن قريــة لأخرى سعياً وراء لقمة العيش وقوتهم اليومي.

أما العلاقة التي كانت تربط الآغا بفلاحــيهم بــشكلها العام : كان للآغا ثلثا الغلة (الموسم) وللفــلاح الثلــث الباقي على أن حصة الفلاح كانت عرضة للتبدل، زيادة أو نقصان بحسب الاتفاق الخاص الذي كان يعقد بينــه وبين الآغا. وعند تصفية الحساب فــي نهايــة زمــن الحصاد أن يحسم من حصة فلاحين قسماً مما يكون قد أسلفه على البذار وسواه من مستلزمات الزراعة، وقسماً من العوانات التي دفعها الآغا لهم. ثــم يــضيف إليهــا الفوائد المركبة عن الدراهم التي يكــون قــد أقرضــهم إياها، بحيث يكبلهم بأغلال الــديون، ليتــسنى لــه أن يسترقَّهم أكثر فترة ممكنة أو إلى آخر الدهر إن شاء الزمن [١].

أما القرى كانت قليلة العدد لم يكن عليها الحال كمــا اليوم. كانت مشيدة من حجر وطين على شكل قبــب أو

---

[١] قسطون وديع. الافرنج في حلب في القرن الثامن عشر. ايداع مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب. المرقم (٦٣٣٣ ص).

يحفر في الأرض قليلاً ومن ثم يبنى بـــالحجر ويغطـــى الأسقف بالقش والطين وكانت هذه تسمى في الكرديـــة بـــ (الزنج) أو كانت البيوت أكواخ من القش. أما البدو وبعضاً من المزارعين كانت سكناهم بيوت شعر.

أما شرب الأهالي كانت مـــن الميـــاه المجمعـــة فـــي الصهاريج الرومانية القديمة، أو من الأغوار والينـــابيع البعيدة، أو من الجداول والينابيع الموجودة في القرية أو القرى القريبة. وعلى الأغلب إذا كان في جوار القرية جدول ماء أقاموا على جانبه بستاناً صغيراً، وفي هـــدا البستان ينصب الآغا خيامه في فصل الصيف إذا لم يكن في القرية مبيت. وكان لشيخ القرية أو وكيل الآغا بيتـــاً لا يخلوا من بعض شروط الراحة، ومقـــراً للمـــوظفين الذين توفدهم الحكومة لمراقبة الحصاد.

وكان القرويون يحسبون أنفسهم سعداء إذا مـــا رأى الآغا من مصلحته أن يستعطف الباشا فيمنع فرسانه من زياراتهم غير المستحبة لقراهم. ولكن كثيراً مـــا كـــان يتغافل الآغا عن واجبه نحوهم، وكان يتـــرك لجنـــوده الحبل على الغارب ليفعلوا في القرى ما يحلو لهم.

فكان القرويون لا ينعمون إلا بالزهيد التافه مـــن ثمـــار أتعابهم. ومع ذلك كان لهم من الكرم وحـــسن الـــضيافة مواقف تشرف الراتعين في بحبوحة الترف والنعيم فإنهم كانوا يقاسمون الغريب الذي يمر بهم بعض طعام يومهم ويقدمون الماء البارد التي نزعتها النسوة من أعمق بئر في القرية [١].

ـ بعض الحوادث :

في مطلع عام / ١٩١١ م /بدأت الثلوج تتساقط بغزارة وانخفضت درجات الحرارة في بعض الأيام إلـــى (٢٧) درجة تحت الصفر، ونجم عن هذا البرد والثلج وقـــوف حركة القطارات لمدة ثلاثين يوماً. وانقطع سير القوافل من سائر الجهات القاصية والدانية. وارتفع ثمن رطـــل الفحم من قرشين إلى اثني عشر قرشاً. وصار الحطـــب من أحب الهدايا بين المتحابين وأفضل الصدقات عنـــد

---

[١] حول علاقة الآغاوات بالمزارعين والأوضاع الإجتماعية السائدة خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر إنظر : قسطون وديع. الإفرنج في حلب في القرن الثامن عشر. الصفحات ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب المرقم (٦٣٣٣ ص).

المتصدقين. وتلف مقدار نصف مليون من الغنم في ولاية حلب، وهلك الكثير من الحيوانات البرية مثل الذئاب والضباع والأرانب والغزلان والثعالب وغيرها. وتكسر كثير من الحجارة المرصوفة أسفل الأبواب (البرطاش Bertaşên malan) نتيجة البرد. وعطب شجر التين والجوز والرمان وغيرها من الأشجار المثمرة، ومات الكثير من المسافرين في الطرقات [1].

ونقصت مؤن البشر والحيوانات الداجنة معاً. وبقيت الثلج تغطي الجبال والسهول وتقطَّعت الطرقات بين الريف ومدينة حلب حتى أواخر شهر شباط. أما بين القرى وقضاء كلس في جبل الأكراد لمدة أربعين يوماً تقريباً. وفيما بين القرى التي في الجبال لربما أكثر من أربعين يوماً. وسميت هذه السنة بسنة **(الأربعين ثلجة)**. وحتى تاريخ كتابة بحثي هذا كان لايزال من الذين

---

[1] محمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان. حلب في مئة عام ١٨٥٠ ــ ١٩٥٠. الجزء الثاني. منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي. ١٩٩٣م. ص ١٠٠.

شاهدوا وولدوا في هذه السنة كانوا على قيد الحياة في جبل الأكراد.

ـ في عام / ١٨٦٨ م / ضربت زلزلة مدينة كلس وجبل الأكراد. وجاء في جريدة الفرات العدد ٤٩ أيار عام / ١٨٦٨م / تحت عنوان زلزلة كلس ما يلي :

((فهم من الاشعارات المحلية أن ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام في أثناء الساعة الرابعة زلزلت الأرض في قصبة كلس، واشتد الزلزال ودام مقدار ثانية ونصف غير أنه والحمد لله لم يحدث منه سقط ولاضرر في الأبنية وغيرها)).

ـ في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة عشر من يوم السبت عام / ١٨٨٧ م / وقع زلزلة في حلب وعينتاب وكلس ومرعش وأورفة وسروج، وامتد نحو نصف دقيقة وهلك بها تحت الردم طفلان وكثير من الماشية.

ـ في عام / ١٨٦٧م / شرع خالت بك مكتوبجي رئيس دائرة ولاية حلب بترتيب كتاب سنوي ليجمع فيه كل ما يهم معرفته عن ولاية حلب بالتفصيل لكل مدينة وبلدة

وناحية في الولاية، وبقيت السالنامة تصدر كـــل ســـنة بانتظام حتى عام / ١٩٠٨م /.

و(السالنامة Salname) كلمة كردية لا كمـــا أوردهـــا بعض المؤرخين بأنها فارسية. فكلمة (سال Sal) الكردية تقابلها في العربية (السنة) وكلمة (نامه Name) الكرديـــة تقابلها في العربية (المفكرة) وبهذا تقابل الكلمة الكرديـــة (سالنامه) في االعربية (المفكرة السنوية).

وآخر عدد مـــن (ســـالنامه Salname) لولايـــة حلـــب وملحقاتها يحمل الرقم (٣٤) لعام / ١٩٠٨م / ويتـــألف من (٥٣٠) صفحة.

ـ معركة حريتان ٢٦ / ١٠ / ١٩١٨ م وانسحاب الجيش العثماني إلى محطة قرية قطمـــة ومنهـــا إلـــى محطة ميدان اكبس في جبل الأكراد:

جرت وقائع هذه المعركة بالقرب من قرية حريتـــان في ٢٦ تشرين الأول من عام ١٩١٨ م، وكانت آخـــر معركة بين فلول الجيش العثماني المنسحب شمالاً إلـــى البلاد التركية وقوة الجيش الإنكليزي. ففي صـــباح ٢٦ تشرين الأول تمركزت فرقتان من الجيش العثماني بعـــد

أن أصبحتا تسميان بالفيلق العشرين (قول أوردو) فـــي قريتي الحسينية وهويوك على بعد ثمانية كيلو متـــرات إلى الشمال من مدينة حلب. فقد إلتو خط القتـــال إلـــى قريتي كفر باسم وعندان وفي الساعة / ١٠،٤٥ / مـــن صباح ٢٦ تشرين الأول تقدمت قوة إنكليزية تتألف من أربعة آلايات من الفرسان تدعمهما السيارات المصفحة على جانبي طريق (حلب قطمة) هاجمت طليعـــة هـــذه القوات الإنكليزية التي كانت تضم فوجين من الفرســـان الرماحة الهنود وهما : جودبور وميسور بقيادة العقيـــد (هولدن) القوات التركية المتمركزة بالقرب من حريتان يقدر عددها بثلاث آلاف جندي. فقابلتها القوات التركية بنيران الرشاشات، وتكبدت قوات الفرســـان المهاجمـــة خسائر كبيرة، وكـــان العقيـــد (هولـــدن) فـــي مقدمـــة المهاجمين فَقُتِلَ للحال وأصـــيب معاونـــه (هورنـــسبي) برصاصة في عنقه ثم مات بعد قليل فانسحب الفرســـان الهنود بعد أن ظنوا أن القوات التركية التـــي صـــدتهم ستعيد الكرة عليهم بهجوم مضاد، ولكن الأتراك كانوا قد انسحبوا بعد منتصف الليل. ويقول الكاتـــب الفرنـــسي

(بنواميشان) في كتابه – مصطفى كمال الذئب والفهد – أن القوات التركية التي ثبتت أمام القوات الإنكليزية المهاجمة وصدتها في معركة حريتان كانت بقيادة مصطفى كمال آتاتورك بالذات. وعوضاً عن الهجوم الذي كان يتوقعه الأتراك بعد هذه الموقعة، رأوا القوات الإنكليزية التي كانت تتجمع في السهل المقابل وقد رفعت في ٣ تشرين الأول قبعاتها في الهواء بعد أن علمت أن الدولة العثمانية طلبت عقد الهدنة، وأوقفت القتال متجهة شمالاً إلى البلاد التركية، وعقدت الهدنة في اليوم التالي ٣١ تشرين الأول ١٩١٨ م. ويقول الكابتن (سيريل فولز) في كتابه ــ المعركة الفاصلة ــ بأن عدد القتلى من الفرسان الهنود بلغ ثمانين وأن عدد الخيول التي تلفت في الهجوم كان رقماً مرتفعاً. وبعد هذه المعركة إنسحبت القوات التركية إلى (قطمة) ــ وهي قرية تقع في القسم الشمال الشرقي من منطقة جبل الأكراد وتبعد عن مدينة عفرين حوالي /١٠ كم/ــ وأمر قائد الجيش التركي (ليمان فون ساندرس) فوج الصاعقة ومفرزة قوية معززة بالرشاشات من الجيش الثاني

لترسل بالقطار إلى قطمة وتتصل بالجيش السابع للالتحاق به. وبعد أن استقر الأمر للجيش البريطاني في حلب، أقيم في قرية حريتان على طريق حلب أعزاز نصب تذكاري للقائد الإنكليزي (هولدن) ولمن قُتل من الضباط الإنكليز وغيرهم. وذكرت أسماؤهم ورتبهم على النصب الذي لايزال موجوداً حتى اليوم [١].

وبالهدنة التي عقدت في ٣١ تشرين الأول من عام ١٩١٨ م بعد معركة حريتان كانت النهاية الأبدية لحكم الدولة العثمانية على وطننا سورية. وفي ٢٥ تشرين الثاني عام / ١٩١٩م / جلا آخر جندي بريطاني عن سورية.

* * *

[١] بالتصرف من كتاب (محمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان. حلب في مئة عام ١٨٥٠ ــ ١٩٥٠ م. الجزء الثاني. منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي. عام ١٩٩٣م. ايداعات مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب المرقم ٣٨٩١٣ / ١٩٧٠٠٢ و.

فترة الإنتداب الفرنسي :

في الساعة الرابعة من بعد ظهر الأحد الواقع في ٢٥ تموز من عام ١٩٢٠م دخل الجيش الفرنسي دمشق بعد معركة ميسلون التي قادها البطل الشهيد يوسف العظمة الكردي الأصل.

ــ في جبل الأكراد (عفرين) أطلقت الرصاصة الأولى في وجه المستعمرين الفرنسيين، وفيها تشكلت النواة الأولى لثورة الشمال وجبل الزاوية :

لما فرض الفرنسيون إحتلالهم على سورية بالقوة أدرك الوجهاء الأكراد وبعض النخب الوطنية الكردية في جبل الأكراد نوايا المحتلين فاتصلوا ببعضهم البعض، وعقدوا اجتماعات تداولوا فيها خطط الدفاع عن البلاد وذلك بالقدرات الممكنة، وبالاعتماد على الذات وبالأسلحة المتوفرة بين أيديهم. وكان أول اجتماع لهم بين عامي / ١٩١٨ ــ ١٩١٩م / وحضره كل من السادة (سيدو آغا آل ديكو ــ حنان شيخ اسماعيل زادة ــ أحمد روتوو ــ ابراهيم آغا سفونة ــ حسين آغا

كوتو ــ عبدي خوجة ــ) وغيرهم من وجهـــاء جبـــل الأكراد. وكان الهدف من هذا الاجتماع هو التنسيق فيما بين المجتمعين، وتحريض الجماهير الكردية على حمل السلاح من أجل الدفاع عن تراب الوطن ودحر المحتل الفرنسي الذي حل محل العثمانيين. ومن المعارك التـــي خاضها هؤلاء الشرفاء ضدّ الفرنسيين في جبل الأكـــراد وبالتعاون مع قوات الجته (Çete) هـــي **معركـــة وادي النـــشاب** Şerê Gelî Tîran وكان ذلك في تـــشرين الأول من عام ١٩٢٠م. ونجمت عن هذه المعركة قتل جنديين فرنسيين ودون خسائر من جانب الثوار.

ــ محو ايبو شاشو Mihê Îb Şaşê :

أرسلت الحكومة المحلية في حارم قوة مـــن الـــدرك لملاحقة المجاهد الكردي (محو ايبو شاشو) فدارت بينهم معركة قتل خلالها عدداً من أفراد الدرك. ولاذ البـــاقون بالفرار عائدين إلى حارم. فأرسلت السلطة الفرنسية قوة مؤلفة من أربعين جندياً لمطاردته فتصدى إليهم (محـــو ايبو شاشو) ورفاقه. فانسحبت القوة الفرنـــسية تاركـــةً

وراءها قتلاها. وكان لهذه الحادثة أعمق الصدى والأثر في المنطقة. فتجمع حول ايبو أكثر من أربعين مجاهداً. ويقول أدهم آل جندي في كتابه تاريخ الثورات السورية في عهد الإنتداب الفرنسي التي طبعت عام ١٩٦٠م ص١٢ " وكانت قافلة نقل عسكرية آتية من اسكندرونة إلى الجيش المرابط في حارم عن طريق قرقخان تجتاز سهول العمق الكثيرة الأعشاب، فكمن لها (محو) ورجاله بين الأعشاب حتى إذا ما توسطت المكان المعشب أشعلوا النار من أمام القافلة ومن خلفها وعن يمينها وشمالها فلم يتركوا للقافلة طريقاً للنجاة فدخلوا وسط الجحيم والتهمت النيران رجال القافلة وعجلاتها ودوابها وأرزاقها. وبعد ذلك خرج مجاهد كردي آخر يدعى (تك بيق حاجي) وألف عصابة قوية أفضت مضاجع الفرنسيين. " ويضيف قائلاً : " ولما بلغ مسامع الحكومة العربية في حلب وقائع المجاهد الكردي (محو) تشاور إبراهيم هنانو وصبحي بركات ووالي حلب رشيد طليع ونبيه العظمة مدير الشرطة آنئذٍ، في القيام بثورة على الفرنسيين ". مما لا شك فيه أن الشرارة الأولى لثورة

الشمال بدأت من جبل الأكراد. وفيما بعد أعلن الشهيد إبراهيم هنانو الكردي ثورة شاملة في الشمال الغربي من سورية.

ـ معركة قرية حمام Hemamê **غربي بلدة جنديرس:**

في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٢٠م هاجمت قوة مؤلفة من (٣٠٠) مسلح من مجاهدي جبل الأكراد وحارم مخفر حمام الفرنسي. ففي البداية صمدت الحامية الفرنسية أمام الهجمات المتتالية من قبل الثوار. ولكن ارادة الثوار في مواصلة الهجمات وبشكل مخطط أدت إلى الاستيلاء على المخفر الفرنسي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٠م. وذلك بعد مقاومة دامت قرابة (٣٦) ساعة، قتل خلالها قائد الحامية والملازم (دولونلاي). وحين بلغ خبر استيلاء المجاهدين على المخفر الفرنسي في قرية حمام إلى القيادة الفرنسية في منطقة اللواء وأن قائد الحامية قُتل. جهز الفرنسيون قوة بقيادة الكابتن (دروهيل) وتوجهت من أنطاكية واسكندرونة لمطاردة المجاهدين. وكانت تتألف هذه القوة من كتيبة من فيلق

الرماة السابع عشر، وكتيبة من فيلق الثاني والعــشرين، وسريتين من المدافع الرشاشة. وقبل وصول القوات إلى قرية حمام كان المجاهدون قد انسحبوا إلـــى مـــواقعهم الحصينة في الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الــشرقية من القرية. وفي ٢٧ كانون الثـــاني عـــام ١٩٢٠م قـــام المجاهدون وعددهم (٦٠٠) مقاتلاً ومن بيـــنهم مقـــاتلي (محو ايبو شاشـــو) بـــالهجوم علـــى القـــوة الفرنـــسية المتمركزة في قرية الحمام بالرشاشات فكانت خـــسارة المجاهدين الأكراد (٥٠) قتيلاً و (١٧) أسيراً [١].

ــ معركة وادي آشلة Geliyê Aşlê :

وفي ربيع عام ١٩٢١م قام المجاهدون من قوات جتا (Çete) بتعطيل الجسر الخشبي في شمال ميدان اكـــبس والذي كان يمر من فوقه القطار، وكان قائد المجموعـــة

---

[١] أدهم آل جندي. تاريخ الثورات السورية في عهد الإنتداب الفرنسي. مطبعة الاتحاد الطبعة الأولى ١٩٦٠م. ايداع مكتبة دار الكتـــب الوطنيـــة المرقم بـــ / ٢٨ ع. ص ٦٩.

المجاهد (محمد عتونو) وحين وصل القطار إلى نقطة التعطيل نزل الجنود الفرنسيون من القطار فأمطرهم المجاهدون بنيران بنادقهم، وكانت حصيلة القتلى من الجنود الفرنسيين ما يقارب العشرين جندياً. وبعد هذه المعركة بأسبوع رابط المجاهدون الأكراد القوات الفرنسية في وادي (آشله Gelî aşlê، حيث يمر منه القطار. ولما وصل القطار إلى مكان الكمين أمطر المجاهدين الكرد بنيران بنادقهم الجنود الفرنسيين الذين كانوا في عربات القطار، وقُتِل في هذا الكمين عدد من الجنود الفرنسيين.

وفي تشرين الثاني من عام / ١٩٢٢م / قاد الوجيه الوطني الكردي (**سيدو آغا ديكو**) من قرية قاسم معركة ضدّ القوات الفرنسية في الجانب الشمالي من وادي النشاب Gelî tîran، وفي هذه المعركة استشهد (عكاش مجيد) وهو من سكان بلدة راجو. وعلى أثر هذه المعركة قامت القوات الفرنسية بمحاصرة قرية قاسم Gundî qêsim وهي قرية سيدو آغا ديكو. وهددت القوات الفرنسية بقصف القرية بالطائرات إن لم يسلموا للقوات

الفرنسية المجاهدين الذين اشتركوا فـــي معركـــة وادي النشاب. ومن بينهم سيدو آغا ديكو وأحمد روتو. ولكـــن تم حسم الموضوع سلمياً بعد التدخل من قبل كور رشيد لدى الفرنسيين.

ـ إبراهيم هنانو في عفرين :

وكان لإبراهيم آغا بن عمر سفونة دوراً مهماً بـــين صفوف المقاومين الأكراد في جبل الأكراد ضدَّ القوات الفرنسية المحتلة. وهو الذي كان يتردد إليـــه المناضـــل الشهيد إبراهيم هنانو الرشواني الكردي قائد الثورة فـــي الشمال السوري، بغية التنسيق فيما بين المجاهدين فـــي عموم المناطق الكردية في الشمال الغربي من ســـورية. وقد تعرضت قرية داركير Dargirê ومنزل إبراهيم آغـــا سفونة الكائن في نفس القرية إلى الحرق والتدمير مـــن قبل القوات الفرنسية.

وفي عام / ١٩٢١م / عقد الزعيم الوطني المناضل الشهيد إبراهيم هنانو اجتماعاً موسعاً في قرية **(معراتـــة**

Maratê) وضم الاجتماع قـــواد المجاهـــدين فـــي جبـــل الأكراد.

ــ ولاية حلب في عام ١٩٢٩ م :

كانت ولاية حلب في عام ١٩٢٩ م يحـــدها شـــمالاً الأراضي التركية وهو الخط الذي يمتد شرقاً من قريـــة باياس ٢٠ كم شمالي اسكندرونة حتى محطة نصبين، ثم يمتد من هناك حتى يتصل بنهر دجلة، أما جنوباً كانـــت ولاية دمشق جبال العلويين وشرقاً حدود العراق، أما من الغرب فكانت البحر الأبيض المتوسط. وكانت مساحتها بهذا الحدود يبلغ / ٨٢ / كم مربع. وبموجب أحـــصاء عام / ١٩٢٧م / بلغ عدد سكان ولاية حلب (٤٢٢٤٢٦) نسمة.

كانت ولاية حلب تقسم إلـــى لـــواءين وهـــو لـــواء اسكندرونة ولواء ديـــر الـــزور. وكانـــت تتبـــع لـــواء اسكندرونة عشرة أقضية وهي : (قضاء إدلب، قـــضاء المعرة، قضاء الباب، قضاء كرداغ " جبل الأكـــراد "، قضاء جبل سمعان، قضاء منبج، قضاء جسر الـــشغور، قضاء إعزاز، قضاء جرابلس).

قضاء كرداغ (جبل الأكراد) كانت مركز حكومتــه في قصبة معبطلي وكانت يتبعه أربعة نواحي وهـــي : بلبل، راجو، عفرين والجوم. وكان عدد سكان كــرداغ (جبل الأكراد) في عــام/ ١٩٢٩ م / يبلــغ (٢١٨٢٣) نسمة [١].

ففي عام ١٩٣٢م وبموجب قرارالمفــوض الــسامي ١٩٣١ م سورية رقم ٧ تاريخ ٧ كانون الأول ١٩٣١م القاضي بتحديد عدد النواب ومذاهبهم، وعلـــى ضـــبوط اللجان التي جمعت في حلـــب واســـكندرونة لإنتخـــاب أعضاء مجلس النواب أصبح المرحوم (حسين عـــوني) نائباً عن قضاء كرداغ (جبل الأكراد). هو (منان يـــازي جلوسي زادة) عن قضاء إعزاز محمد الحاج محمد شيخ اسماعيل و فائق منان آغا).

وفي عام ١٩٣٦ كان ممثل قضاء جبل الأكراد فـــي المجلس النيابي السوري أيضاً هو (حسين عوني).

---

[١] أديب فرحات. سورية ولبنان. الطبعة الرابعة مكتبـــة صـــادر بيـــروت ١٩٢٩م. إيدا مكتبة دار الكتب الوطنيـــة بحلـــب المـــرقم بـــــ (١٧٦٢ / ٨٠٣و). الصفحات ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤.

ـ معركة جبل بارسه خاتون ١٩٣٩م :

في الشهر الأول من عام / ١٩٣٩م / تحصنت قـــوة من المقاتلين الأكراد بقيادة (محو إيبو شاشو) في قلعـــة جانبولاط بجبل (بارسا خاتون Çiyayê Parsexatûnê) فـــي القسم الشمالي الشرقي من جبل الأكراد المشرف علـــى بلدة إعزاز. وفي منتصف ليلة يوم ٢٣ من شهر كانون الثاني ١٩٣٩م داهم أفرد هذه القوة منـــزل المستـــشار الفرنسي في بلدة إعزاز، ودارت معركة بيـــنهم وبـــين الفرنسيين حتى الفجر. ولشراسة القتال وعـــدم تراجـــع عناصر (محو إيبو) من ساحة المعركة، مما اضـــطرت القوات الفرنسية المتمركزة في إعزاز الاستنجاد بالحامية الفرنسية التي كانت متمركزة في حلب بقيادة الكولونيـــل (دوشي ليون) وشاركت فـــي الهجـــوم أيـــضاً القـــوات الفرنسية التي كانت متمركـــزة فـــي محطـــة (قطمـــة) وشاركت في الهجوم على قوات محو إيبـــو الطـــائرات الفرنسية في الرابع والعشرين من كانون الثـــاني عـــام /١٩٣٩م/ وأسقطت طائرة فرنسية قرب محطة قطمـــة. وألقت القوات الفرنسية في هذه المعركة القـــبض علـــى

بعض المقاتلين الذين شاركوا في المعركة وجرح البعض الآخر.

ـ الطائرات الفرنسية تقصف قرى جبل الأكراد :

في بداية شهر آذار عام / ١٩٣٩م / أغارت الطائرات الفرنسية على منطقة جبل الأكراد، وقصفت بشكل عشوائي قرى ناحيتي بلبل وراجو وخاصةً قرى ميدانليات Gundên Meydanan وتم تدمير الكثير من دور السكن في القرى (شِنكِل Şingilê، شيخورزي Şêxorzê، نازا Naza) أما قرية بلاليكو Bilîlka كان القصف فيها شديداً ومركزاً واستشهدت فيها امرأة. وفي ٢٦ تموز عام / ١٩٤٠م / اشتبكت القوات الفرنسية بالمقاتلين الأكراد قرب قرية ممالا Memala دون وقوع قتلى وجرحى.

ويقول السيد رشيد حمو في كتابه المسألة الكردية في سورية ص١٥: " وبصدد حركة المقاومة في منطقة الجبل، لابد من القول أنها لم تكن حركة منعزلة عن نضال الشعب السوري ضد المستعمرين، بل كانت رافداً

كبيراً للحركة الوطنية العامة في البلاد ضد المستعمرين، بدليل وجود علاقات تعاون وتنسيق وثيقة بينها وبين زعماء الكتلة الوطنية في دمشق وحلب من أمثال سعدالله الجابري وشكري القوتلي وفاتح المرعشلي وغيرهم من زعماء الكتلة الوطنية ".

ويضيف قائلاً في الصفحة ١٦ " ومن الملاحظ أن الأكراد في نضالهم ضد الفرنسيين لم يطرحوا أو يطالبوا بأي مطلب خاص بهم، سياسي أو ثقافي أو غيره، بل بدا من موقفهم وكأنهم لا يبغون سوى طرد الفرنسيين المحتلين من البلاد والعيش بوئام مع الشعب السوري في ظل حكم وطني ".

ففي الساعة التاسعة من صباح ١٥ نيسان ١٩٤٦م جلا آخر جندي فرنسي من سورية. وهكذا يكون الاحتلال الفرنسي قد استمر ٢٥ سنة ونيف أو ما يعادل (٩٤٨٧) يوماً على التمام.

وفي عام ١٩٤٧م كان كل من السيدان (خليل سيدو ميمو وعارف الغباري) يمثلان قضاء جبل الأكراد في مجلس النواب الذي انعقد في ١٥/ ٩ / ١٩٤٧م.

وحين تشكلت الجمعية التأسيسية السورية عام ١٩٤٩م. كان السيدان (فائق منان اسماعيل زادة، ومصطفى أحمد بطل) يمثلان فيها عن قضاء جبل الأكراد. وفي عام ١٩٥٣م. مثل عن قضاء جبل الأكراد في مجلس النواب السوري السيدان (أحمد جعفر شيخ اسماعيل، وفائق منان شيخ اسماعيل)

وفي عام / ١٩٥٣م / كان عدد سكان مدينة عفرين بلغ (٢٩٨١) نسمة. منها ١٣٧٥ اناث و ١٦٠٦ ذكور. ومثل عن قضاء جبل الأكراد في المجلس النيابي ١٤ تشرين الأول ١٩٥٤م. السيد (فائق منان شيخ اسماعيل زادة). وكان عدد سكان قضاء عفرين (جبل الأكراد) في مطلع عام ١٩٥٤ م بلغ (٨٤٧٥٦) نسمة. (٤١٧٨٥ اناث) و (٤٢٩٧١ ذكور).

وحين تشكلت مجلس الأمة عام ١٩٦٠م أثناء الوحدة بين مصر وسورية كان فيها ممثلان عن قضاء جبل الأكراد وهما السيدان (محمد ذهني آغا الغباري، وشيخ محمد حنان).

***

الفصل الخامس

الأزداهية في جبل الأكراد

ـ تاريخها.
ـ طقوسها.
ـ المراتب الدينية.
ـ أعيادها.
ـ مقدساتها.
ـ القول.
ـ أماكن تواجد الأزداهيين في جبل الأكراد.

بالرغم من انتشار أسماء الآلهة الميدية (أهـــورا، باكا، ميثرا) خلال القرن السابع قبل الميلاد على امتداد جغرافية الإمبراطورية الميدية التي امتدت مـــن جبـــال زاغروس شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط غربـــاً، إلا أنه ظهرت مفاهيم متميزة في القضايا الدينية التي سادت في كردستان في تلك الحقبة الزمنية، فمثلاً تغيـــر اســـم (بيت عشار) المقاطعة الميدية التابعـــة للإمبراطوريـــة الآشورية إلى (أناهيتا) الأفستية في كتـــاب هيـــرودتس. وأن بعض القوى الإلهيـــة الخيـــرة التـــي وردت فـــي الزرادشتية فيما بعد كانت لها جذور عند الميديين الكرد قبل ظهور زرادشت نفسه، وهذا يدل علـــى أنـــه كـــان للميديين مفاهيم دينية خاصة بهم غير الآلهة التي ذكرناه في الفصول السابقة قبل ظهور الزرادشتية، التي جمعت في الواقع تلك الأفكار السائدة بين القبائل الآرية ضـــمن كتاب عرف بـــ (أفيستا)، وتشير الدلائل التاريخيـــة أن تلك المفاهيم الدينية الخاصـــة بالميـــديين قبـــل ظهـــور زرادشت كانت مبادىء العقيدة

(الأزداهية أو أزداهي) وأن كتاب (أفيستا) يحتوي على أفكار ومبادىء الديانة الأزداهيـــة التـــي ســـبقت الزرادشتية بعد أن أضيفت إليها أفكار ومبادىء فلـــسفة زرادشت الدينية. والمهم هنا أن اللغة التي كتـــب بهـــا زرادشت كتابه المقدس (أفستا) هي اللغة الكردية التـــي كانت لغة الإمبراطورية الميدية. ولاتزال نـــسبة كبيـــرة من مفردات اللغة الكرديـــة المتداولـــة اليـــوم مثـــل : (Aştî ، Pîroz، Zindî ، Deşt ، Yezdan ، Bihişt ، Zemîn ، Hesp،) وغيرها الكثير من الكلمات هي نفـــس كلمـــات الكتاب الزرادشتي المقدس القديم (أفستا)

" كما أن العديد من المناطق الجغرافية ورد ذكرهـــا في أفستا تقع ضمن أراضي كردستان مثل : هكـــاري، هرات.... الخ. ومن جهة أخرى يتطـــابق رأس الـــسنة الأفستية مع رأس السنة الكردية فـــي (٢١ آذار) الـــذي يصادف فيه عيد نوروز Newroz الذي يعد مـــن أهـــم الأعياد الزرادشتية والكردية " [١].

---

[١] الدكتور خليل عبد الرحمن. أفستا الكتاب المقدس للديانـــة الزرادشـــتية. الطبعة الأولى، دار الحياة دمشق ٢٠٠٧م. ص ٢٣.

ويخبرنا الكتاب الأسود أن الفساد لما انتشر في الأرض نزل ((طاووس ملك)) وأقام لشعوبه ملوكاً ــ عدا ملوك آشور القــدماء ــ مــنهم (نــسروخ) و (طــاموش) و (أرطيموس) وملكان آخران (شــابور الأول والثــاني) اللذين دام حكمهما مائة وخمسين سنة ومن نسليهما ظهر أمراء الأزداهية الحالية. ويؤكد الكثر من الباحثين الذين عملوا في مجال الديانة الأزداهية من الأوربيين والكرد والعرب أن الأزداهية كانت موجــودة قبــل المــسيحية وكانت تسمى بالوثنية، وكــان ملــوك آحــاب ومــنهم (يلعزبوب) المعروف بــ (بيربوب) على هذه الديانــة. وأرجع بعضهم نسب الديانة الأزداهية إلى مدينة (يــزد) أو (يزدان) والتي أصلها من الكلمة الكرديــة (يــزدام) والتي تعني (الله) أو (الذي خلقني) أو من الكلمة الكردية (أزدا) ومعناها خليق بالعبادة. ومما لاشك فيه اطلاقاً أن الديانة الأزداهية تنتمي قومياً واثنياً إلى العرق الكــردي الآري. ويقول الباحث درويــش حــسو الأزداهــي أن زرادشت ولد وعاش في الدولة الميدية وانتقل في القرن السابع قبل الميلاد من منطقة كردســتان الحاليــة إلــى

شرقي إيران الحالية وهي منطقة اليــزد. وقبــل هــذا التاريخ كان اعتقاد الشعوب الآرية في المنطقــة بالإلــه الواحد وهم يسمّون أنفسهم بالأزداهيين، أي شــعوب الله وأتباعه المباشرين. ومنذ ذلك الوقت يسمّون هذه العقيدة بالديانة الأزداهية. ومن خلال التطورات الدينية الناتجة عن ظهور اليهوديــة والمــسيحية والإســلام، انقــسم الزرادشتيون في المنطقة إلى قسمين الإيرانيون والكرد. وشطرت الزرادشتية كذلك إلى شطرين، فبقي الشرقيون الزرشتيين على التسمية القديمة نسبةً إلى زرادشت. أما الغربيون في منطقة كردستان فأصبحوا يحملــون اســم اليزردانيين أو الأزداهيين. ولقد تطورت الأزداهية فــي كردستان إلى ديانة مستقلة، وأصبحت لهــا معتقــداتها الخاصة. لقد ذكر المؤرخ اليوناني ((كزنيفــون)) فــي القرن الرابع قبل الميلاد، في وصفه للأقاليم التي مر بها في فترة الحملة اليونانية بقيادة الاسكندر المقدوني علــى مناطق كردستان. حيث يصف نهر عفرين الــذي كــان يعرف آنذاك بنهر (برنا) قــائلاً : كــان النهــر مليئــاً بالأسماك الأليفة التي عدها السوريون مقدسة لا يجيزون

لأحد إيذاءها. وهذا تأكيد آخر بأن الأزداهية كانت منتشرة في مناطق شمال سورية. لأن الأزداهية كانت تحرم اصطياد الأسماك، وكان للأسماك قدسية في مبادىء الديانة الأزداهية فالقول الأزداهي يقول :

Hûn bidne xatirê u'rş û kursî
Ga û Masî
Hûn bidine xatirê çerxan û felek
Horiyan û Melek
Sura Tawisî melek û çarde tebeqan.

ترجمة القول يقول :

اكراما لعرش الرحمن

للثور والسمك

اكرماً لدوران الفلك

للحوريات والملائكة والطبقات الأربع عشرة.

إذاً من خلال هذا القول الأزداهي يتبين لنا أن للسمك قدسية في الديانة الأزداهية.

إن الباحثين الذين أرجعوا تاريخ ظهور الديانة الأزداهية إلى ما قبل ظهور المسيحية وأنها عرفت

بالوثنية من قِبل المسيحيين والمسلمين فيما بعد، كـــانوا على حق فكل الباحثين الذين عملوا في مجال التنقيب في منطقة جبل ليلون (شـــيروا Şêrewa) القـــسم الجنـــوبي الشرقي من جبل الأكـــراد أمثـــال تـــشالنكو وكـــستلانا وفرناندز وغيرهم في أوائل وأواسط القـــرن العـــشرين الميلادي، أكدوا أن أغلب الكنائس التي بنيت فـــي هـــذه المنطقة خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني المـــيلادي وحتى القرن الخامس الميلادي بنيـــت علـــى أساســـات المعابد الوثنية. مثل كنيسة جوليانس في بـــراد وكنيـــسة كلوتة وغيرها من الكنائس التي كانت منتـــشرة بـــشكل واسع في هذه المناطق. وعلى الأرجح كانت بعض تلك المعابد للديانة الأزداهية التي كانت منتشرة في المناطق الشمالية والشمالية الغربية من سورية، لأن المسيحية في بداية ظهورها أطلقت على كل العبادات الموجودة تسمية العبادات الوثنية باستثناء اليهودية. ولا تزال آثار البعض من تلك المعابد موجودة إلى يومنا هـــذا، ومنهـــا معبـــد موجود في خراب شمسه Xerabşemsê التي تقـــع إلـــى الشرق من قلعة القديس سمعان العمودي علـــى مـــسافة

/١٠ / كم، وآثار معبد آخر موجود في قرية كيمار على بعد /٦ / كم من معبد عين دارا الأثـــري فـــي الجهـــة الجنوبية الشرقية. أما في قريـــة بـــراد حيـــث كنيـــسة (جوليانس) التي كانت من أكبر الكنـــائس فـــي شـــمال سورية خلال القرن الخامس الميلادي بعد كنيسة سمعان العمودي يقول السيد تشالينكو أنها بنيت على أساســـات معبد وثني. ولا يزال أهالي هذه القرية يدفنون موتـــاهم حول هذه الكنيسة المهدمة، ولما سألتُ المعمـــرين مـــن الأهالي أجابوا أن هذا المكان كان مزاراً مقدساً ونسميه (جلمره Çelmêrê) وهذه التسمية كردية ، ومصطلح ديني في الأزداهية. تشير بعـــض الدراســـات التاريخيـــة أن الأزداهيين أخفوا ديانتهم اعتباراً من القـــرن الخـــامس الميلادي، وخاصةً في فترة تـــاريخ وصـــول الجيـــوش الإسلامية إلى مناطقهم وذلك ليتجنبوا الاضطهاد، وكانوا يقومون بطقوسهم الدينية سراً، إلا في بعـــض الفتـــرات التي كان يسمح لهم أداء طقوسهم الدينية علناً من قبـــل بعض السلاطين والملوك خلال فترات التنافس الصليبي الإسلامي على مناطق كردستان. وخـــلال فتـــرة حكـــم

الأيوبيين في شمال وشمال غرب سورية كانت صفة التسامح الديني من إحدى صفات القائد الكردي صلاح الدين الأيوبي، فسمح لأبناء هذه العقيدة بممارسة طقوسهم الدينية، وأسند إلى بعض الأمراء منهم إمارات شبه مستقلة في المناطق الكردية. مثل أمراء الأسرة المندية الذين تولوا عدة إمارات في الفترة الأيوبية والمملوكية.

وخلال فترة حكم الأيوبيين والمماليك في سورية والعراق ومناطق كردستان، هاجر بعض من رجال وشيوخ الأزداهيين باتجاه شمال غربي سورية، فقبل ذلك كان أتباع هذه الديانة محاصرون في بعض المناطق الجبلية الوعرة من كردستان في الفترات التي سبقت الفترة الأيوبية المملوكية، وكانت هذه الهجرات بمثابة تنفس لنشر مبادىء ديانتهم بين قبائل الأكراد من جديد في تلك المناطق، فأقبلوا عليهم وأخلصوا لهم حتى وصلت ديانتهم إلى أنطاكية وتولى أحد شيوخهم أمارة القصير وهو(عز الدين يوسف الكردي) وكان ينتمي هذا الأمير إلى بيت (الشيخ مند) وكانت إمارته تشمل

إنطاكية وسهل العمق والجومة (أي منطقة جبل الأكراد) وكلس وأغلب لواء حلب آنذاك.

أما خلال الفترة العثمانية التـــي دام حكمهـــا أربعـــة قرون كانت الحكومة العثمانية تنظر إلى أبنـــاء العقيـــدة الأزداهية على أنهم عصابة خارجة على القانون، فكانت تريد دائماً إخضاعهم بالقوة وكانت تضربهم بيـــدٍ مـــن الحديد والنار. نكلت الدولة العثمانيـــة بأبنـــاء الديانـــة الأزداهية أشد التنكيل، وبلغت عدد حملاتها عليهم أكثر من سبعين حملة إبادة. وكان العلماء المسلمون المقربون من سلاطين الدولة العثمانية يصدرون فتـــاوى بإبـــادة الأزداهيين، وكانت أول فتوة صدرت بهذا الخـــصوص هي فتوى أبو السعود العمادي الذي شغل منصب الإفتاء لمدة ثلاثين عاماً في عهد السلطان ســـليمان القـــانوني والسلطان سليم الثاني، وكان أبو السعود العمادي أكبـــر علماء عصره وكانت له شهرة في عالم الإفتاء، ولذلك كانت لفتاويه قيمة كبيرة لدى سلاطين العثمانيين. وحين سُئِلَ أبو السعود العمادي : مـــا قـــول أئمتنـــا الحنفيـــة والشافعية والمالكية والحنبلية، وما جوابهم عن عـــسكر

المسلمين إذا غزوا هــؤلاء الطائفــة (أي الأزداهيــة) الطاغية وقتلوهم، أو قُتِلَ أحد من المسلمين بأيديهم، هل يكون قاتلهم غازياً، ومقتولهم شهيداَ ؟ فكان الجــواب : ((يكون قاتلهم غازياً، ومقتــولهم شــهيداً لأن جهــادهم وقتالهم جهاد أكبر وشهادة عظمى)). وفي هذه الحالــة سبب حل قتلهم، وسبب حل نساءهم وذريــتهم، وكــان يعتبر السبب الموجب لقتلهم لاعتقــادهم أن (طــاووس ملك) مشافقة لأخبار الله عز وجل وغيرها من الأسباب. وكانت هناك فتاوى أخرى تصدر بين الفينة والأخــرى من قبل بعض العلماء الذين كانت لهم صلات مباشرة أو غير مباشرة مع سلاطين الدولة العثمانية أمثال : أبــي الليث السمرقندي، عبد الرحمن الجامي، الجرجاني. كل هؤلاء أصدروا فتاوى أباحوا من خلالها ســفك دمــاء الأزداهيين واسترقاق وسبي نــسائهم وذريــتهم. وكــل هؤلاء الذين أفتوا بقتل أبناء الديانــة الأزداهيــة ســواءً أكانوا علماء أو مشايخ كانوا يعتقــدون أن الأزداهيــين طائفة منشقة عن الإسلام، وأنهم مــن أتبــاع الخليفــة الأموي يزيد بن معاوية. ومهما تكن الــدوافع لفتــاوى

هؤلاء العلماء والمشايخ لأنفسهم أن يفتوا بأسـر نـساء الأزداهيين وبيعهن في الأسواق والتصرف في أبكارهن، والمعروف عن الدين الإسلامي دون أدنى شك انه ديـن العدل والمساواة والتسامح وصون إنسانية الإنسان. فإن هذه الفتاوى كانت مضرة للمسلمين والأزداهيين ومضرة للدين أيضاً، وقد أشعلت نار فتنة جامحة دامت أكثر من ثلاثة قرون حرمت فيها أبناء العقيدة الأزداهية من حياة هادئة ومستقرة، وأنزلتهم أحط دركة من الشقاء والبؤس وقللت من نفوسهم .

وبالرغم من كل الفتاوى التي صدرت آنذاك من قبل العلماء والمشايخ المقربين مـن الـسلاطين وتجيـيش الجيوش لإبادتهم وتشريدهم من ديارهم وبكل الوسـائل الممكنة في الفترة العثمانية إلا أنه كـان محـالاً علـى الأزداهي أن يتهاون في دينه وعقيدته، وقد جاهر أحـد شيوخهم بقوله " إن كلاً من المسلمين والنصارى يُـزَيّنُ لنا دينه، ونحن لا نرضي لديننا بديلاً " [1].

[1] الدملوجي. اليزيدية. تحت الحرف المتسلسل (ع).

أما خلال فترة الإنتــداب الفرنـــسي لـــسورية اهتمــت السلطات الفرنسية بأبناء العقيدة الأزداهية فـــي منطقـــة جبل الأكراد. حيث سمحت لهم بإحداث مدرسة تعليميـــة بأصول العقيدة الأزداهية في قرية (قيبار Qîbarê). وكان (درويش شمو Derwişê Şemo) من الشخصيات الأزداهية البارزة في فترة الانتداب الفرنسي لسورية، وهـــو مـــن قرية قيبار، وكانت لـــه علاقـــات وثيقـــة بالـــسلطات الفرنسية. حتى أن الفرنسيين سمحوا للأزداهيـــين فـــي جبل الأكراد بتأسيس فرقة خيالة تحت اسم (فرقة الخيالة الأكراد) وجعلها تحت إمرة عمر أفندي شـــمو شـــقيق درويش شمو، ولكنها كانت تابعـــة للقـــوات الفرنـــسية النظامية.

ـ الخليقة في الديانة الأزداهية :

تقول الديانة الأزداهيـــة فـــي الخليقـــة: أن الأرض والسماء كانتا ظلمات ليس فيهما شيء، وكان الله سبحانه وتعالى قائماً بوحدانيته ومنفرداً بربوبيتـــه. ولمـــا أراد الواحد الأحد أن يكوّن الأرض والسماء ويخلـــق فيهـــا

الكائنات وغيرها من مكونات السماء، أوجد من نـــوره الأزلي درة بيضاء، ولما صاح فيهـــا خرجـــت منهـــا الأرض، ولكن ليس على نظام وترتيـــب، فأرســـل الله جبريل على صورة طائر فقام بتنظيم وتنـــسيق الأرض، وتحديد جهاته الأربع. وبعد أن كوّن الأرض كانت كلها ماءً لم تكن هناك يابسة فخلق سفينة طاف بها في المـــاء لمدة ثلاثين ألف سنة إلى أن استقرت في ((**لالـــش**)). ثم أمر جبريل فأخذ قطعتين من الدرة البيضاء وعلقهما في السماء، فكان منهما الشمس والقمر.

وخلق الله تعالى أول الملائكـــة يـــوم الأحـــد وهـــو عزازيل، ويسمونه (طاووس ملك). أما دردائيل خلقـــه في يوم الأثنين، وفي يوم الثلاثاء خلق اسرافيل، ولمـــا كان يوم الأربعاء خلق ميكائيل، وحين أطل فجـــر يـــوم الخميس خلق جبرائيل، وفي يوم الجمعة خلق شمنائيل، وفي اليوم السابع وهو يوم السبت خلق نورائيل، وجعل (طاووس ملك) رئيساً للجميع. ثم صعد عرش الـــرحمن وخاطب الملائكة قائلاً : **إني خالق آدم وحواء ليكونـــا جدين للبشر.**

وتقول الأزداهية حين فرز الله اليابسة عن الماء بكت اليابسة وقالت : يا ربي جعلتني يابسة لأكــون مرمــى الأقذار والأوساخ، فقال الخالق لا تبكــي أيتهــا الأرض سأغسلك في كل سنة مرة (يعني الشتاء) وسألبسك بعــد الغسل أجمل الأثواب على الإطلاق (وهنا يعني الربيع) ويعتقدون أن (طاووس ملك) نزل فــي يــوم الأربعــاء الأول من شهر نيسان في التقويم الشرقي فــي فــصل الربيع في لالش، حيث كانت الأرض في أجمل وأبهــى أثوابها، وكانت الأزهار والرياحين والورود وشتى أنواع الزهور قد تفتحت وعبقت بشذاها سائر أرجــاء الأرض من مشرقها إلى مغربها، ولذلك اتخذت الأزداهية ذلــك اليوم عيداً لهم يحتفلون فيه كل عــام ويــسمّونه بـــ (Çarşema sor) أي الأربعاء الأحمر. ويقــول القــول الأزداهي في هذه المناسبة :

أخبروا كردستان
ليفتحوا دفاتر الإيمان
جاءنا الأربعاء الأول من نيسان
الأربعاء يوم فاضل
نقيم الطاعة وخير الأعمال

من القلب وبكل عشق
والغافلون لا يدركون.

الأربعاء متعة الروح
ازدانت الجبال والسهول والمصايف
بالألوان الزاهية
وكل ذلك كرم من الخالق.

في ليلة الأربعاء
إكراماً للآخرة لاتقتربوا الشهوات
إن كنتم تقدّرون الآخرة
وإن أردتم أن يرمى بأرواحكم
بين بساتين الجنة
فلا تخطئوا يوم الأربعاء.
الأربعاء يوم مبين
احترموا الآباء والأمهات
لأن مراكبكم راكبة على بحر السفر [1].

* * *

وتقول الأزداهية لما أراد الله سـبحانه وتعـالى أن يخلق البشر ويجعله خليفته في الأرض أمر جبرائيل أن

---

[1] القول مترجم من نصه الأصلي باللغة الكردي

يأتي له بتراب من الجهات الأربعة للأرض، فعجنه بالماء والهواء والنار وخلق منه روحاً سماه " آدم " وخلق من ضلعه الأيسر " حواء " وأسكنهما الأرض بعد أن أخطأا في الجنة. وقد أتأمت حواء مائة وأربعين بطناً ذكراً وأنثى. ويقال أن نزاعاً وقع بين آدم وحواء في الولد هل هو منه أم منها، فنزل جبرائيل من السماء ووضع شهوة كل واحد منهما في جرة وختمها. وبعد تسعة أشهر جاء وفتح الجرة التي فيها شهوة حواء فلم يجد فيها سوى الديدان، أما الجرة التي فيها شهوة آدم فوجد فيها ولدين ذكراً وأنثى ومنهما تناسلت الملة الأزداهية.

ــ قصة الطوفان :

كل الديانات أخذت بقصة الطوفان ففي الكتاب المقدس العهد القديم والجديد جاءت قصة الطوفان كمايلي " ورأى الرب أن مساوى الناس كثرت على الأرض، وأنهم يتصورون الشر في قلبهم ويتهيؤون له نهاراً وليلاً. فندم الرب أنه صنع الإنسان على الأرض

وتأسف في قلبه. فقال الرب : ((**أمحوا الإنسان الذي خلقتُ عن وجه الأرض، هو والبهائم والدواب وطيور السماء، لأني ندمت أني صنعتهم**)) التكوين ٦/٥. أما نوح فنال رضى الرب لأنه كان رجلاً صالحاً. وأمره الرب أن يأخذ معه جميع أهل بيته، ومن البهائم الطاهرة سبعة سبعة، ذكوراً وإناثاً، ومن البهائم غير الطاهرة اثنين ذكراً وانثى، ومن طيور السماء سبعة سبعة، ذكوراً واناثاً ليحيا النسل على وجه الأرض كلها. فبعد سبعة أيام أُمطِرُ الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلةً، فأمحوا كل كائن صنعته عن وجه الأرض.فعمل نوح بكل ما أوصاه الرب. وكان ابن ستٍّ مئة سنة حين وقع الطوفان. وبعد أن بقيت المياه تغمر الأرض كله لمدة مئة وخمسين يوماً " **وبعد أن جفت فأستقرت السفينة في الشهرالسابع، في اليوم السابع عشر منه، على جبال أراراط** " التكوين ٨/٧. [١]

---

[١] يقال أن شيث ولد (انوش) وعمره ١٠٥ سنة فكان مولد انوش لسنة ٢٣٥ لآدم على ما في العبرانية. ويقال أن في زمن آنوش " ابتدى بالدعاء باسم الله. وأنه أول من أقام المحاكم. وعاش ٩٦٥ سنة. وأن كلمة انسان ــ

ورد في القرآن الكريم أن الطوفان الذي أرسله الله على الأرض كان في عهد النبي نوح. إذ أمره أن يصنع الفلك ويأخذ معه أفراد عائلته الصالحين منهم، ومن الحيوانات من كل زوجين اثنين. وبعد أن جفت المياه عن سطح الأرض استقرت السفينة على جبل جودي.

أما الطوفان في الرواية الأزداهية كما يأتي على لسان مشايخهم. " بأن سفينة نوح قامت في عين ماء جارية في قرية (عين سفني) شرقي مدينة الموصل في

مشتقة من كلمة آنوش ". وأن آنوش ولد (قينان) لسنة (٣٢٥) لآدم. وكلمة قينان تعني الخليقة.

وأما نوح ففسر الكتاب اسمه بمعنى الراحة والتعزية وإذا أضفنا سني مولد أبيه إلى سني ولادته نوحاً وجدنا أن مولد نوح كان في (١٠٥٦) لآدم أي بعد آدم. وأنبأنا الكتاب (تكوين ف ٥ عدد ٢٢) أنه كان ابن ستمائة سنة لما كان ماء الطوفان على الأرض. (تكوين ف ٧ عدد٦ و ١١) وعليه فكان الطوفان سنة (١٦٥٦) لآدام هذا بحسب الأصل العبراني والترجمة العامية اللاتينية. أما النسخة السامرية يقرأن الطوفان كان (٢٢٤٢) بعد آدم. وأن نوح عاش بعد الطوفان (٣٥٠) سنة (سفر التكوين فصل ٩ عدد ٢٨) وأن ابراهيم عليه السلام عاش معه (١٥٠) سنة وذلك بحسب النص العبراني. بتصرف من كتاب تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس الجزء الأول الصفحات : من ٥٩ حتى٦٣.

شمال العراق حيث موطن الأكراد منـــذ القـــدم حتـــى وصلت جبل سنجار حيث موقع (لالـــش Lalişa Nûranî) فاصطدمت بقمة عالية من الجبـــل وانحرفـــت وكـــادت تغرق لو لم تلف حية سوداء كانت في الـــسفينة علـــى نفسها وتسد الثقب. ولم تستقر السفينة إلا على الجـــودي في كردستان الشمالية. وأن النبـــي نـــوح حمـــل معـــه الصالحين من أبنائه وزوجاته، ومـــن كـــل نـــوع مـــن الحيوانات الأليفة وغير الأليفة زوجين ". ولا يزال إلـــى اليوم إذا رأى الأزداهي حية سوداء لا يقتلونها ويقولون في قتلها ذنب.

لقد وردت قصة الطوفان في كتاب النسخة المكتوبة باللغة السريانية التي نشره المسيو شامبو فـــي المجلـــة الآسيوية (Jornal Asiatique) سنة ١٨٩٦م كالآتي (وأعلم أنه أتى على الأرض طوفان غير طوفان نوح. ذلك أن طائفتنا الأزداهية متناسلة من نعمي وهو رجـــل كـــريم وملك السلام ونحن نسميه ملك ميران. أمـــا الطوائـــف والقبائل الأخرى فمشتقة من حام الـــذي ســـخر بأبيـــه. واستقرت الفلك في قرية عين سفني)

ولعل أهم وثيقة أثرية عن قصة الطوفان هو الحجر (ساروندبوليس) الذي اكتشفه العلامة الانكليزي (جورج سميث) في آثار نينوى بالعراق مدون عليه قصة الطوفان، وهذا الحجر محفوظ في المتحف الوطني البريطاني بلندن. ولا بد أن نشير أيضاً إلى أن لوحة نوح عليه السلام التي اكتشفت في قرية جَرمو Çermo في كردستان الجنوبية و المكتوبة بالأحرف المسمارية وباللغة الكرمانجية تحتوي أيضاً على بعض أحداث الطوفان. ويقول في ذلك الباحث العراقي عبدالله الزهاوي أن اللوحة تحتوي على أقوال ربانية

ألواح نوح عليه السلام

وكاتبها حفيد من أحفاد نوح عليه السلام، واسمه براسوز Birasoz وهو اسم علم كردي معناه الأخ المحب أو الأخ الموعود. وهذه اللوحة أيضاً محفوظة في المتحف الوطني البريطاني بلندن.

ـ المقدسات في العقيدة الأزداهية :

ـ طاووس ملك :

لـــ " طاووس ملك " مكانة مقدســـة فـــي الديانـــة الأزداهية إنهم يعظمونـــه ويبجلونـــه، ويعتقـــدون أن "طاووس ملك " هو همزة الوصل بين الخالق الأحد الذي لا شريك له وبين البشر،وهو المنفذ لأوامر الله تعالى في إدارة شؤون الكون، ويـــسمى باللغـــة الكريـــة Pîrkal)، بيركال) أي ملك الخدمة الذي يعمل ودون أي معـــصية لأوامر الله الواحد الأحد. ويعتقد الأزداهيـــون أن كـــل إنسان صالح ويسير على الطريق القويم ومطيـــع لكـــل أوامر الله يمكنـــه أن يتـــصل بــــ بيركـــال. ويعتقـــد الأزداهيون أن " بيركال " أي طاووس ملك هو يـــد الله اليمنى والرسول الوحيد بين الله والبشر من بدء الخلـــق إلى الآن. وهو المهدي إلى الطريق الصحيح وإلى عبادة الله تعالى، وأنه نزل لأول مرة من السماء إلـــى الأرض في جبل " لالش " في الأربعاء الأول من شهر نيسان في التقويم الشرقي. وفيما يلي بعض أقوال الأزداهيية التـــي يذكر فيها "بيركال" أي طاووس ملك :

مع شروق شمس الأربعاء

أقيموا العدل لوجه الله تعالى

سيفيدكم طاووس ملك

امدحوا الله تعالى

سيعينكم طاووس ملك

طاووس ملك، ملك دائماً وأبداً.

يا طاووس ملك

إنك ملك الدنيا والآخرة

وإكراماً ليوم الأربعاء

ولاثني عشر شهراً

أيقظنا من نوم الصباح

لنقيم العبادة والسجود لله تعالى.

كل من يذكر اسم طاووس ملك

ويصدق بالخيرات في الأربعاء

سيخلصه طاووس ملك من كل بلاء

كل من يقوم بواجبات الأربعاء

ويرش بالماء على القبور في كل مكان

طاووس ملك سيكون راضياً منه . [١]

---

[١] القول مترجم من نصه الأصلي باللغة الكردية

ــ لالش Laleşa nûranî :

تقع " لالش " بمنطقة سنجار في كردستان العــراق، وتعتبر أقدس بقعة جغرافية على وجه الأرض لدى أبناء العقيدة الأزداهية، وتأتي قدسية " لالش " كونهــا مكــان نزول " طاووس ملك " على الأرض لأول مرة، ومكانة " لالش " لدى الأزداهيين مكانة الكعبة لدى المــسلمين، وهي كعبتهم ويحجون إليها. ويكون موسم الحــج إلـــى "لالش " في الأسبوع الأخير من شهر آذار في التقــويم الشرقي. إن كل الباحثين والمؤرخين الذين كتبــوا عــن الديانة الأزداهية يجزمون أن عدي بن مسافر دُفن فـــي زاوية من زوايا " لالش "، ولكن لا يؤكدون أي عــدي منه هل هو عدي بن مسافر الأمــوي المتــوفي ســنة /٥٥٥هــ /، أم هو شيخ عدي الهكاري الكردي الأصل المتوفي عام /٦٩٥ هــ /.

ــ **الخرقة** : وهو لباس الأولياء الأزداهيين، ولا يجــوز هذا اللباس إلا لأصحاب الكرامات مــنهم. وأن لابــس الخرقة يختلي إلى الله ، ويعيش حياة الزهــد والتقــشف

كما نساك المسيحيين. ومن يلبس لبـــاس الخرقـــة لأول مرة يذبح الذباح وعليه أن يستشير أخاه الآخرة في ذلك.

ــ **البراتة** : وهي تربة مقدسة يجمعونها من عند منبـــع النبع الأبيض (Kaniya Sipî) في لالش في المغـــارة المقدسة في كل سنة مرة وذلك على ســـماع الموســـيقا والأناشيد الدينية من قبل القوالين. وبعد جمع التربة من داخل المغارة يعجنونها بالماء المقدس من كانيـــا ســـبي Kaniya sipî ويصنعونها على شكل حبات الزيتـــون. ويتبركون بالبراتة ويستعملونها في مراسم دفن الأموات.

ــ **الكتب** :

– كتاب جلوة : وهي مكتوبة حوالي عام ١٢٤٦م. أمـــا الكتاب الثاني فهو كتاب (رش).

ومن الكتب الأزداهية التي نشرت أيضاً هي : كتاب بحروف سريانية ترجمه الاستاذ " برون " ونشره ســـنة /١٨٩٥م/ وقد كان ملحقاً لكتاب المستر " بري " الـــذي موضوعه ستة أشهر في دير سرياني. وهـــذا الكتـــاب يتضمن كتاب الجلوة وملحقين آخرين أُدخل أكثرهما بعد ذلك في كتاب الأزداهية الثاني المسمى بكتاب (الأسود).

يعود تاريخ النسخة الأصلية لهذا الكتاب لعام / ١٨٨٩م/ وكتاب سرياني وجد في دير (القوش) وطبع في رومية عام / ١٩٠٠م / يقال أن كاتبه كاهن سرياني اسمه "اسحق" ويتكلم الكتاب عن الطقوس وشرائع العقيدة الأزداهية. يعود تاريخ النسخة الأصلية لهذا الكتاب إلى عام / ١٨٦٥م /.

أما الكتاب الثالث نشره الدكتور عيسى يوسف في شيكاغو بأمريكا عام / ١٩٠٩م/ وهو يحوي كتاب " الجلوة " ومصحف " رش Reş ".

وترجح الكثير من المصادر والمراجع التاريخية أن النسخ الثلاثة المذكورة كَتَبَ نسخها الأصلية الشماس "أرميا " وكله مكتوبة باللغة السريانية.

ولكن النسخة الأصلية لكتاب العقيدة الأزداهية كانت مكتوبة باللغة الكردية، وهذا الكتاب نشره العالم والمستشرق الاستاذ (بتر) من جامعة فينا في مجلة (أنثروبوس) عام /١٩١٤م/ وأن هذا الكتاب الذي نشره

المستر بتر تختلف كل الاختلاف عن النسخ التي أشرنا إليها لأنه نشر الأصل الكردي [1].

أما الكتاب المتداول بين أبناء العقيدة الأزداهية اليوم هو كتاب الجلوة، ويحتوي الكتاب على مبادئ وشرائع العقيدة الأزداهية.

المراتب الدينية في الديانة الأزداهية:

ـ **الأمير** : يكون الأمير قدوة الأزداهية في الأحكام الدينية، وله القضاء المطلق، ومن أهم وظائفه القضاء في المسائل التي تحدث بين الأزداهيين وحكمه فيها يكون نافذاً. فمن يعتدي على أوامر الأمير يعرض نفسه للقصاص الصارم مهما كانت منزلته، وتُسقط عنه حقوقه المدنية والدينية الأزداهية. وهو المكلف بمساعدة الضعفاء من أفراد أسرته والمسؤول عن السناجق التي في بيت إمارته فلا تخرج إلا بأمره ولا يجوز أن يعزل الأمير أو يتخلى عن منصبه إلا بالموت.

[1] مجلة المقتطف الصادر في ١١ تشرين الأول عام ١٩١٦م. صفحة ٣٢١.

ــ **بابا شيخ** : البابا شيخ هو كبير المشايخ عند الأزداهيين في اتخاذ الأحكام الدينية وهو المرجع الروحي في الأمور الروحية. وهو المرجع في الحكم والعدل والقول الفصل، ويمكن القول أن مكانته في الديانة الأزداهية مكانة البابا عند المسيحيين الكاثوليك، وهو يصدر الأحكام في الطقوس الدينية مثل الزكاة والخيرات، وهوالذي يقوم بتفسير أحكام الشريعة الأزداهية ويكون في هذا مقامه مقام المفتي العام عند الإسلام السنة.

ــ **الشيخ** : هو الأمين على أسرار الديانة الأزداهية والقائم على شريعتها، وهو الذي يقص على أبناء عقيدته حوادث التكوين والخليقة. وإذا أراد فرد من أفراد هذه العقيدة أي استشارة دينية حول مسألة ما، يكون رجوعه إلى الشيخ حصراً. والمشايخ في الديانة الأزداهية ينقسمون إلى عدة أُسر وهي :

ــ أسرة الشيخ حسن. ــ أسرة الشيخ فخر الدين.
ــ أسرة الشيخ شرف الدين. ــ أسرة السيخ أبي بكر.
ــ أسرة الشيخ آمادين. ــ أسرة الشيخ ناصر الدين.
ــ أسرة الشيخ شمسا. ــ أسرة الشيخ مند.

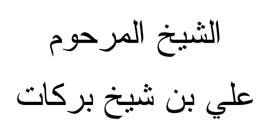
وهذه الأُسر تقسم إلى ثلاثة أصول رئيسية وهم :

١ ــ آداني.   ٢ ــ شمساني.   ٣ ــ قاتاني.

ــ ومن مشايخ الأزداهيين في جبل الأكراد :

١ــ شيخ علي بن شيخ بركات المتوفي عام ١٩٩٤م:

وكان قد سكن أول الأمر في قرية باسوفان الواقعة في جبل ليلون القسم الجنوبي من جبل الأكراد والقريبة من قلعة سمعان. ثم سافر إلى منطقة سنجار في كردستان العراق حيث المكان المقدس للعقيدة الأزداهية.



الشيخ المرحوم

علي بن شيخ بركات

وحين عودته من سنجار عام / ١٩٥٥م / اتخذ قرية قيبار (Qîbarê) مكاناً لإقامته. وكان المرحوم من طبقة المشايخ الشمسانية، وكان مرجعاً لكل أبناء العقيدة الأزداهية في جبل الأكراد.

٢ـــ شيخ حِس حَسه حَموشه (Şêx his hesê hemûşê)

وهو من طبقة المشايخ الشمسانية ، سكن في بداية القرن العشرين بقرية قطمة، ثم نزح منها وسكن في قرية جلمة وبعد سنتين أو أقل استقر في قرية عين دارا ومن ثم قرية طورندة. وهو ابن أحد أعمام

المرحوم شيخ
حِس حَسه حَموشه

شيخة خاتون (Şêx xatûnê) من قرية تتب. ولشيخة خاتون مكانة شبه مقدسة بين المسلمين والأزداهيين في عموم منطقة جبل الأكراد ومنطقة إعزاز وخاصةً عند الروبارين. وكان للمرحوم شيخ حِس His مكانة اجتماعية مرموقة في منطقة جبل الأكراد وخاصةً في قرى الجومة وجبل ليلون. وكان يُحتَرم من قبل الأزداهيين والمسلمين معاً، وكان له سر وهيبة المشايخ بحق وحقيقة. وكان الشخص الأول في عموم جبل الأكراد يعالج لدغة الأفعى وذلك عن طريق امتصاص

السُّم من مكان اللدغ بعد جرحه بألة حادة. توفي في ١٤ كانون الأول عام ١٩٩٣م ووري الثــرى فــي مقبــرة طورندة Tirindê. واستلم من بعده المشيخة ابنه **(حيــدر)** الذي لايزال على قيد الحياة وهــو يــسكن فــي قريــة طورندة. وبعض من أحفاد شيخ حِس His يسكنون قرية عين دارا.

٣ ــ **شيخ بركات موسى نبو** : كان من مشايخ الأزداهيين في أوائل القرن العشرين للميلاد. وكــان يسكن قرية باصوفان، وكــان حفيظــاً لعلــوم العقيــدة الأزداهية وكان يداوي لدغة الأفعى وذلك بامتــصاصه السم من جسم الملدوغ من مكان اللدغة.



في الوسط شيخ موسى نبو أحد مشايخ
الأزداهيين مع أسرته من قرية باصوفان
(الصورة من عام ١٩٠٥م)

٤ــ شيخ محمد كالو : وهو من طبقة مشايخ شخسن ويسكن قرية برج عبدالو وهو يتجاوز السبعين من عمره.

٥ ــ شيخ حسين بن حسن بن شيخ بريم : وهو من المشايخ الآدانية. قد تتلمذ على يد شيخ علي بن شيخ بركات، وعلى يد عمه شيخ حسو بريم. ويقيم في قرية الغزاوية، وهو يعتبر اليوم من المراجع الدينية الأساسية للعقيدة الأزداهية في جبل الأكراد، ويكون الحديث والوعظ له إذا حضر في أي مناسبة دينية للأزداهيين. وهو في عقده السابع، ويُحترم من قبل أبناء المنطقة أزداهيين ومسلمين، من قبل العامة والمثقفين وهو شخصية متواضعة بكل معنى الكلمة.

شيخ حسين بريم

ــ البير : بير معناها في اللغة الكردية الشيخ المسن، منزلة البير ليست أقل من منزلة المشايخ لكن تأتي مرتبتهم بعد مرتبة الشيوخ، ويعتبر البير المرشد والموجه لأفراد العقيدة الأزداهية نحو واجباتهم الدينية.

ــ **الفقير**: وينادونه باللغة الكردية بـــ (كاكا فقيـــر Kaka Feqîr) وهو تارك الدنيا والزاهد فيهـــا وهـــو يتجنـــب الملذات في حياته اليومية، وهو بمثابة النساك الزاهدين في الديانة المسيحية الذين عاشوا خلال القرون الأولـــى من الميلاد. ومن التقليد الديني أن يدفن الفقير في خرقته التي اتخذها أثناء تزهده، ولا يجوز له أن يرخي لحيته.

ــ **القوال** : وهو الذي ينشد الأناشيد الدينية في المجالس ومختلف المناسبات في مواسم الأعياد والحفلات. وهـــو الذي يحفظ الكثير من الأناشـــيد التـــي تمـــدح أئمـــتهم ومشايخهم، وللقوالين خبرة واســـعة بمعرفـــة القبائـــل والأسر الأزداهية ومكان تواجدهم. وللقـــوال وظـــائف أخرى منها : تعليم الـــصغار علـــى ضـــرب الـــدفوف والشبابات التي تستخدم في المناسبات الدينيـــة. ومـــن التقاليد الدينية لا يقص القوال شاربه.

ــ طقوس الزواج في العقيدة الأزداهية :

أجازت الأزداهية للرجل أن يتزوج أربع نـــساء، ولـــه الحق في طلاقهن إذا اقتضى الأمر لذلك. أما الأمير له

الحق أن يتزوج ما يشاء من النسوة هكذا أجازت له الشريعة الأزداهية، ولا يجوز للأمير أن يطلق زوجاته وذلك لعدم تزويجهن من غيره. تحرم الديانة الأزداهية التزويج بأخت الزوجة بعد موتها أو طلاقها، وزوجة الأخ وزوجة العم بعد موتهما، وأخت الفتاة المخطوبة وإن لم يتزوج بها وعدّ التزويج بها حراماً. لا يجوز للمريديين أن يتزوجوا من الطبقات الدينية الأخرى سوى من طبقتهم. ولا يجوز لأحد أن يتزوج أرملة الأمير مهما كانت مرتبته الدينية.إن تحريم الزواج بين طبقة العوام الذين عرفناهم بالمريدين وبين الطبقات الروحية، الغاية منها حفظ السلالات الروحية من الاختلاط بغيرهم. ويكون عقد النكاح في الأزداهية حسب الشروط الآتية :

ــ أن يحصل التراضي والقبول بين الشاب والبنت.

ــ أن لا يقل عمر البنت عن / ١٥ / سنة.

ــ أن يكون عقد النكاح بحضور شاهدين من طرف البنت.

تحرم الديانة الأزداهية على الرجل أن يقرب زوجته في حال النفاس والحيض ما لم تغتسل ومدة النفاس أربعون يوماً. والاغتسال من الجنابة فرض ديني على كل أزداهي.

فالمرأة الأزداهية فيها كل صفات الحسن وجمال المرأة الكردية بكل معانيها، إنها تتمتع بالجمال الخلقي الطبيعي، جبلية القامة... عفيفة النفس... كحيلة العيون تغار منها المها.. رشيقة القد تغار منها الحوريات، فهي أكثر جمالاً من عشيقة أمير شعراء الكرد ملا جزيري.

لا تعرف المرأة الأزداهية الخيانة الزوجية فمن خصالها الصدق والإخلاص.

ـ أخوة الآخرة (birayê axretê) :

أوجبت التقاليد الدينية للأزداهيين أن يتخذ كل أزداهي له أخاً أو أختاً من أحد مشايخه ويعتقدون أن هذا الأخ أو الأخت الأبديين سيدافع عنه في يوم الآخرة، ويكون له شاهداً أمام الله على ما قام به من الحسنات والأعمال الصالحة.

ــ غسل الأموات ومراسيم الدفن :

يغسل الأزداهيين أمواتهم بالمـــاء الفـــائر والـــصابون عضواً عضواً، والذي يقوم بغسل الميت شيخه أو بيـــره ويعاونهما أخوه الأبدي إن كان رجلاً، وأخته الأبدية إن كانت امرأة، وخلال عملية الغسل يقرأ الشيخ الصلوات والأدعية باللغة الكردية. ثـــم يكفنـــون الميـــت بـــالكفن الأبيض ويربطون الكفن عند رأسه ورجليه كما عـــادة الإسلام. وقد يضعون قليلاً من براته Berate)) في يده أو يرشونه على جسده إن وجد. وبراته تراب مقدس يأتون به من " لالش ". ويوضع المتوفي في القبـــر بوضـــعية الاستلقاء رأسه في جهة الغرب ووجهه إلـــى الـــسماء باتجاه شروق الشمس، ومن ثم يفكون ربطة الـــرأس، وبعد أن يتم عملية الدفن يقوم الشيخ بعملية التلقين والتي تسمى في بـــ (Qewlê saremergê) والتي تعنـــي (قـــول الترب البارد أو القبر البارد) وهي:

إلهي أنت الدائم، أنت الباقي

السلام عليكم يا أهل القبور

بقولي كنتم، باسمي كنتم

لولاي ما كنتم وإليّ ترجعون

اقرأوا عليّ التلقين والتعريف

اذكروا عليّ اسم الله المحبوب،

واسم شيخادي

حان وقت الحساب

والحساب من القانون (القانون يعني شريعة الله)

وأن يكون الحزام

من الدعاء وسورة النون (قول السمك)

إلهي مولاي

حق عليّ عزيز الله

أنا الأبدي... أنا الأمان

لكل من ذاب، لكل من أخطأ

خطأ الغيب خارج الخطأ

عفو ورضا... رضا ورحمة

شيخ بير ومعلم

يا الله وأخو الآخرة

فرض علينا خمس فروض الحقيقة

ما هو لشخادي وملك شيخسن

لسنين على جسر الصلاة

يتعلمون الطريقة من بعضهم البعض

ديننا ومعرفتنا أتيا من ذلك

ألف رحمة من الله تعالى

للحضور والسامعين في هذا المجلس [1].

وبعد الانتهاء من التلقين يقرأ الشيخ والحضور الفاتحة على روح المتوفى وهي :

آمين آمين آمين

تبارك الدين

الله أحسن الخالقين

قوتنا (همتنا)

شِشَمس قوة الدين

---

[1] أخذ هذا التلقين من شيخ محمد كالو أحد مشايخ الأزاهيين في جبل الأكراد وقمت بترجمتها من نصها الأصلي الكردي.

طاووس ملك تاج الأولين حتى الآخرة

يعطي الخيرات ويمانع الشرور

حق الحمد لله رب العالمين

أشهد أن ديني الله أحد

ملك شيخسن حق حبيب الله.

أما التعزية تقام لمدة ثلاثة أيام كما عند المسلمين، وعادة يحضر الشيخ الأزداهي مجالس العزاء للوعظ وقرأة الأقوال. وفي الأيام الثلاثة الأولى بعد دفن الميت يكثرون الخيرات والصدقات على روحه، وفي اليوم السابع تضحي عائلة الميت ببعض الذبائح لأجل وليمة على روح الميت وتسمى باللغة الكردية (حفتك heftek) وفي اليوم الأربعين يذهب أهل الميت وأقرباؤه لزيارة قبره. وقد تكون الأضحية والوليمة على روحه في اليوم الأربعين ويسمى بالكردية (جّله çele) بدلاً من يوم السابع.

ـ **الصيام والزكاة** : يصوم عامة أبناء الديانة الأزداهية ثلاثة أيام وهي الثلاثاء والأربعاء والخميس من الأسبوع الأول من شهر كانون الأول في التقويم الشرقي من كل

سنة، وهذا الصيام فرض على كل مـــن تجـــاوز ســـن الثلاثة عشر عاماً. أما شروط الصيام هي كمـــا لـــدى المسلمين لا يأكل ولا يشرب ولا يدخن ولا يتقرب إلـــى الملذات ويتجنب كل ما قد يفسد صيامه. ما عدا صـــيام ثلاثة أيام هناك صيام آخر هو صيام أربعانية الـــشتاء، ويبدأ هذا الصيام اعتباراً من يوم / ٢٥ / كـــانون الأول حسب التقويم الغربي وينتهي في الثاني من شهر شباط. ويكون هذا الصيام مقتصراً على الشيوخ ورجال الـــدين فقط.

أما الزكاة في الديانة الآزداهية هي نوع من التعاون بين الأغنياء والفقراء وبين عامة الجمهور الأزداهي ورجال الدين. والزكاة واجب يخرج كمية محددة مما لديه مـــن أموال، وذلك حسب إرادته ورغبته وكل حسب إمكاناته.

ـ **الصلاة** : بعد أن يتطهر الأزداهي ويغـــسل وجهـــه ويديه بالماء، يتوجه منتصباً بكل شوق وخـــشوع إلـــى جهة الشرق وذلك قبل شروق الشمس، وينحنـــي بكـــل تبجيل يقرأ الفاتحة الأزداهية ثم يردد دعـــاء الـــصباح باللغة الكردية قائلاً :

Nûr ji nûrê şefiqî
Subhane ji te xaliqî
Melek li ber tifiqî
Ji malî hate malê
Şêşims xudanê sîqalê
Em ji şêşims nabirin xeyalê.

وإلى آخر الدعاء وهو طويل.

وفي الظهر يتطهر كما تطهر في الصباح ويتوجـــه إلى جهة الجنوب حيث تكون الشمس ويقف نفس الوقفة التي وقفها في الصباح ويقرأ الفاتحة الأزداهية ويـــردد بعض الأدعية باللغة الكردية وبعد ذلك ينهـــي صـــلاته بتقبيل الأرض.

وعند غروب الشمس يتوجه المصلي إلى جهة الغـــرب حيث تكون الشمس ويقرأ الفاتحة الأزداهية وهي :

آمين آمين	**amîn amîn**
تبارك الدين	**tebareke eldîn**
الله أحسن الخالقين	**xwedê ehsenil xaliqîn**
بهمة شمس الدين	**bi himeta Şemsedîn**
فخر الدين	**Fexredîn**
بابادين	**Babadîn**
شيخ شمس قوة الدين	**Şêşems qeweta dîn**

ومن ثم يردد دعاء الليل بكل خشوع وتبجيـــل وينهـــي المصلي صلاته بتقبيل الأرض.

وذكر لي بعض مشايخهم أنه خـــلال صـــلاة المغـــرب يتوجه المصلي إلى الجهات الأربعة. في البداية باتجـــاه الغرب حيث الشمس ثم إلى جهـــة الـــشمال، ثـــم إلـــى الشرق، ثم إلى الجنوب. وفي كل مـــرة يقـــرأ الفاتحـــة وبعض الأدعية الخاصة بالمساء والذي ســـنأتي علـــى ذكرها في نهاية هذا البحث.

ــ **الطواف بالسنجق** : السنجق هو تمثال علـــى هيئـــة طائر الطاووس مصنوع من البرونز عددها سبعة وهي موزعة في المناطق الآتية :

ــ طاووس شيخان.
ــ طاووس سنجار.
ــ طاووس حلب.
ــ طاووس خالتان.
ــ طاووس جبال هكاري.
ــ طاووس أرمينيا.
ــ طاووس تبريز.

فالأزداهيون يعتقدون بقدسية السنجق، حيث يضعونه في وسط الغرفة ويجلسون حوله ويرددون الأدعية الدينيـــة الأزداهية باللغة الكردية وذلك بحضور القوالين.

الأعياد في الديانة الأزداهية :

ــ **عيد أزداهي** : يصادف هذا العيد يوم الجمعة الأول من شهر كانون الأول بعد الانتهاء من صيام ثلاثة أيام التي سبقت يوم الجمعة وهي الثلاثاء والأربعاء والخميس. وفي هذا العيد يقيمون الولائم ويزورون القبور ويتبادلون أطيب التهاني والتبريكات.

ــ **عيد مربعانية الشتاء** : يصادف هذا العيد في الثالث من شهر شباط حسب التقويم الشرقي وذلك بعد الانتهاء من صوم كل أيام مربعانية الشتاء.

ــ عيد الأضحى : ويكون هذا العيد في أول يوم من أيام عيد الأضحى لدى المسلمين. فالأزداهيون يعتبرون أن إبراهيم الخليل عليه السلام كان من ملتهم، وأنه هاجر من بلاد الأزداهيين كردستان إلى فلسطين. ولهم في قصة إبراهيم عليه السلام العديد من الأقوال الطويلة وفيما يلي بعضاً منها. هذا قول في حادثة رمي نبي الله إبراهيم الخليل بالمنجنيق في النار عندما أراد نمرود أن يحرقه :

نادى إبراهيم
يا رب أنا عبدك
لا أحد لي سواك
خلصني من نار نمرود الكافر
سأضحي لك بأغلى ما عندي
إنه جبرائيل الأمين مأمور الله
صاحب التحيات والسجود قال :
ابردي يا نار نمرود
رأى الكفار بأعينهم
أن الأمين جبرائيل
المأمور من رب العالمين
قد جعل من حول إبراهيم مرجاً أخضر
فيها سوسن وورود وبراعم متفتحة
قد ذاب النار وأصبح ماءً
ورأوا إبراهيم الخليل،
برفقة جبرائيل في الجنة يمشون.

النص مترجم عن الكردية

ولما التقى إبراهيم الخليل بابنه إســماعيل ذكــر جبرائيل لإبراهيم بوعده لله لما كان علـــى المنجنيــق، وقال له جبرائيل عليك أن تذبح ابنك إســماعيل وفـــاءً لوعدك. فلما رأى إسماعيل أن ملامح أبيه قد تغيــرت سأله ما بك يا أبي، قال يريد جبرائيل أن أذبحك وفـــاءً لوعدي الذي وعدت به الله. يقول القول في هذا :

قال إسماعيل :
نفرح حين نكون أضحية الله
حينها اقشعر جسد إبراهيم
والتهب قلبه ناراً
بكى إبراهيم الخليل
أذرف الدموعٍ كالينابيع
قائلاً :
من رأى أباً قتل ابنه.
وبسكينٍ لا يشبه سكاكين هذا العصر
بدأً ينحر رقبة إسماعيل
ولكن السكين لم تقطع شعرة من رقبته
كان السكين حاداً
لكنه ينقلب ظهراً في رقبة إسماعيل

حين رأى إبراهيم الخليل ذلك
رمى بالسكين على حجر الصوان
فقطعه كالخيار
قال السكين :
يا إبراهيم اسمي سكين
عملي القطع والنحر
لكن الله تعالى غير راض بما تريد
لا يجوز أن أقتل الأنبياء
كي لا أحترق بنار جهنم.

أمر الله تعالى الملائكة بان يبدلوا إسماعيل بقربان آخر، فحمل جبرائيل كبشاً من الجنة ليذبحه إبـــراهيم الخليـــل بدلاً من إسماعيل، وفي هذا يقول القول الأزداهي :

كبش ذو قرنين
أتى به جبرائيل الأمين من الجنة
فداءً لرأس النبي إسماعيل.

أخذت هذه الأقوال من مشايخ الأزداهيين في جبل الأكراد وقمت بترجمتها عــن الكردية عام ٢٠٠٦م.

إذاً لنفس السبب يضحي كلاً من الأزداهيين والمسلمين، ويسمون العيد بعيد الأضحى.

ـ **عيد الأربعاء الأحمر**(Cejna Çarşema sor):

يصادف هذا العيد الأربعاء الأول من شهر نيسان في التقويم الشرقي، وتكون مراكز الاحتفال في موقعين أحداها في جبل شيخ بركات الواقع في جبل ليلون القسم الجنوبي من جبل الأكراد حيث في قمته مقام شيخ بركات. أما الموقع الثاني فهو في جبل بارسه خاتون Çiyayê Parsexatûnê الذي يقع في القسم الشمالي الشرقي من جبل الأكراد، وفي قمة هذا الجبل يوجد مزار أزداهي. ويحتفل الأزداهيون في هذا العيد اعتقاداً منهم أن " طاووس ملك " نزل في هذا اليوم بـ " لالش النورانية " وهناك أعياد أخرى غير التي ذكرناه يحتفلون بها وهي :

ـ عيد رأس السنة (Cejna sersalê).

ـ عيد حضور السنجق.

ـ عيد خضر إلياس : يصادف يوم الرابع عشر من شهر شباط حسب التقويم الغربي.

ــ عيد العجوة : يصادف اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول بالتقويم الشرقي.
ــ عيد موسم الحج. وغيرها من الأعياد.

ــ أماكن تواجد الأزداهيين في منطقة جبل الأكراد :

يتواجد أبناء هذه العقيدة في منطقة جبل الأكراد في القرى الآتية : (باسوفان Basofanê ــ زوق الكبير Gundî Mezin ــ باعي B'hiyê ــ كيمار Kîmarê ــ غزاوية Xezawiyê ــ اسكان Îska ــ شدحدر Şadirê ــ برج عبدالو Bircê ــ كفرزيت Keferzîtê ــ عين دارا 'Endarê ــ طورندة Tirindê ــ قيبار Qîbarê ــ قطمة Qitmê ــ بافليون Bafilûnê ــ قسطل جندو Qestelê cindo ــ سينكا Sînka ــ متينا Metîna ــ فقيران Feqîra ــ آشكانلي Aşka ــ جقلي جومة Çeqelê Cûmê ــ مسكة Miskê ــ مدينة عفرين Bajarê Efrînê)



زي المرأة الأزداهية في بداية القرن العشرين

امرأة من باصوفان

(الصورة من عام ١٩٠٥م)

وخلال النصف الأخير من القرن العشرين نزح من جبل الأكراد عدد لا بأس به من الأزداهيين إلى مدينة حلب. وخلال الربع الأخيرمن القرن العشرين هاجر عدد كبير منهم إلى البلدان الأوربية. وليس هناك إحـــصاء دقيـــق بعدد الأزداهيين في منطقة جبل الأكراد، ولكن حـــسب التقديرات لدى بعض مشايخهم بحدود (١٥٠٠٠) نسمة بما فيهم الذين نزحوا إلى مدينة حلب.

ـ أهم المزارات الأزداهية في جبل الأكراد :

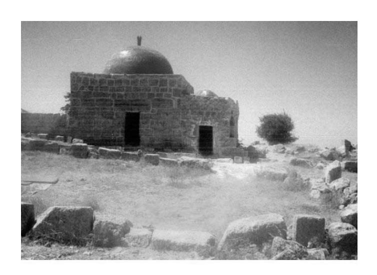
من أهم مزارات الأزداهيين في جبل الأكراد جبل شيخ بركات الذي يقع في أقصى جنوب منطقة جبل الأكراد، ومزار يقع في قمة جبل بارسه خاتون المطل على بلدة إعزاز ومزار شيخ حميد عند قرية قسطل جندو. ولهـــم مزار في بافليون ويسمى مزار شـــيخ شـــرف الـــدين. ومزار شيخ ركاب في قرية شيح الدير. مزار شيخ علي في قرية باسوفان، وشيخ قصب في برج القاز، ومـــزار بير جعفر قرب زيارة حنان، ومزار أبو كعبة القريـــب من قرية أبو كعبة، ومزار شيخ سيدي في قرية فقيـــرا،

ومزار جِيل خانه القريب من قريـــة قيبـــار. وغيرهـــا العشرات من المزارات المنتشرة في سهول جومة وجبل ليلون وقرى شكاكان. وكثيراً مـــا يـــشاهد الأزداهيـــين والمسلمين في جبل الأكراد والمسلمين مـــن المنـــاطق المجاورة لجبل الأكراد يزورون بعض هذه المـــزارات معاً.

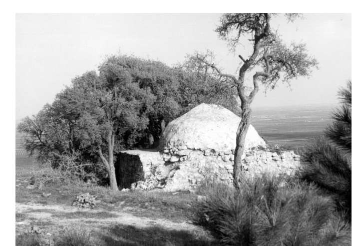




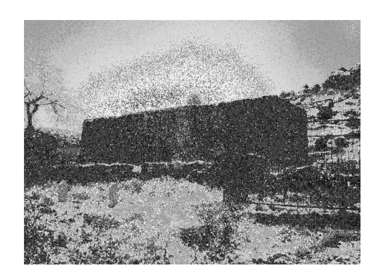
مزار باصوفان
Zareta Basûfanê



مزار الشيخ بركات
Zareta Şêxberkêt



مزار بارساخاتون
Parsexatûnê



مزار شيخ ركاب
Zareta Şêxrikêb

ـ بعض المحرمات لدى الأزداهيين :

ـ يحرم على الأزداهي البصاق في وجه الإنسان كـــان أو الحيوان. ويعــد البــصاق علــى وجــه الأرض مكروهاً.

ـ لا يلبس الأزداهي الثيــاب ذات اللــون الأزرق، ولا يدهنون جدران منازلهم وأبوابها وشبابيكها بالأزرق.

ـ لا يحبذ الأزداهي أكل الخس والملفوف. لأن الرواية تقول عندما نزل طاووس ملك في أرض لالش تفتحت جميع الأزهار والبراعم وفاحت بشذاها في الأرجـــاء استقبالاً له، إلا أن الخس والملفوف التفا على نفسيهما ولم يتفتحا.

ـ يحرم على الأزداهي أكل لحم الخنزيــر، واصـــطياد السمك.

ـ يتجنب الأزداهيين الكلام والألفاظ البزيئة، ويعتبرون ذلك كفراً وخاصةً المسبات والشتائم.

ـ ولا يجوز للرجل الأزداهي أن يمس المرأة المـــسلمة بسوء أبداً. وإذا ثبت عليه ما يخالف ذلك وهو أعزب يبقى أعزباً إلى أن يموت. وإذا كان متزوجـــاً تحـــرم

عليه زوجته. وهذا مانصه حكم من أحكـــام العقيـــدة الأزداهية.

ــ يحرم الزواج في ليلة الأربعاء. ويتجنب الأزداهـــي الجماع مع زوجته في ليلة الأربعاء.

ــ قديماً كان الأزداهيـــون يتجنبـــون ألفاظـــاً مثـــل : الشيطان، اللعنة، النعناع.

فقد جاء في كتاب ارميا وانـــستاس المكتـــوب باللغـــة السريانية نص حول بعض المحرمات عند الأزداهيـــين وهذا النص هو ((**فالخسّ مثلاً محرّم علينـــا أكلـــه لأن صوت اسمه كصوت اسم نبيتنا خـــسية. والنـــون** " أي **السمك** " **محرّم علينا اكراماً ليونان النبي. وهكذا الغزال لأن الغزلان خراف أحد أنبيائنا))**

ومن خلال هذ النص يتبين أن أكل لحم السمك والغزال محرم على الأزداهيين أيضاً.

ــ يبتعد الأزداهيون عن المشروبات الروحيـــة. وكـــل الأمور التي تضر وتـــسيء بـــالفرد والمجتمـــع قـــدر الإمكان. ويعتبرون الزنى والكـــذب مـــن المحرمـــات الكبرى.

ولابد هنا أن نشير إلى أن البعض من الباحثين والكتاب أشاروا إلى بعض المحرمات عند الأزداهيين وهي في الحقيقة غير موجودة بشكل أو آخر. فمثلاً ورد في كتاب (اليزيديون واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم) للدكتور محمد ألتونجي. وكتاب (اليزيدية) للمرحوم صديق الدملوجي طبعة ١٩٤٩م. "أن الأزداهي يحرم عليه تقليم أظافره. ولا يغتسل الأزداهي من الجنابة. وأنهم لا يأكلون من ذبيحة غيرهم. ويحرم على الأزداهي أن يتعلم أو يعلم أولاده". فالحقيقة غير ذلك تماماً. لأن من فرائض الأزداهيين أن يغتسل من الجنابة ويتطهر. وليس هناك أزداهياً لا يقلم أظافره. أما موضوع الذبائح فالأزداهيون يحضرون ولائم المسلمين، ويأكلون اللحوم في المطاعم أينما كان. وحين يذبح الأزداهي ذبيحة يقول الآتي :

(Bi navê Xwedê yê mezin) أي بسم الله، الله أكبر. أما مسألة التعليم فكل الأزداهيين يتعلمون ويعلمون أولادهم، ففي منطقة جبل الأكراد هناك العشرات من أبناء

الأزداهيين يحملون شهادات جامعيـــة ومـــن مختلـــف الاختصاصات.

ــ القسم عند الأزداهيين :

يقسم الأزداهيون بالله في الدرجة الأولى حيث يقولـــون (Bi yezdan ــ أي واللهِ). ويقسمون باسم الله أيضاً حيث يقولون (Bi navê xwedê yê delal أي باسم الله العزيز).

أما في الدرجة الثانية يقسمون بـــ (طاووس ملك) حيث يقولون (Bi Tawisî Melek) وهو يعني (وحق طـــاووس ملك).

أما في الدرجة الثالثة انهم يقسمون بأجدادهم من المشايخ وخاصةً (شيخ مند، شيخ شرفدين، شه شمس، شيخسن). وأحياناً يقسمون بالشمس كالآتي :

(Bi vê royê) وهذا القسم موجود لدى الشعب الكردي عموماً. ويقسم الأزداهيون بمزاراتهم، وقبور والـــديهم حيث يقولون (Bi tirba dê û bavê min) وأحياناً بـــ (لالش النورانية) حيث يقولون (Bi Laleşa nûranî be).

وفيما يلي بعض الأدعية الأزداهية باللغة الكردية :

ـ دعاء الصباح (Du'aya sibehê)

Nûr ji nûrê şefiqî
Subhane ji te xalqî
Meleke li ber tifiqî
Ji malê hate malê
Şêşims xudanê sîqalê
Em ji şêşins nabirîn xeyalê
Derecê heta derecê
Em dê dest û damanêd şêşims tuwafkin
Şûna kê btulla'ahê û hecê
Ji stûnê heta stûnê
Şêşims xûdanê me'rîfet û erkan û nasînê
Ji çavî hate devî
Mora Şêşims lê dikevî
Meydane mezîna germa na hêlîne bi nivî
Serî heta piya
Ya Şêşims te neqşandin danîne serêd
rêya
Em ji Şêşims nabirin hêviyan
Ya Şêşims tu li me vekî dergehê rehmetê
Te em anîbûne li ser vê xilfetê

Sunî ku du sunîne
Zebûnin di mandîne
Me bi Şêşims hêvîne
Sunet ku sunete
Zebûne kêmtaqete
Me bi Şêşims emnete
Çî dua'ya exttiyarê mergehê kirî
،Cêşê melek Fexredînqewlê Şêx Adî
،Du'a qebûl pîrê libina
،Wan çi du'a kirî
Me ew du'a kirî.

ـ دعاء المساء (Du'aya hêvarê) :

rojavayê،Ya siwarê rojhilatê
Hûn bidine xatirê dotê û dayê
ji belayê ،Hûn me xilskin ji qedayê
xelayê
Hûn bidne xatirê kaniya sipîeynelê
beyazê

Ya Şêşims tu hate malê xwe bipirsî û mejî vê carê.
Hûn bidne xatirê erş û kursî
،Ga û masî
،Heyat li kursî
Ya Şêşims tu li halê mala xwe û mejî bipirsî.
Hûn bidne xatirê lewh û qelema
Mewa û adema
Îsa lawê Miryemê
Ya Şêşims tu li halê mala xwe û me jî bipirsî li heho dema.
Hûn bidne xatirê çerxan û felek
Horiyan û melek
Sura Tawisî melek û çarde tebeqe
Ya Şêşims
Tu pisiyareka xêrê li mala xwe û mejî bikî.
Hûn bidne xatirê behiştê û darê
Kafê û mixarê
Sura êzî û bêtilfarê
Ya Şêşims tu pirsiyareka xêrê li mala xwe û me jî bikî vê carê.
،Hûn bi xatirê darê kin

Kasê kinextiyarê sur mixfî pê pira selatê kin
Ya Şêşims hûn pirsekê mala xwe û me jî bikin
Hûn bidine xatirê dura sipiye
Melekê bêriye
Sura êziye
Ya Şêşims li dîwana sultan Şêx Adî tu bo mala xwe û me jî bikî hêviye.
Hûn bidne xatirê dura sor e
Êzidîn mîr e
Qublet lê bi dore
Ya Şêşims bang û hawarên me bide melekê jore.
Hûn bidne xatirê dura zere
Ax û av û agire
Erd û ezman û bere
Êzidîn mîr û herçar sure
Ya Şêşims tu li banga mala xwe û mejî were.
Hûn bidne xatirê sûka me'rîfetê
Mêrê li ber bedlê diket xilmetê
Derwêş şev û roj diket îbadetê
Her pênç ferzên heqîqetê

ya birayên ، hoste û merebî،Şêx û pîr
axretê
Ya şêşims tu mefereka mala xwe û me jî
bikî vê carê.
Hûn bidne xatirê du'ayên feqîran
Rebenên binê dêran
Ya Şêşims tu li mala xwe û me jî bikî
sexbêran.
Hûn bidne xatirê kursiya rehman
Melekê cana
Behra qudsê cana
Ya Şêşims me ji te divêt dîn û îman.
، Cibrayîl،Hûn bidne xatirê Îzrayîl
Esrafîl û Ezazîl ، Dirdayîl، Şifqayîl،Mîkayîl
Her heft melekên mezin di destên wan
،de kilît
Ew jî li ber hezreta Melekê Celîl.

ــ بعض المقاطع من قول الخليقة :

(Qewlê zebûnî meksûr)

Dur bi rengan geş bû
Berî ne E' rd hebû
Ne ezman hebû ne erş hebû
Ka bêje min patşê min bi kê re xweş bû.

***

Patşê min xweş suhbete
Nik rûniştibûn muhbete
Patşê min wê durê kir hed û sete
Patşê min hed û sed li wê çêkirin
Şerî'et û heqîqet jê çê kirin
Sunet mixfî bû hingê derkirin.

***

Bi qudretê maliq westabû sunet
Û bir ji ber padşê xew îcazet
Çi mewlayekî minî hukim girane
Li nav van dane zor erkane
Muhbet û xerzê nûr dane wan bi nîşane.

***

muhbet kete nave،Qendîl ji bana nezilî
Patşê min pê hilina bû çave
Ka bêje min çi gote durê jê weriya bû ave.

***

av ji durê diweriya
bûye behir û pengiya
patşê min merkeb dibest û di nav geriya
patşê min li merkebê dibû siware
patşaye û her çar yare
têk seyrîn çar kinare
li lalêşê sekinîn got : eve heq ware.

***

Heq ware û sekinîn
Patşê min hêvan avête behrê behir meynîn.
her heft ezman pê ،Dûxanek jê dûxanî nûjinîn.

***

Ku kinyet pê dizeynîn
Çar qisme têk hincinîn
Axe û ave û baye û agire
Qalibê adem pêxember jê nûjinîn
Şemê danî esase

În kir xilase

heft sur hatine duran û ،Pêştî heftsed sal kase.

***

Pêştî heftsed sal heft sur hatne hendave
Qalib mabû bê gave
Gote: can tu bo çi naçiye nave.

***

Saz û qudûm hatin û hindirî
Û nûra muhbetê hingivte serî
Ruh hat û qalibê adem pêxember şiyarî.

***

Adem pêxember ji wê kasê vedixwar û vedijiya
Mest bû hejiya
xwîn tê geriya.،Goşt lê huriya

***

Adem pêxember ji wê kasê vedixware
Kerameta wê kasê hate diyare
Lew Adem pêxember pêngijî pê dibû şiyare.

***

Adem pêxember ji wê kasê vedixwar û
pê xweş tê
Kerameta wê kasê hat û gehiştê
Lew Adem pêxember hilgirt û bire
behiştê.

* * *

Padşê minî reb el-semede
Ji Adem wê bûn coqete
Jê vavartin heftê û dû milete.

* * *

أخذ دعاء الصباح ودعاء المساء بتــصرف من كتاب (ئيزدياتي) لخدير بير سليمان، ويُدَرَس الكتاب لتلاميذ المرحلة الإبتدائية من أبناء الديانــة الأزداهية في كردستان العراق.

الفصل السادس

- بعض الموقع الأثرية في منطقة عفرين

ــ مدينة قورش(النبي هوري) :

الموقع : تقع مدينة قورش قرب ملتقى نهر عفــرين بنهر صابون سي على منحدر تلة قائمة علــى الــضفة اليمنى لنهر صابون سي، وهي تمتد بين التلة والنهــر. وتبعد عن مدينة حلب /٧٠كم/ إلى الشمال الغربي منها، ومن مدينة عفرين /٢٣ كم/ إلى الشمال الشرقي منهــا. يمكن الوصول إلى النبي هوري عن طريــق كفرجنـــة ميدانكي مروراً بقرى تحيطها غابات من شجر الزيتون. أما القادم إليها من أعزاز يعبر نهر عفــرين ثــم نهــر صابون سي على جسرين رومانيين قبل الوصول إلـــى جنوبي المدينة. وحين الوصول إليها يغيب المــرء فـــي عالم الحضارة والتاريخ وكأنه يعيش إحدى فتراتها، وفي حالها يتذكر قصة داوود مع أوريا حنان ويتخيل المكان الذي أقام فيه القائد صلاح الدين الأيوبي، ويتــذكر مـــا قرأه عن الطبيبين الشهيدين ((قزما ودميان)) وحين يقف المرء بصمت بين تلك الأبنيــة المتهدمــة والمتنـــاثرة أحجارها هنا وهناك يتداعى له وكأنه يسمع أدعية فـــي هيكل من هياكل الميتانيين للإله تيشوب، وحين تقتــرب

الشمس من المغيب وراء الأفق مودعة غابات الزيتـــون يعيد لذاكرة المرء ما قرأه عن الإله ((ميثرا)) والمعابــد الميدية.

أما الموقع الفلكي لمدينة (قورش) النبي هوري الذي حدد من قبل أرسطاطالس اليونـــاني الـــذي قَـــدِمَ مـــع الاسكندر إلى (بيروا) حلب حاليــاً ــ حُـــدِدَ كـــالآتي : طولها أربع وستون درجة، وعرضها خمـــس وثلاثـــون درجة وخمس وأربعون دقيقة، داخلة في الإقليم الرابـــع بخمس وأربعين دقيقة، بيت حياتهـــا أربـــع درج مـــن العقرب ومن العواء عشرون دقيقة تحت اثنـــي عـــشرة درجة من السرطان، طالعها الصّرفة بيت ملكها الجبهة، يقابلها اثنتا عشر.

ــ تسميتها بــ (هوري) :

تقول بعض المصادر التاريخيـــة أن مدينـــة النبـــي هوري كانت مزدهرة في الفترة الحورية خلال القـــرن الثاني قبل الميلاد وكانـــت تـــسمى (خـــورو، هوريـــا، هوري) ولا ندري إن كان هذا الاسم أطلق على المدينة نسبة إلى أحد الآلهة أم أحد ملوك تلك الفترة التاريخية أم

أنها سميت بهذه التسمية في فترة لاحقة نسبة إلى الهوريين الذين حكموا هذه المنطقة لفترة من الزمن. وتنسب بعض المصادر التاريخية بأن هوري هو نسبة إلى ((أُوريا)) ومع مرور الزمن تحول الاسم إلى هوري على الشكل الآتي (أُوريا ــ أُوري ــ هوري) وكلمة ((نبي)) نسبة إلى أُوريا الذي أرسله داوود ليقتل هناك ويتزوج امرأته من بعده، وحدث ما أراد داوود ولا يزال قبر أُوريا بقبته التي لم تصبها أي خراب موجود في الطرف الجنوبي من المدينة. ورغم ما أشرنا إليه أعلاه لاتتوفر معلومات كافية عن مدينة (قورش) في الفترة التي سبقت العصر الهلنستي سوى اشارات متفرقة في مؤلفات كُتاب اليونان والرومان.

ـ نبي هوري (قورش) في الفترة التي سبقت الفترة البيزنطية :

في العصر الهلنستي حوالي / ٣٠٠ ــ ٦٥ق.م / لم يهتم بها اهتماماً مباشراً إلا الأسقف تيودورث الذي كان يشغل أسقفيتها في القرن الخامس الميلادي وأغلبها

تتعلق بالفترة البيزنطية. أمـــا المـــؤرخ (بروكوبيـــوس) اختصر على ذكر أعمال الإمبراطـــور يوســـتنيان فـــي المدينة.

إذ ذكر في تاريخ بوليبيوس بمناسبة ثورة عـــسكرية في عام / ٢٢١ق.م / في عهد أنطيوحس الثالث حيـــث كان بين الجنود المتمردة في معسكر آفاميا ســـتة آلاف من قورش والأغلب من منطقة قورش كلها [١]. مما يدل على أن المدينة كان لها نشاطها في ذلك الوقت.

وتوجد إشارة إلى هذه المنطقة (أي منطقة قـــورش، نبي هـــوري) نفـــسها فـــي الأخبـــار التـــي أوردهـــا (بلوطرخس) عن عمليات (ديمتريوس بوليوركتس) فـــي جبال الأمانوس عـــام / ٢٨٦ق.م /. وتنـــسب بعـــض المصادر التاريخية بناء المدينة إلى (سلوقس نيكـــاتور) مؤسس السلالة السلوقية / ٣١٢ ــ ٢٨٠ ق. م / الـــذي

---

[١] ادمون فريزول. تلخيص وتعريب جورج حداد. مقالة في الحوليات الأثرية السورية.مجلة علمية تبحث في آثار سورية وتاريخها.اصـــدارات مديرية الآثار العامة في سورية. المجلدان الرابع والخامس عـــامي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥م. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب.

حكم سورية من بعد موت الاسكندر المقدوني، وسماها ((سيروس)) على اسم مدينة يونانية في مقدونيا مسقط رأس الاسكندر الكبير. لأن سلوقس لاحظ ضرورة تأسيس موقع حربي في تلك المنطقة بسبب حرصه على حماية مدينة أنطاكية من جهة الشمال. طريقة بناء سور المدينة وجهازها الدفاعي في الفترة السلوقية شبيهة ببناء مدينة أنطاكية، ولأهميتها الجغرافية في تلك الفترة كانت تتمركز فيها قوة عسكرية مكونة من ثلاثمائة ألف جندي من الفرقة العاشرة.

ويقول ادمون فربزول " لاندري بالتأكيد الولاية التي كانت تربط بها مدينة قورش في هذه الفترة، لأن الغموض في النصوص لايساعد على معرفة جغرافية سورية الشمالية من الوجهة الإدارية معرفة تامة. فهناك أربع ولايات كانت تكوّن قلب المملكة السلوقية وتتضمن المدن الأربع الرئيسية : انطاكية وسلوقية وأفامية واللاذقية، ولكننا لانعلم الولاية التي تربط بها قورش. ويضيف قائلاً : وهناك من يظن أنها كانت خارج هذه الولايات الأربع، بينما يرى البعض الآخر أنها كانت

مركز إحدى هذه الولايات ". ومهما يكن فإنهـــا كانـــت على ما يبدو مدينة هامة ولها شأنها في ذلـــك العـــصر. وكانت ذات شأن في منتصف القرن الثاني قبل المـــيلاد طالما أنها كانت تضرب النقود في عهد الملك اســـكندر بالاس / ١٥٠ ــ ١٤٥ق.م /. ولاتتمتع بهـــذا الامتيـــاز سوى المدن الفينيقية والمدن الأربع في شـــمال ســـورية بالاضافة إلى قورش. وقد عمل انحطاط سلطة السلوقيين بعد معاهدة أفامية في / ١٨٨ق. م / على إبراز صـــفة قورش العسكرية لأنها أصبحت أقرب مكـــان للحـــدود الشمالية بعد فقدان آسية الصغرى فأصبحت أهم قاعـــدة عسكرية تتجمع فيها الجيوش لأجل الحملات فـــي تلـــك المناطق. غير أن الفوضى واللصوصية التي انتـــشرت في الدولة السلوقية، وانضمام ســـورية المؤقـــت إلـــى أرمينية أفقد مدينة قورش (نبي هوري) أهميتها واختـــل فيها الأمن، وعاثت اللصوصية ورؤساء العصابات فـــي منطقتها كما يشهد بذلك الجغرافي (سترابون) وأقـــاموا أنفسهم حكاماً في بعض الأحيان، وأصبحت مدينة هزيلة عندما أتى الرومان بعد أن غادرها سكانها المكـــدونيين

بسبب دعوتهم إلى الجندية. حتى أن سترابون لم يذكرها بل ذكر مدينة أخرى وهي (جندارس) وهي جنـديرس الحالية التي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة عفـرين، وقال إنها حصن مدينة قورش.

أما بشأن حياة المدينة في العـصر الهلنـستي فـإن نقودها تعطينا دليلاً عن حياتها الدينية، وذلـك بـسبب وجود صورة أثينا حاملة الظفر منقوشة علـى نقودهـا بالاضافة إلى صورة الإله (زيوس) ويتضح مـن هـذا النقش كما يتضح من بعض النصوص الأدبية أن قورش (نبي هوري) كانت مركزاً هاماً لعبادة آلهة أثينا، وأنهـا كانت تضم معبداً خاصاً لهذه الآلهة [١].

وفي العصر الروماني الممتد من / ٦٥ق.م وحتـى نهاية القرن الرابـع المـيلادي / لـم تـنتهِ أعمـال العصابات بمجرد بدء الحكم الروماني، وتـشيد بـذلك

---

[١] ادمون فريزول. تلخيص وتعريب جورج حداد. مقالة في مجلة الحوليات الأثرية السورية. اصدارات مديرية الآثار العامة السورية. مجلـة علميـة تبحث قي آثار سورية وتاريخها. المجلدان الرابع والخامس لعامي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب.

أقوال (شيشرون) الذي كان يحكـم كيليكيـة. وكـان الأمراء المحليون لايعترفون بالسلطة الرومانية وكثيـراً ما كانوا يتفقون مع الفـرتيين الأكـراد الـذين كـانوا يهاجمون مناطق قورش من الجهة الـشمالية الـشرقية. وقد هاجم الفرتيون شمال سورية واجتاحوا أنطاكيـة / ٥٢ ق. م / وكذلك احتلوا سورية في عام / ٤٠ ق. م / وكانت منطقة قورش مـسرحاً للقتـال بـين الرومـان والفرتيين.

" وهناك نص هام في تـاريخ (تايـسيتوس) يـذكر استخدام قورش من جديد كمركز حامية عسكرية وذلـك في عام / ١٧ ــ ١٨ م / وذلك بتمركز الفرقة العاشرة الفراتية في قورش. وكان موقع قورش مناسـب جـداً لمراقبة منطقة الفرات ولتغطية مركـز أنطاكيـة. وأن تمركز الفرقة العاشرة في قورش أعاد إليها ازدهارهـا. وقد جعلت الفرقة العاشرة بعد عام / ٦٦ م / تحت قيادة فسباسيان لأجل الحرب ضدّ اليهود، وعندما انتهت هذه الحرب لم تعد إلى قورش وإنما بقيـت فـي المنطقـة اليهودية. [على الأرجح بقيت في منطقة جبـل بارسـا

خاتون] وظلت قورش تلعب دوراً هامــاً فــي الــشؤن العسكرية بعد عام / ٧٠ م / كما تــدل الكتابــة التــي اكتشفت عام / ١٩٥٢ م / أن قورش كانت مركز تجمع الجنود في حملة الامبراطور ترجان على أرمينية فــي عام / ١٤٤ م /. وكان أحد الطــريقين الهــامين بــين أنطاكية وزوبكما يمر بقورش وكلّس. وحين أصــبحت منبج مركزاً لتجمع الجيوش تأثرت قورش بهذا التحــول الذي جعل منبج المركز الحربي الأكثر أهمية في مطلع القرن الثالث الميلادي. على أن قورش ظلت مدينة ذات شأن في عهد أسرة سفيروس وكانت تضرب النقود كما كانت تفعل المدن الهامة مثل أنطاكية وأديسا واللاذقية.

ولم تكن قورش قاعدة حربية فحسب وإنمــا كانــت واقعة على طريق التجارة بين أنطاكية والبلاد الــسورية من جهة وبين الفرتيين الأكراد وبلاد الرافدين من جهــة أخرى، وكانت طريق قــورش أســهل بالنــسبة لعــدم استتباب الأمن في المنطقة الواقعة شــرقي حلــب فــي القرن الثاني الميلادي. فالمحاصيل التي كانت تأتي مــن المنالطق الشمالية مثل أرمينية ومنطقة الكوماجيين كانت

تمر بقورش. ومن الأمور التي لها أهميتها أن المدينـــة كانت في القرن الثاني موطن (أفيـــديوس هليـــودورس وابنه أفيديوس كاشيوس) وهو القائد الذي كـــان ينـــافس الإمبراطور (اوريليوس) وقد ولد في قورش. ولم تكـــن قورش مدينة صغيرة وكانت تضم طبقـــة برجوازيـــة رفيعة في مستواها. وقد احتل الساسانيون قـــورش فـــي /٢٥٦م/. وحين أوجد التنظيم الإداري ولايـــة الفـــرات وأصبحت منبج عاصمة لهـــا أصـــبحت قـــورش مـــن مدنها"[١].

درس في مدينة قورش الأخوان (قزما ودميان) وأصبحا طبيبين، وكانا يعتنيان بالمرضى والفقراء وإذا منحهمـــا الأغنياء أجراً على أتعابهما كانا يوزعانه على الفقـــراء. وفي عهد الإمبراطورين (ديوقلسيان ومكسيميان) كانت أيام اضطهادات للمسيحيين، أُوقف الطبيبان بـــأمر مـــن

---

[١] ادمون فريزول. تلخيص وتعريب الدكتور جورج حداد. مقالة في مجلة الحوليات الأثرية السورية. مجلة علمية تبحث في آثار سورية وتاريخهـــا. اصدارات مديرية الآثار العامة السورية. المجلدان الرابع والخامس لعامي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ /. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب.

نائب حاكم قورش وكان يدعى (ليسيا) فحكـم عليهمـا بالموت بقطع رأسهما وكان ذلك في ٢٦ أيلـول عـام /٣٠٣ م/. دفن المسيحيون أجساد الـشهيدين خـارج أسوار المدينة، وسميت المدينة على أثر ذلك بمدينـة القديسين وأطلق على الطبيبين اسم ((الطبيبين السوريين الشهيدين)).

ــ مدينة قورش (نبي هوري) في الفترة البيزنطية من القرن الخامس الميلادي حتى عام ٦٣٧م.

وأصبحت فيما بعد مدينة قورش ــ نبـي هـوري ــ مركز أسقفية ترأسها ((تيودوريطس)) في عـام / ٤٢٣ م/. وبقي في الأسقفية نحو ثلاثين عامـاً. وفـي عـام /٤٨٠ م / انعقد في قورش مجمـع كنيـسي. ويقـول تيودوريطس أسقف قورش في الفرق بين قورش وبـين مدينة مثل أنطاكية على أنه يشبه منطقة قورش بفردوس تزدهر فيه الفضائل التي عملت على نشرها جماعة مثل مارون والناسكة دومينينـا وغيرهمـا مـن الرهبـان والنساك. ويقول ادمون فربزول " وكان يتبـع قـورش ثمانمائة مركز كنسي، وكانت في المدينة طبقة اجتماعية

ارستقراطية غنية ذات مكانة بارزة. ونتيجــة التنظــيم الإداري الجديد في منتصف القــرن الرابــع المــيلادي قسمت مقاطعة قورش إلى قسمين يتبع احداهما مقاطعة منبج والأخر يتبع مقاطعة سورية الأولى.

وقبل زمن يوستنيان بقليل صادفت مواعظ ســفيروس الأنطاكي زعيم المونوفيزبين في عام / ٥١٣ م / نجاحاً عظيماً في مدينة قورش ". وفي عام / ٥٢٧ م / أقــام الملك (جوستينيان) فيها العديد من الأبنية وبنـــى قنـــاة للمياه، وفي عهده أصــبحت قــورش مدينـــة رئيــسية واستبدلت اسمها باسم جديد وهو ((أجيابوليس)) ومعناها المدينة المقدسة. وذلك بسبب ما احتوتـــه مـــن قبـــور القديسين وظلت قبلة الزائرين والحجاج حتـــى دخـــول الجيوش الإسلامية إليها.

ــ قورش ما بعد الفترة البيزنطية :

في عام / ٦٣٦م / احتلت قوات أبي عبيدة مدينة قورش وكان ذلك صلحاً، وذلك بعد ســقوط أنطاكيـــة بقيـــادة أبوعبيدة جراح. كما مر معنا في فــصول ســـابقة مـــن الكتاب. وفي القرن الثامن الميلادي كانت قورش ــ نبي

هوري ــ واحدة من جند العواصم السبع التي أوجــدها هارون الرشيد، وكانت من بين المراكز الحصينة فــي سورية الشمالية. وفي مطلع القرن العاشــر / ٩٠٥ م/ استولى البيزنطيون على مدينة قورش وأحرقوا جامعها ونقلوا سكانها إلى مكان آخر. وعند تنظيم البطريركيــة اللاتينية في أنطاكية عام / ١١٠٠ م / أصبح لقــورش أسقف، وسموها (كوريسيه) وكانت إقطاعية تابعة لمدينة رها. غير أن المسلمين استردوها في عهد نور الــدين زنكي في عام / ١١٥٠ م /.

ربما يكون الزلزال الذي حصل في عــام / ١١٤٠ م / قد ساهم بشكل كبير في تدمير وخراب مدينة قــورش. ويقول ابن شداد أن نور الدين زنكي هدمها، خوفاً مــن عودة الصليبيين إليها.

وحين بنى الوليد الجامع الكبير ــ جامع زكريا ــ نقل إليه آلة كنيسة (قورش). يُقال أن ملك الروم بــذل فــي ثلاثة أعمدة كانت فيها سبعين ألف دينار، فلم يسمح لــه الوليد بها. ويقال أيضاً أن بني العباس نقضوا ما كــان

فيه من الرخام والآلات ونقلوها إلى جامع الأنبار في العراق.

وسماها العرب المسلمون (دير قزمان) نسبة إلى الطبيب قزما. وحين زار ابن الجناح مدينة دير قزمان (النبي هوري) قال : فرأيته ديراً حناً طيباً نزهاً، فأقمت أياماً، ورأيت شماساً أمرد كالبدر بقد يقد القلوب، تناولت معه القربان ودخلت معه كل مدخل. وأنشد في قصيدة له حيث يقول :

يا دير قزمان كم فيك من وثن
فضيته فسقاك الله تهتانا
أقمت فيه أسقي من مشعشعة
تنفي بصورتها هماً وأحزانا
تجلو الدجا لسناها وهي نيرة
تخالها في كؤوس الشرب نيرانا
حيال روض أريض زهره عطرا
بديع نور يؤدي الحسن ألوانا
له بدائع أشجار تجاوب في
أفنانها الطير مثنى ثم وحدانا
منادماً قبته دهراً وربما
نادمت قساً وشماساً ورهباناً

وفيهم قمر في ليل مدرعة
على قضيب حوى حسنا وإحسانا

حتى استكان إلى وصلي ونادمني
وكان من بعد ذا منه الذي كانا
يا دير قزمان لا عريت من سكن
ومن سكوب حيا يا دير قزمان
يا جنة خص من فيها لها فغدا
ينال ساكنها روحاً وريحانا .

***

وفي يوم الـسبت ١ تـشرين الأول عـام / ٢٠٠٥ م/ توجهت رحلة حج جماعي للمسيحيين إلى مدينة قورش ـ نبي هوري ـ بدأت الصلاة برئاسة أصحاب السيادة رؤساء الطوائف المسيحية بحلب فـي موقـع الكنيـسة الأثري في نبي هوري.

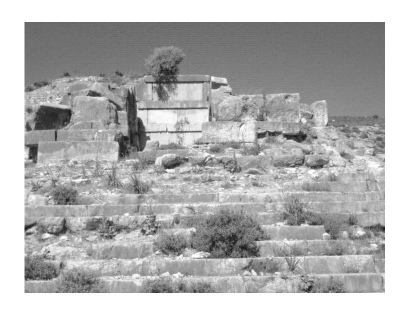
ـ بعض من آثار مدينة نبي هوري :

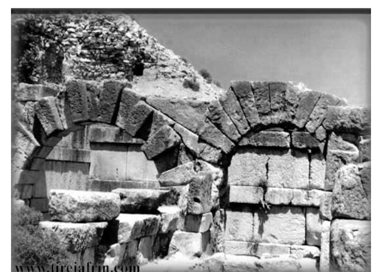
يحيط بالمدينة سور قديم متهدم كان يحمي المدينة في فترة من الفترات، وفي كل من واجهتي السور الشمالية والجنوبية باب أثري. وفي وسطه كنيـسة ذات ثلاثـة

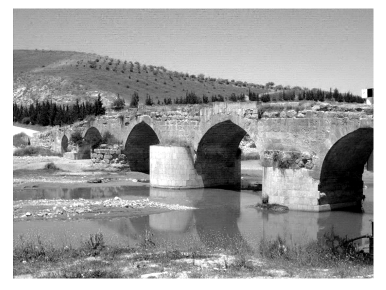
صحون وفي قسمها الغربي عتبــة ذات ســتة أعمــدة مضلعة، كما أن في طرفها الشرقي حنية نصف دائرية. ولاتزال بعض أعمدة الشارع الرئيسي منــصوبة إلـــى اليوم. وكذلك يمكن مشاهدة مسرح المدينة، وهو يتـــألف من / ٢٤ / صف من المقاعد. ويحيط بالمـــدرج رواق في قسمه العلوي يسمح بمرور المتفرجين واتجاههم إلى أطراف المدرج. وفي أسفل المدرج ممر يشرف علـــى الاوكسترا وارتفاعه نحو متر. أما في الجهة الــشمالية الغربية والجنوبة الغربية توجد مقبرتان وفيهـــا مـــدافن حفرت في الصخر.

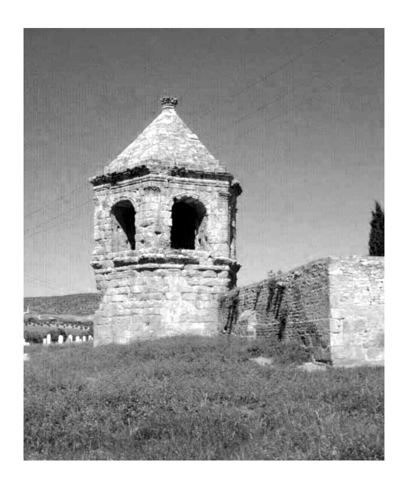
***











من آثار مدينة
نبي هوري الأثرية

ـ معبد تل عين دارا :

يقع معبد تل عين دارا في وادي نهر عفرين على ضفته الأيسر، يحيط بالتل وعلى مد النظر غابة من بساتين أشجار الرمان والتفاح والخوخ والدراق والمشمش وغيرها العشرات من أنواع الشجر. قبل شروق الشمس في كل يوم من فصلي الربيع والصيف تتحول محيط تل عين دارة إلى عالم لغة التغريد والزقزقة وحفيف الأغصان وخرير المياه التي تجري في السواقي، وحين ترسل الشمس بأشعتها الذهبية من وراء جبل ليلون المطل على حوض نهر عفرين من الشرق تعم المنطقة أصوات المزارعين اللذين يتوجهون إلى بساتينهم من القرى المحيطة بتل عين دارا من كورزلة Kurzilê وباسوطة وعين دارة يعملون ويجهدون حتى تودعهم الشمس وهي تغيب من وراء جبل كوكبة المطل على تل عين دارا من الغرب.

يبعد معبد تل عين دارا عن مدينة حلب /٥٠/ كم من الجهة الشمالية الغربية، وعن مدينة عفرين / ١٠ / كم من الجهة الجنوبية، وعن قلعة سمعان شمالاً مسافة

/١٥/ كم. يبلغ طول التل حوالي (٢٧٠) متراً وعرضه حوالي (١٧٠) متراً وارتفاعه (٣٠) متراً. ويحيط بالتل سور يبدأ من ضفة نهر عفرين ويمتد مسافة تقرب مـــن (٣٠٠) متراً في الجهتين الشمالية والشمالية الشرقية، ثم يقترب من التل إلى أن يلاصقه في ســـفوحه الجنوبيـــة. ويكون التل في طرفه الضيق. وعين دارا 'Endarê هـــي قرية تقع على بعد ٢كم من التل فـــي الجهـــة الـــشرقية الشمالية منه. وأما وادي نهر عفرين الذي يقع فيه التـــل فإنه ينحدر من الشمال إلى الجنوب قادمـــاً مـــن مدينـــة عينتاب مجتازاً تل عين دارا ثم ينحرف باتجاه بحيـــرة العمق التي كانت قديماً تعرف ببحيرة أنطاكيـــة. وكـــان وادي نهر عفرين يعتبر ممراً هاماً يصل سهل أنطاكيـــة بمنطقة عينتاب وبمنطقة حـــران عبـــر الفـــرات فـــي البرجيك. ومن الجهة الغربية لموقـــع عـــين دارا تقـــع ممرات متعددة تتجه نحو الغرب وتؤدي إلى ممر بيلان وإلى اصلاحية وسنجرلي على سفوح الأمانوس، وكـــان تعتبر هذه الممرات ذات أهميـــة اســـتراتيجية قـــديماً، وبعض هذه الممرات كانت طرق للقادمين من أنطاكيـــة

للوصول إلى مدينة (أرباد) وهي تلرفعت الحالية التي تقع في الحدود الشرقية لجبل الأكراد، ومنها إلى مدينة حلب دون المرور بالطرق الجنوبية التي كانت أكثر تعرضاً للهجمات. لذلك جُهز هذا الممر بالمنشآت الدفاعية ومنها قلعة باسوطة.

كشفت الأعمال التنقيبية في موقع تل عين دارا بأن الإنسان عاش في هذا المكان منذ أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد حين استوطن واستقر الإنسان في القرى الزراعية ، هذا في التل الصغير، الذي يقع في الطرف الجنوبي من التل الكبير على مسافة مئة متر تقريباً. أما في قمة التل الكبير حيث أكدت المكتشفات الأثرية أن الأبنية تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد، حيث أن القرية كانت مزدهرة خلال الفترات التاريخية المختلفة التي سبقت الميلاد منها : الفترة الحثية، الفترة الحورية والميتانية، الآشورية والميدية، واستمرت الحياة فيها حتى / ١٠٨٦ م/ وذلك حين هزم الجيش البيزنطي من قبل السلاجقة الذين أحرقوا القرية البيزنطية بشكل كامل حتى لا يبقى لها أثر فيما بعد.

وتبين من خلال المكتشفات الأثرية في موقـــع التـــل أن سكان عين دارا القدماء زاولوا صناعة الحديد مثل سكك المحاريث وقيود الحيوانات وحلقات السلاسل وغيرهـــا. وعلى قمة التل في القسم الشمالي منه يقع معبد بمنتهـــى الجمال العمراني مبني من حجر البازلت النـــاعم، وقـــد نحتت جميع واجهته بأشكال نـــافرة شـــديدة البـــروز. وتتضمن هذه المواضيع أسوداً مجنحة، أو رؤوس امرأة متقابلة أو متدابرة بحسب مكانها. وقـــد بـــرزت هـــذه الرؤوس بشكل أمامي تعلوها عصابة مزينة بوردة فـــي وسطها، ومنتهية بقرنين كبيرين فوق الجبهـــة. وتعتبـــر من أجمل المنحوتات التي عرفها فن النحت في تـــاريخ الشرق القديم. في هذا المعبد كـــشفت الحفريـــات عـــام ١٩٦٥م عن مجموعة من النقود النحاســـية والفـــضية والذهبية التي تعود إلى عصور مختلفة، وبعض التماثيل للآلهة الحورية، الحثية، الميتانية والميدية التي كانـــت تعبد في منطقة جبل الأكراد قديماً. كشفت الحفريات عن ثور يقوده رجل عملاق تصل ركبتاه إلى نصف ارتفاع الحيوان فهذا يذكرنا باسطورة (جلجامش) وهـــو يـــذبح

الثور السماوي، ومثل هذه التماثيل يعثر عليها غالباً في المعابد الميتانية كما مر معنا في فصل التايخ عن الميتانيين. وأما تمثال الإله الذي كشف عنه في هذا الموقع كان ملتحياً ويلبس قبعة مخروطية (شبيهة بقبة لالش) تماماً كما القلنسوة التي كان يلبسها الرجال من الأكراد حتى بداية القرن العشرين الميلادي، ولا يزال موجوداً لدى البعض في جبل الأكراد ويسمونها بالكردية Komî qulik . وكان ينبت في رأسه (أي رأس الإله) قرون إلهية من كل جانب وكان ذلك دلالة إلى منزلة عليا بين الآلهة. وكان يرتدي لباساً تصل حافة أكمامه إلى المعصم. وقد ظهر بشكل أمامي رافعاً زراعيه إلى الأعلى بصورة متوازية، كما كانت الآلهة الميتانية التي تدعو الشمس أو ترفع شموساً إلى الأعلى (راجع فصل التاريخ فقرة الميتانيين). أما القسم الأسفل لثوب الإله فإنه ثوب طويل مخروطي الشكل قد امتلأ بالزخارف نصف الدائرية التي تشبه حراشف السمك، وهي ترمز إلى الجبال الصخرية. كما هو معروف لدى المختصين بالآثار. وهذه الرموز مأخوذة من الجغرافية التي تحيط

بمعبد عين دارا حيث سلسلة جبل ليلون من الشرق والشرق الجنوبي هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى حيث يكون نهر عفرين الذي يجري بمحاذاة التل الذي قال عنه المؤرخون القدماء أمثال كزنيفون بأنه كان مليئاً بالأسماك الأليفة التي كانت مقدسة لدى سكان القاطنين في المنطقة خلال القرون التي سبقت الميلاد.

وفي أكثر موقع من المواقع الأثرية في منطقة بلاد الرافدين وشمال غربي سورية وأسيا الصغرى حيث حكم الميتانيون تظهر في معابدها زوجاً من الآلهة يعلوهما قرصا الشمس المجنحين. وقد أحاط بهما عدد من الأشخاص يرفعون أزرعهم إلى الأعلى يشابه إنصاب عين دارا. ويقول رئيس بعثة التنقيب في موقع معبد تل عين دارا الاستاذ (موريس دونان) في مقال نشرته مجلة الحوليات السورية باللغة الفرنسية عام ١٩٦٥م : " الإله الموجود في عين دارا أنه إله الشمس الذي يظهر من وراء الجبل أو على الأرجح بأنه إله الجبال، أي إله تيشوب ". ويقول الأستاذ فيصل الصيرفي في مقالة له مترجمة عن الفرنسية منشورة في

المجلد الخامس عشر من مجلة الحوليات الـسورية " إن سكان هذه المناطق أي (عين دارا) متمسكون بمعتقداتهم الدينية منذ أقدم العصور، أي منذ العـصور الحجريـة الأخيرة. وقد ذهب الأقدمون إلى الاعتقاد بـأن جبـال طوروس معناها جبال الثيران، وبما أن هذه الحيوانـات الكبيرة كانت تجول بخطاها البطيئة فـي سـفوح هـذه الجبال، فقد ربطت منذ القديم بعبادات الألهة الجبلية ".

وإن الأسود الكبيرة التي أُكتشفت في موقع تل عـين دارا تعود إلى القرن الثالث عشر قبل المـيلاد، وهـي يشبه إلى حد كبير الأسد الذي أكتشف في ملاطية. هـذا ما أكده الأستاذ الأثري (فرانكفورت) وأكـد أيـضاً أن منحوتات معبد تل عين دارا غير معروفـة فـي الفـن الآشوري. غير أن المنحوتات والآلهة والأسـود التـي ظهرت خلال الحفريات في تل عين دارا ومعبدها يغلب عليها طابع الفن الميتاني بامتياز.

يمكن الوصول إلى معبد عين دارا من ثلاثة طرق:

الطريق الأول : حلب ــ دارة عـزة ــ غزاويـة ــ برج عبدالو ــ باسوطة ــ معبد عين دارا.

الطريق الثاني : حلب ــ عفرين ــ طورندة ــ معبد عين دارا.

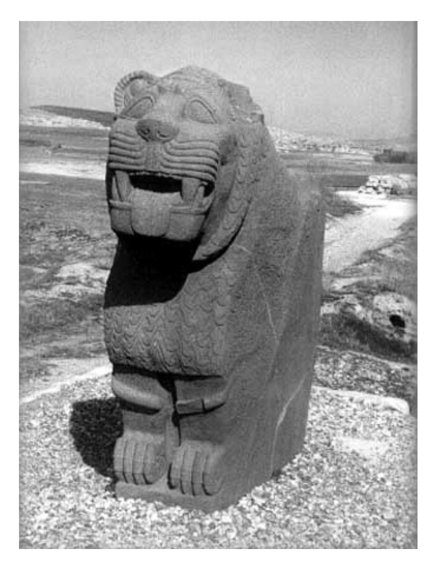
الطريق الثالث : حلب ــ ماير ــ زيارة ــ عقيبة ــ صوغانة ــ كيمار ــ باسوطة ــ عين دارة، وهذا الطريق الأقصر من بين الطرق الثلاثة المؤدية إلى معبد عين دارا .

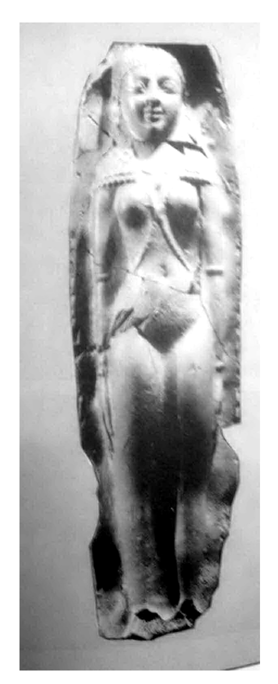














من آثار تل عين دارا الأثري

ـ دير سمعان (قلعة سمعان) :

تقع قلعة سمعان شمال غربي مدينة حلب على بعـــد / ٤٠ / كم، وجنوب مدينة عفرين على بعد / ٢٠ / كم. في القسم الجنوب الشرقي من منطقة جبل الأكراد على قمة من قمم جبل ليلون المحاذي للضفة اليسرى لـــوادي نهر عفرين.

ـ نفحة شذية عن حياة القديس سمعان :

قرأت عن حياة هذا القديس الذي عاش حياتـــه فـــي القسم الجنوبي من منطقة جبل الأكراد، في أحـــد تـــلال جبل ليلون في العديد من المراجع، ولكن حـــين قـــرأت كتاب (القديس سمعان العمودي) لمؤلفه " اسبيبرو جبور" لفت انتباهي أكثر من أي مرجع آخـــر. ولـــذا اتخـــذت الكتاب كمرجع أساسي في فقرة حياة القديس سمعان.

يقول السيد اسبيرو في أصل سمعان ودعوته : " إنه من قرية تدعى (صـــيص) اســـم المنطقـــة الحاليـــة هـــي (اصلاحية) في الشمال الغربي مـــن قـــورش ــ نبـــي هوري حالياً ــ على مسافة (٢٥) كيلو متر من ميـــدان اكبس. وكانت قورش حينها مركز أسقفية ثيوذوريتوس

التي كانت تشمل (٨٠٠) رعية. أما حول ولادة سمعان كان بين عامي / ٣٨٠ – ٣٩٠م / تعلم من والديـــه أن يرعى القطعان لكي يتوافق مع الرجال العظـــام أمثـــال (داود الملك النبي، ويعقوب ويوسف العفيـــف وموســـى المشترع، والرجال الملهمين الذين اقتدوا بهم. وفي يوم ثليج مكثت الخراف في الحظيرة، فرافق سمعان والديـــه إلى الهيكل الإلهي، وهناك سمع كلام الإنجيل عن الكثير من الخيرات، ثم سأل أحد الموجودين هناك عما يفعله المرء ليربح كل هذه الخيرات، فأوحى إليـــه التوحـــد. وبقي في ذلك الهيكل لفترة ومن ثم ذهب إلى دير تلعدة ـــ في أقصى الجنوب من جبل الأكراد ـــ وكـــان ذلـــك عام / ٤٠٠م / وكان في تلعدة حينها (٨٠) من رفاقـــه الجهاديين وكان يتفوق عليهم جميعاً. وفي عام / ٤١٢م / طالبوه بالخروج مـــن الـــدير وذلـــك بـــسبب تفوقـــه اللامحدود على الموجودين في الدير. فخرج إلى قمـــة جبل شيخ بركات الذي كان أكثر خلـــوة. وجـــد هنـــاك صهريجاً (بئراً) لا ماء فيه وغير عميق نزل إليه، وكان يقدم لله التسبيح نشيداً. وبعد مرور خمسة أيـــام أرســـل

رؤساء الجهاد في تلعدة اثنين وراءه ليقنعاه بالعودة إلى الدير. فاخرجاه من الصهريج وأخذاه إلى ديـــر تلعـــدة وبعد أن أمضى وقتاً لدى هؤلاء الرهبان جاء إلى قرية (تيلانيسوس) في جبل ليلون. وجد هناك بيتـــاً صـــغيراً حبس نفسه فيه لمدة ثلاث سنوات من عام ٤١٢ م إلـــى عام ٤١٥ م . وقضى هذه السنوات الثلاث في البكـــاء والصلاة، وأحياناً كان يبقى / ٤٠ يوماً / بدون طعـــام. وخلال هذه السنوات الثلاث تقدم روحياً. وبعد أن قضى ثلاث سنوات في ذلك البيت خرج إلى قمة الجبل (مكان قلعة سمعان) حيث أنشأ لنفسه حائطاً دائريـــاً وقـــضى هناك أربع سنوات تحت الثلج والمطر ولفحات الـــشمس المحرقة. وكان يأتيه كثير من النـــاس. وكـــان طعامـــه عدساً منقوعاً وشرابه الماء، وكان يتأمل ألوان الجلالـــة السماوية. ولما ذاع صيته في كل الأرجاء توافـــد إليـــه الناس من كل حدب وصوب. وكـــان بدعائـــه يجعـــل الأعرج يمشي، ويطهر البرص وينطق الخرس، ويشفي الأمراض المزمنة ويجعل المشلولين يركضون. وكـــان يسطيع المرء أن يرى بحراً بشرياً من الناس ومن كـــل

الشعوب يتألف في هذا المكان. ولما أصبح الزوار بهذه الأعداد الكبيرة، بنى له عموداً وأقام عليه إلى أن وصل طول العمود في عام / ٤٤٤م / إلـــى (٣٦) زراعـــاً. وكان مدة عيشه على العمود (٣٧) سنة من عام /٤٢٢م حتى ٤٥٩م / ولم يكن يسمح لأحدٍ بالصعود إليه.

فخلال الليل كله والربع الأول من النهار كان يصلي بلا انقطاع. وبعد ذلك كان يوعظ الناس.

وبعد أن توفي سمعان وهو على العمود، أعلــم بـــالأمر أسقف أنطاكية، وفي اليوم التالي لوفاته انطلــق أســـقف أنطاكية مصحوباً بستة أساقفة، وكذلك الحاكم العسكري (ارادابوريوس) على رأس حاميـــة مـــن (٦٠٠) نفـــر ليمنعوا القرى المجاورة المجتمعة مـــن أجـــل ســـرقة الجثمان الموقر. وقـــد أحـــضروا معهـــم تابوتـــاً مـــن الرصاص فأودعوه الجثمان، وتشابك النـــاس حتـــى أن المرء ما كان يرى الجبل (أي جبـــل ليلـــون) بـــسبب الجمهور ودخان المباخر والشموع والمشاعل المضاءة. وانطلق دوي غيّب الرجال والنساء والأولاد يدوي حتى مسافة طويلة. شاء أسقف أنطاكية أن ينتزع شعرة مـــن

ذقن القديس سمعان ليقتني ذخيرة فيبست يــده. كانــت الوفاة يوم الأحد ٢٦ تموز ٤٥٩م. وحُمِلَ التابوت على الأيادي حتى قرية (سية) وهي شيحدير الحاليــة Şadirê. ومن هناك وضع التابوت على عربة وهكذا أُخذ الجثمان إلى أنطاكية وسط الشموع والمباخر وترانيم المزاميــر. ولما وصلت العربة التي تحمل الجثمــان إلــى قريــة (ميربي) وهي جلمة Celemê حالياً وقفت العربة والبغال دون حراك. لأن رجلاً في هذا المكان قد ارتكــب منــذ عشرين سنة جريمة شنيعة فــابتلى ســريعاً بــالخرس والصم والشلل، يعيش هناك على صــدقات باســم الله. ولما توقفت البغال انطلق بدون أي علم بالأمر يــصرخ "ارحمني يا قديس الله سمعان "، وأتى ولمــس المركبــة وتعافى، فمجد الجميع لله واهتز المكــان كلــه بــصياح الناس، وأما الرجل فكان يــصرخ : " خلــصت اليــوم بفضلك يا خادم الله لأني كنت هالكاً بخطيئتي ". وصــل الموكب أنطاكية في يوم الجمعة ٣١ تموز وقادوه إلــى كنيسة (كاسيانوس). وفي عام / ٤٧٤م / نُقل الجثمــان

إلى قسطنطينية وأودع شـــهيد قـــرب عمـــود دانيـــال العمودي[1].

حين توفي القديس سمعان العمودي عام / ٤٥٩ م / بعد أن عاش على العمود مدة / ٤٢ / عاماً، لم يكن في موقع قلعة سمعان أي بناء باستثناء السياج الـــذي كـــان يحيط بالعمود. وحين اســـتلم (زينـــون) الإمبراطوريـــة الرومانية في عام / ٤٧٤ م / أراد أن يبنـــي كنيـــسة لا مثيل لها في كل الإمبراطورية علـــى شـــرف القـــديس سمعان العمودي، فكانت بداية العمل بكنيسة دير سمعان في عام / ٤٧٦ م /. وتم الانتهاء من الكنيـــسة حـــوالي عام / ٤٩٠ م /. وتتألف الكاتدرائية من أربعة كنـــائس بشكل صليب يتوسطها قاعدة مثمنة الأضلاع، يقوم فـــي وسطها ترس العمود المقدس الذي كـــان يتعبـــد فوقـــه القديس سمعان ويلقي مواعظه. وتبلغ مساحة الكاتدرائية نحو (٥٠٠٠ م٢) وكنيسة صغرى إلى الجنوب الشرقي من الكاتدرائية، كانت مؤلفة من ثلاثة طوابق، لا تـــزال

[1] لمزيد حول حياة القديس سمعان العمودي، راجع كتاب (القديس سمعان العمودي. منشورات مطرانية الروم الأرثوذكس بحلب. لمؤلفه اسبيرو جبور.)

أجزاء منها قائمة حتى الآن. والمعمودية وتبعد جنــوب غرب الكاتدرائية نحو (٢٥٠) متراً. وتتصل من ناحيتها الجنوبية بكنيسة صغيرة. وإلى الغرب مــن المعموديــة بقايا أبنية مستطيلة كانت بمثابة نزل للحجاج القــادمين لزيارة كنيسة سمعان الكبرى. وكل هذه المنشآت محاطة بسور معزز بأبراج يعود بأبراجه إلى القــرن العاشــر الميلادي.

إن الزلازل التي ضربت المنطقة وخاصةً زلزالـــي عام / ٥٢٦ ــ ٥٢٨ م / اللذين دمــرا معظــم مدينــة أنطاكية ألحقت أضراراً كبيرة بقلعــة ســمعان، وحــين انتصر نقفور فوقاس في عام / ٩٦٩ ــ ٩٧٠ م / على الدولة الحمدانية في حلب قام بترميم ما هدم من الكنيسة والدير. وخلال العام / ٩٨٥ م / حاصر سعد الدولة بن سيف الدولة دير سمعان وكان فيها الكثير من الرهبــان قتل أكثرهم والذين لم يقتلوا منهم تم بيعهم كعبيد. ومــن الفترة الممتدة من / ٩٨٥ وحتــى ١١٢٨ م/ أصــبحت عموم منطقة جبل الأكــراد وخاصــةً القــسم الــشرقي الجنوبي منها ــ منطقة جبل ليلون ــ منطقة صراعات

بين قوى متعددة من بيزنطية وفاطمية وسلجوقية مما أدى إلى خراب أغلب الكنائس والفيلات والحمامات والفنادق ودور السكن وخاصةً على أيدي السلاجقة الأتراك الذين جلبوا إلى المنطقة الخراب والدمار، وكان لدير سمعان نصيب من ذلك الخراب. وخلال الصراع البيزنطي الفاطمي على مناطق أنطاكية وحلب تحولت الكثير من مناطق جبل ليلون القسم الجنوبي الشرقي من جبل الأكراد إلى مناطق دفاعية إستراتيجية بنيت فيها أسوار حول الأديرة وحَوَلوها إلى قلاع منها : سور قلعة سمعان وسور قلعة كالوتة وسور الحامية البيزنطية في قرية براد وغيرها من الأسوار.

حتى القرن السادس عشر الميلادي كانت دير سمعان مركز حج للمسيحيين، وكانت تقارن بأماكن الحج المسيحية في فلسطين، ولا يزال في وسط الدير قطعة من العمود الذي تآكلت أطرفه بسبب تهافت الحجاج على اقتطاع ذخائر وتذكارات منه بارتفاع حوالي المترين وقطره (١٥، ١ م) ويعتقد المسيحيون أنه إذا أُخذ منه حكاكة على اسم المريض يشفى من الحمى.

ويقال أن إبراهيم عليه السلام عندما هاجر إلى الشام كان يرعى غنمه في أرض حلب، ويقال لما حوله من الجبال ومنها جبل ليلون الذي كان في حينها أحسن الأماكن وأكثرها خصوبة للرعي وألطفها مناخاً. وذكر ابن العديم جبل ليلون قائلاً : فيه من العمائر وبناء الروم آثار تروق الطرف، وتبسط النفوس وهو كثير الأشجار من التين والزيتون والرمان والجوز والسماق، وفيه قرى فيها أعين ماء. وهذا صحيح فحتى الربع الأول من النصف الأخير من القرن العشرين للميلاد كان يوجد نبع بين كفر نبو وقلعة كالوتة يستفاد من مياهه إلى أن جف قبل ثلاثين عاماً من الآن تقريباً. ومثلها كانت موجودة في الجنوب الشرق من قرية براد، ومنها نبع لولك الواقع إلى الغرب من قرية دير مشمش وجنوب قرية كورزلة وهو جارٍ حتى الآن.

وكتب في دير سمعان أبو الفوارس بن أبي الفرج البزاعي قصيدةً قال فيها :

يا دير سمعان قل لي أين سمعان

وأين بانوك خبرني متى بانوا

وأين سكانك القوم الأُولى سلفوا
قد أصبحوا وهم في الترب سكانا
وقفت أسأله جهراً ليخبرني
هيهات من صامت بالنطق تبيان
أجابني بلسان الحال إنهم
كانوا ويكفيك قولي إنهم كانوا

ويقول عيسى ابن سعدان في قصيدة له :

يا دار علوة ماجيدي بمنعطف
إلى سؤال ولا قلبي بمنجذب
ويا قرى الشام من ليلون لا خلت
على بلادكم هطالة السحب
ما مر برقك مجتازاً على بصري
إلا وذكرني الدارين من حلب
ليت العواصم من شرقي فامية
أهدت إليّ نسيم البان والغرب
ما كان أطيب ايامي بقربهم
حتى رمتنا عوادي الدهر عن كثب .

***

ويقول محاسن بن إسماعيل علي الشوا في قصيدة له:

وتهد ليلون ليلاً تجد زهـــر

عراصٍ تحكي بروقل عرصا

يمكن الوصول إلى قلعة سمعان من ثلاثة طرق وهي :

ــ طريق حلب دارة عزة، قلعة سمعان.

ــ طريق حلب الطــامورة، زوق الكبيــر، كباشــين، برج حيدر، باصوفان، قلعة سمعان.

ــ طريق حلب أعزاز، ماير، زيارة، عقيبة، صوغانة، كيمار، باسوطة، برج عبــدالو، غزاويــة، قلعــة سمعان. هذا إذا كان الانطلاق من مدينة حلب.

أما إذا كان الانطلاق مــن مدينــة عفــرين يمكــن الوصول إليها عن طريق ــ عفرين، طورنــدة، عــين دارا، باسوطة، برج عبدالو، غزاوية، قلعة سمعان.

***







من آثار قلعة سمعان

ــ **جبل شيخ بركات** : يقع جبل شيخ بركات في القسم الجنوب الشرقي من منطقة جبل الأكراد، النهاية الجنوبية الغربية لامتداد جبل ليلون. يبلغ أعلى ارتفاع له / ٨٧٦ م /. يقول ياقوت الحموي المتوفي سنة /٦٢٦ هجرية/ هو جبل مطل على حلب بينها وبين أنطاكية وفي رأسه ديدبان وبيت لاها. وقال في بيت لاها : بيت لاها حصن عال بين أنطاكية وحلب على جبل ليلون كان فيه ديدبان ينظر أول النهار أنطاكية وفي آخره حلب. ويقع على قمة هذا الجبل معبد للإلهين (زيوس وهيرا) وكان يعرف باسم معبد (كوريفايوس)، وكتب عن هذا المعبد (تيودوريطس) الذي عاش في القرن الرابع الميلادي.

يقوم حرم المعبد على مصطبة مربعة الشكل، يبلغ طول ضلعها / ٦٨ م / ويحيط بها على امتداد جهاتها الأربع رواق وافر الزخرف يستند إلى الصور الذي أُقيم فوق جُدُر تدعمها. وعلى ثلاث من جهاته أقيمت موائل يرقي بواسطتها إلى الأبواب وقد عثر على نحو خمسين كتابة نقشها بعض المتبرعين على حجارة السور تبين

من تاريخ المجمع ما بين نهاية القرن الأول ومنتــصف القرن الثاني الميلادي. أما المعبد نفسه فقد تهدم بــشكل كامل، ومن خلال بعض أجزاء عمارته يمكن تــصوره على شكل بناء مستطيل / ٥٠،٨٦ × ١١ م / ذو واجهة شرقية رباعية العمد. ويقول الباحث (تــشالينكو) الــذي عمل لفترة عدة سنوات في المواقع الأثرية في منطقــة جبل ليلون القسم الجنوب الشرقي مــن منطقــة جبــل الأكراد خلال سبعينيات القرن الماضي، إن لإقامة هــذا المعبد علاقة بإنشاء طريق الإمبراطورية التــي تــصل أنطاكية بقنسرين وحلب. وقد يكون إقامتهــا ارتبطــت بإنشاء عدد كبير من القــرى الجبليــة أيــام النهــضة العمرانية التي شهدتها منطقــة المعابــد فــي الفتــرتين اليونانية والرومانية في المرتفعات الكلسية فــي شــمال غرب سورية. خلال القرن الأول للــسيطرة الرومانيــة على سورية شهدت منطقة جبل الأكراد إقامة الكثير من المعابد الوثنية وكان من هذه المعابد معبد جبــل شــيخ بركات ومعبد كالوتة ومعبد كفر نبو ومعبد علــى قمــة جبل بارسا خاتون وفي سيروس ــ النبــي هــوري ــ

وغيرها من المعابد على طول المنطقة وعرضها. كـــان هناك على الطرف الغربي من معبد جبل شيخ بركـــات خلال الفتـــرة /٣٣٧ – ٣٦١ م/ مـــستوطنات نـــسكية (أديرة) في أيـــام حكـــم (كونـــستانس). حيـــث أســـس (أتاريانوس) و(أميانوس) ديراً في السفح الجنوبي لجبـــل شيخ بركات ليكون مكاناً للإخلاء الفلسفي.

تقول بعض المصادر: سمي بجبل شيخ بركات نسبة إلى الولي (محمد نوفل بركات) الـــذي استـــشهد أيـــام الحروب الصليبية بعد أن حوصـــر فـــي قمـــة الجبـــل لمناعته. ودفن في قمة مدخل السور الوثني للمعبد ومـــا زال هذا الضريح يزار من قبل المـــسلمين ومـــن قبـــل الطائفة الدرزية. أما الأزداهيون فإنهم يـــزورون هـــذا الضريح في يوم الأربعاء الأول من شهر نيسان حـــسب التقويم الشرقي من كل عـــام، حيـــث يأخـــذون معهـــم الأضاحي ويذبحونها هناك تيمناً ويأكلون ويشربون حتى المساء، ويتبركون به بطرق وطقوس مختلفة.

يمكن الوصول إلى معبد جبل شـــيخ بركـــات مـــن الطرق التالية :

ــ حلب، دارة عزة، معبد جبل شيخ بركات. هذا إذا كان الزائر قادماً من مدينة حلب. أما إذا كـــان الزائـــر قادماً من الشمال فعليه أن يسلك الطريق التالي:

ــ عفرين، طورندة، عــين دارا، باســوطة، بـــرج عبدالو، غزاوية، دير سمعان، دارة عزة، معبــد جبــل شيخ بركات.

ــ جبل بارسه خاتون (برصايا) Parsexatûnê:

يقع جبل بارسه خاتون (برصليا) إلى الشمال مـــن حلب على بعد / ٥٠ / كم، وإلى الشمال الــشرق مـــن مدينة عفرين على بعد / ١٥ / كم وهو يطل على بلـــدة أعزاز، وهو من أراضي قرية قسطل جندو التي يعتنـــق سكانها الديانة الأزداهية.

قال الشيخ علي بن أبي بكر الهروي، جبل برصـــايا فيه مقام برصيصا العابد وقبر شيخ برصيــصا ومقـــام داود عليه السلام. وقيل إن داود النبي قدم مع طـــالوت الملك في جيشه وحاصروا حلب حتى نزل إليهم الملـــك الذي كان بها وأطاع طالوت. وقيل أن مشهد برصـــايا

بأرض كفر شعيا من ناحية أعزاز في الجبل المطل على أعزاز هو موقع ومقام داوود ومعبده وقال ابن شداد : وبقرية مشحلا (مـشاله Meşalê) قبـر أخ داود عليـه السلام. وهي اليوم مقبرة كبيرة لأهـالي منطقـة جبـل الأكراد وتعرف بزيارة حنان، وهي على طريق حلـب عفرين مابين كفر جنة وعفرين.

ومن القصص الهامة التي ذكر فيها جبـل بارسـه خاتونه (برصايا) والمذكورة في الكتب المقدسـة هـي قصة داود مع أوريا، واصل القصة هي : أن داود أحب " بتشبع " بنت " إليعام " وهي كانت امرأة أُوريـا وقـد عزم داود الزواج منها بعد أن حملت منه، فأمر سراً أن يرسل " أوريا " زوجها إلى ميدان القتال فـي موضـع بحيث لا يكون مفر من قتله. وقد حدث ذلك فعلاً، حيث أرسله إلى جهة مدينة نبي هوري حيث قتل ودفن هناك. ولا يزال قبره إلى اليوم شاهداً للعيان فـي قلعـة نبـي هوري. وبعد أن أتمت " بتشبع " أيام الحـداد التقليديـة تزوج منها داود، أرسل الله إلى داود النبي ناثان ليؤنبـه على فعلته تلك فقال له : كان رجلان واحد منهما غنـي

والآخر فقير، وكان للغني غنم وبقر كثير جداً، أما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً وتأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كابنة، فجاء ضيف للرجل الغني فأبى أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيء غذاء للضيف الذي جاء له، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيّأها غذاءً للرجل الذي جاء إليه. فحمى غضب داود على الرجل جداً وقال لناثان : " حي هو الرب وأنه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر لأنه لم يشفق. فقال ناثان لداود " أنت هو الرجل " ((صموئيل إصحاح ١١ ــ ١٢)).

وعلى قمة هذا الجبل الأشم تقع قلعة تعرف باسم قلعة جانبولاط. حيث أن الجانبولاطيين الأكراد حين كانوا أمراء إمارة كلس كانوا يتخذون هذه القلعة مقر سكناهم ولا يزال الكثير من آثارهم باقية إلى اليوم ومحافظة على رونق جمالها المعماري وخاصةً الأبار التي كانوا يجمعون فيها مياه الأمطار وهي مبنية بطرق هندسية راقية ودقيقة.

ويقول ابن عديم : " وهو من أبهى البقـــاع منظـــراً وأرقها هواءً ". ولابن العديم الحق في قوله، فحين يقف المرء على قمة جبل بارسه خاتونه " برصـــايا " يتمتـــع بأجمل المناظر الطبيعية الخلابة حيث ســـهول أعـــزاز وكلس تحيطان به من الجنوب والشرق وهي غابة مـــن شجر الزيتون، أما من الشمال والغـــرب منـــه جبـــال بافليون وشران التي تكسوها أشجار الزيتون والصنوبر والبلوط وهي غابة على مد النظر.

أما المقام الذي يقع على قمة الجبـــل يـــزوره أبنـــاء الديانة الأزداهية في الأربعاء الأول من شهر نيسان من التقويم الشرقي، حيث يذبحون الأضـــاحي ويتبركـــون بالمقام ويضيئون الشموع داخل قبة المقـــام. ويقـــضون هناك يوماً كاملاً نساءً ورجالاً وأولاد.

* * *





من آثار كلوتة



من آثار خراب شمس





من آثار كيمار



كنيسة جوليانس في براد



من آثار برج حيدر





حمام روماني في براد





من آثار خراب شمس



فندق في كفر نبو من القرن الخامس الميلادي

الفصل السابع

الزراعــة

- تطور الزراعة.
- المناخ والترب.
- المنتوجات الزراعية
- المحاصيل الحقلية الشتوية.
- المحاصيل الحقلية الصيفية.
- الأشجار المثمرة.
- الثروة الحيوانية .

ــ **تطور الزراعة** : أخذ الإنسان منذ ظهوره على سطح الأرض يبحث عن الطعام ويكافح ويناضل مـــن أجـــل بقائه واستمراره. وكان في بداياته الأولى يعيش علــــى صيد الحيوانات ويتغذى على ما أمدته به الطبيعة مـــن نبات وجذور وثمار. ولما رأى الإنسان أن صيده غيـــر متوفر في الأوقات التي يحتاج فيها إليه، أخذ يـــستأنس ويربي بعض الحيوانات، وسرعان مـــا وجـــد حاجـــة الحيوان إلى الطعام فأخذ يبحث عن طعام له. فبدأ يخرج به إلى الحشائش والمروج لرعي الكلأ. فتوافرت لديـــه الحيوانات ثم تنوعت وبذلك توافر لديه الطعام الحيواني والنباتي وكذلك توفر لديه اللباس والكساء. لقد كان هذا التطور خلال آلاف من السنين. ومع ديناميكية التطـــور ومبتكرات الإنسان، تطورت أدواتـــه وآلاتـــه وازدادت معرفة الإنسان بالنباتات والحيوانات وازداد علمه بهـــا. فبدأ الإنسان يفكر ويجرب حتى نجحت تجاربـــه بحفـــر الأرض ووضع البذور فيها لكي تنمو وتثمـــر فتـــصبح متوفرة له ولحيواناته. كل هـــذا كـــان وليـــد التجربـــة والحاجة إلى الطعام وضمان وجوده واستمراره.

ولا يمكن تحديد تاريخ بـــدء الزراعـــة لأن عمليـــة التطور عملية مستمرة بدأت منذ أن وجد الإنـــسان ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا. ولكن الحفريـــات الأثريـــة تؤكد أن نوعاً من الزراعة كان معروفـــاً منـــذ حـــوالي /٨٠٠٠/ عام وأن الوسيلة الأولـــى التـــي اســـتخدمها الإنسان في الزراعة هي الطاقة الحيوانية من الثيـــران والمواشي والخيول، إذ يمكن القول أن بدء الزراعة في منطقة جبل الأكراد يعود إلى حولي ثمانيـــة آلاف ســـنة قبل الميلاد، أي في فترة استيطان الإنسان لأول مرة في القرى الزراعية البدائية، حيث تم اكتشاف قرية زراعية في موقع تل عين دارا الأثري تعود إلى / ٨٠٠٠ / سنة قبل الميلاد.

وبقيت الطاقـــة الحيوانيـــة هـــي الطاقـــة الوحيـــدة المستخدمة لدى الفلاح في الزراعة حتى نهايـــة القـــرن التاسع عشر الميلادي إلى أن استبدل الطاقة الحيوانيـــة بالطاقة الآلية، وذلك بابتكاره الجرارات لاستخدامها في الزراعة. وقد عم انتشار الآلات بعد الحـــرب العالميـــة الثانية، إلى أن دخلت الآلة في كل أعمـــال الزراعـــة،

وخلال القرن العشرين تطورت الزراعة تطوراً كبيـــراً منها على سبيل المثال معرفة العناصر الغذائية الأساسية الضرورية للنبات والحيوان، وتحليل التربـــة لمعرفـــة تركيبها الكيميائي، واستعمال الأسمدة واكتشاف المبيدات الحشرية ومبيدات الأعشاب والفطريات التي كانت تهدد أنواع المحاصيل الزراعية.

ونستنتج مما تقدم أن التطور الذي حصل في مجـــال الزراعة في النصف الثاني من القرن العشرين أكثر مما حققته الزراعة في عشرة آلاف سنة التي عاشها الإنسان على الأرض.

ــ **المناخ** : المناخ في شمال غربي سورية عمومـــاً ومن ضمنها مناخ منطقة جبل الأكراد هو مناخ البحـــر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بشتاء بارد رطب وصيف حار جاف. في هذه المناطق تكون الأمطار عاملاً مهماً في الإنتاج الزراعي، ويتفاوت معدلات الأمطـــار عبـــر السنين وتذبذبها خلال الموسم الواحد. متوسط الهطـــول في العام / ٥٠٠ مم / وقد يتزايد أو يتناقص. بالإضافة

إلى تذبذب الأمطار في منطقة جبل الأكراد هناك تطرف في درجات الحرارة ففي أشهر (كانون الأول، كـــانون الثاني، شباط) تكون درجات الحرارة منخفضة وتوجـد احتمالات التجمد، ويكون مقدار تبخر ونتح في الأشـهر من تشرين الأول إلـى آذار واطئـة وتتـراوح بـين (١–٢ ملم/يوم). وقد تزيد كمية سقوط الأمطـار عـن كمية (تبحر ـ نتح) وكما تحتفظ التربـة بمقـدار مـن الرطوبة.

وترتفع درجات الحرارة في فصل الربيع بـصورة سريعة ويختلف ميزان الرطوبة بحيث تزيد عملية تبخر نتح عن كمية الأمطـار فـي أشـهر (آذار، نيـسان) وتستنزف الرطوبة المحفوظة في المقـد حتـى نـضج المحصول في أشهر (أيار حزيـران) وتـصل درجـة الحرارة إلى/ ٢٥ ــ ٣٥ م٥ / ويرتفع معدل تبخـر ــ نتح إلى (١٥ ــ ٢٠ ملم / يوم).

فالمناخ في منطقـة جبـل الأكـراد منـاخ ملائـم للزراعة، وخاصة المحاصيل الحقلية الشتوية والأشجار المثمرة، والمحاصيل الحقلية الصيفية.

ـ الترب ومشكلاتها :

للتربة في منطقة جبل الأكراد أهمية خاصة تأتي من الصلة اليومية ما بين سكان المنطقة وما بينها ، فالقرى والبلدات المنتشرة في الهضاب وعلى السفوح والقمم الجبلية جميعها لا تستغني عن التربة ، فالزراعة هي من أولويات الناس هنا وهي التي تؤمن لهم أسباب العيش على الدوام . لذلك فإنك حالما تدخل منطقة جبل الأكراد ترى الخضرة تحيط بك في كل مكان. ومع ندرة الدراسات العميقة للترب في جبل الأكراد نحاول هنا أن نعطي فكرة مبسطة عن مكوناتها وأهم مشاكلها.

التربة هي طبقة مفتتة ومفككة عبارة عن خليط من رمل ومواد معدنية ومواد عضوية وهي الوسط الذي تنبت فيه النباتات وتثبت جذورها وتحصل فيه على ما تحتاج من ماء وغذاء.وهي تتشكل من تفكك الصخور التي تتوضع تحتها والتي تسمى (الصخر الأم) بعوامل التعرية والتجوية العميقة.

وبالتالي فإن المواد الصلبة التي تشكل الجزء الأكبر من تكوين التربة تحمل خصائص الصخر الأم الذي نشأت

عنه ، وتمثل هذه المواد ٥٣% من مكونات التربة. ولا نسمي نتاج التعرية والتجوية " تربـــة " إلا إذا أضـــيفت اليها المواد العضوية التي هي بـــشكل بقايـــا نباتيـــة أو حيوانية تعرضت للتحلل والتفكك ، وهذه المواد يطلـــق عليها اسم " الدبال " وهي تلعب دوراً هاماً في خصوبة التربة وتمثل ٢% من مكونات التربة ، كما أن العوامل المناخية تلعب دوراً في تشكل التربـــة ، فالتـــساقطات الثلجية والمطرية تساهم في عمليات تفتيت الصخر الأم والتجوية العميقة ، كما تزيد نـــسبة الرطوبـــة والميـــاه المرتبطة التي تشكل أساساً في تغذية النباتـــات. كـــذلك تساهم العوامل المناخية في إضافة عناصر غازية الـــى مكونات التربة خاصة غـــاز الأوكـــسجين O_2 وغـــاز الآزوت **N** ، وغاز الآزوت هذا له دور هام في تغذيـــة النبات وبدونه لا ينمو نبات على سطح الأرض.

وليس هناك سوى طريقتين يدخل بهما الآزوت القابـــل للذوبان في تركيب التربة : الطريقة الأولى هي عـــن طريق البكتريا التي تسكن في جذور النباتات البقلية مثل البرسيم والحمص والبسلة والفول والعدس وغيرها...

وهذه البكتريا تأخذ الآزوت من الهـواء وتحولـه إلـى آزوت مركب يبقى في التربة بعد موت النبات.

أما الطريقة الثانية فهي عن طريق عواصف الرعـد وهذا ما يؤيد دور العوامل المناخية في تخصيب التربة، وكلما ومض البرق توحَّد شيء قليل من الأوكسجين مع الآزوت ويسقط مع المطر.

ولا بد من الإشارة إلى أن هاتين الطريقتين غير كافيتين لإمداد التربة بالآزوت ، لذلك فقـد اسـتطاع الإنـسان بفضل التكنولوجيا إنتاج الآزوت المركب وبكميات هائلة وإنتاج الأسمدة الآزوتية التي باتت ضرورية جداً للتربة الزراعية.

وهذه المكونات ترتبط مع بعضها البعض مشكلة حبيبات صغيرة يبلغ قطر أكبر حبيبـة مـن حبيبـات التربـة (٠,٠٠٢) مم ، وهذه الحبيبات عبـارة عـن صـفائح بعضها فوق بعض.... ماذا يفعل المطر بهذه الصفائح؟؟ إذا نزل المطر تكونت شحنات كهربائية مختلفة بين هذه الحبيبات بسبب اختلاف المعادن المكونة لها ، وبنتيجـة هذا التأين " التشرد " تهتز حبيبات التربة ممـا يـسمح

بدخول كمية أكبر من ماء المطر بين هذه الــصفيحات مما يؤدي إلى انتفاخها واحتفاظها بكمية من ماء المطر يستفيد منه النبات لاحقاً.

(وترى الأرضَ هامدةً فإذا أنزلنا عليها المــاءَ اهتــزتْ وربَتْ وانبَتتْ مِنْ كلِّ زوجٍ بهيج) الحج ٥

إن طبوغرافيا السطح تحدد حجم التربة التي ستتــشكل في منطقة ما ، كما أنها تحدد فيمــا إذا كانــت التربــة المتشكلة ستبقى في مكان تــشكلها أم أنهــا ســتتجرف وتنتقل مع مياه السيول لتستقر في منــاطق قــد تكــون بعيدة. وبالتالي فإننا سوف نميز نوعين مــن التــرب حسب توضعها :

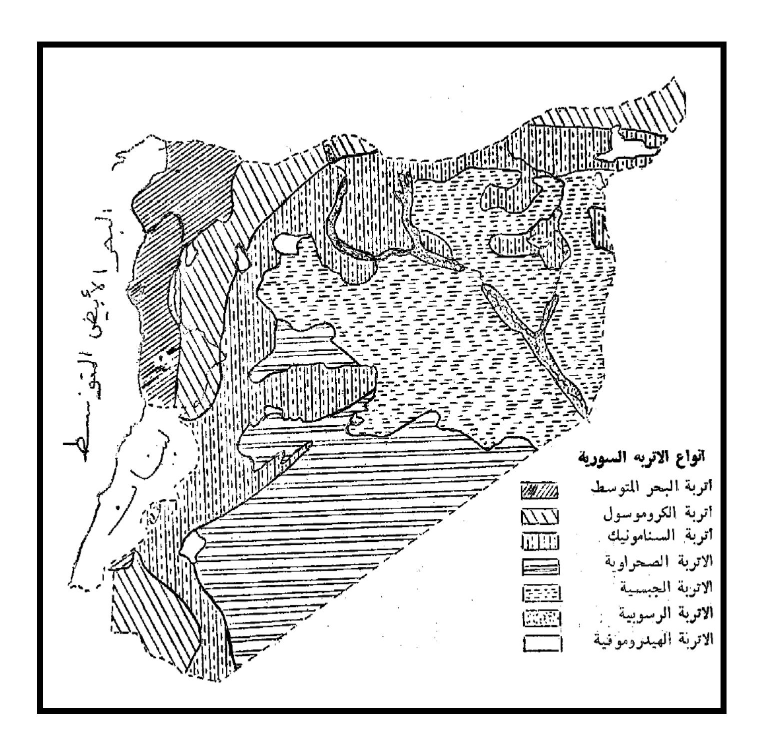
ــ ترب أصلية توضعت مباشرة فوق الصخر الأم الذي نشأت عنه وحملت خصائــصه ، وهــذه نجــدها فــي المناطق السهلية المنبسطة غير المحاطة بسفوح جبليــة وعرة (كما في سهول جومة وجنديرس)

ــ ترب منقولة تشكلت في مكان مــا وانتقلــت بفعــل عوامل التعرية الى أماكن أخرى حسب انحدار الــسطح وشدة عوامل التعريــة، وهــي لا تحمــل خــصائص

الصخور التي تحتها ونجدها في قعر الوديان والـــسهول الضيقة المحاطة بسفوح جبلية وعرة، كما فـــي أوديـــة راجو. ويمكن أن نميز عدة أنواع من التـــرب حـــسب الخصائص الفيزيائية والكيميائية نذكر منها :

ــ أتربة الكروموسول Grumosol :

وهي أتربة طينية حمراء ثقيلة يعلوها أفق داكن اللـــون منخفض فيه نسبة المواد العضوية ، أراضٍ لزجة ولدنة في شروطها الرطبة تتحول الـــى أراضٍ قاســـية عنـــد جفافها وتنتفخ عند سقايتها بسبب ارتفاع نـــسبة الطـــين وتتشقق عند جفافها. وقد نشأت هذه لترب على الأغلب من أصل كلسي أو عن رواسب لحقية الأصل " كما في سهول الأنهار".



تنتشر هذه الأتربة في المنــاطق ذات معــدل الأمطــار السنوي (٣٠٠ – ٦٠٠) مم وتتراوح درجة الحموضــة ما بين ٨ – ٨,٥ ونسبة كربونات الكالسيوم منخفــضة في السطح ٥ – ١٥ وترتفع هذه النسبة فجأة مع العمق، وفي بعض المناطق لا يظهــر الكلــس حتــى عمــق ١٥٠سم، لا يتوقع حدوث مشاكل ملوحة.

تصلح هذه التربة لزراعة الحبوب البعلية كالقمح والشعير والعدس والأشجار المثمرة إذا توفر الماء ، أماكن انتشارها في السهول الواسعة كما في جنديرس وجومة وكامل الأجزاء الجنوبية الشرقية من منطقة جبل الأكراد وتشاهد في أجزاء من جبل ليلون.

وأهم مشكلات هذا النوع من الأتربة هي أنها أتربة ثقيلة لا تصلح إلا لعدد محدود من المحاصيل ، وذات سرعة ارتشاح منخفضة لأن الغضار " الطين " ينتفخ ويصبح كتيماً ، وذات طبقة محراث كتيمة وشقوق عمودية في فترة الجفاف إضافة إلى تعرضها للانجراف في المواقع المنحدرة. وينصح بإضافة المادة العضوية والخدمة الجيدة وتحسين طرق الزراعة والحراثة بأعماق مختلفة لكسر الطبقة الكتيمة.

ـ أتربة البحر المتوسط :

تتميز هذه التربة بأفق علوي يحوي نسبة منخفضة من المادة العضوية ، يليه في العمق مواد طينية ثقيلة ذات لون ضارب للحمرة المشوبة بلون الأصفر ، تنتشر على

طول الساحل حيث تزيد كمية الأمطار عن ٧٠٠ مم سنوياً وفي مناطق ضيقة في أقصى الشمال الغربي لجبل الأكراد متداخلة مع ترب الكروموسول كما في (شيخ الحديد وقرمتلق).

درجة الحموضة حوالي ٧ – ٧,٥ وهي متعادلة ، تنخفض نسبة كربونات الكالسيوم في السطح وتزداد مع العمق.

تصلح هذه التربة لزراعة أغلب المحاصيل مثل الخضار والفول والأشجار المثمرة والزيتون والحبوب بأنواعها ، أما في المواقع المنحدرة فإن هذه التربة تكون عرضة للانجراف وفقدان بعض خصائصها.

ـ الأتربة اللحقية Alluvial :

وهي أتربة حديثة التكوين تشكلت نتيجة الترسيب النهري ، ذات منشأ متنوع تتألف من مجمل ما حملته مياه النهر وقامت بترسيبه في مناطق الانحدار الخفيف، لونها يتدرج من البني إلى الرمادي القاتم ، وهي صالحة لأغلب المزروعات إذا توفرت مياه الري ، وهي ذات

إنتاج غزير. ويجب مراقبة هذه التربة بشكل مستمر إذ إنها عرضة للملوحة نتيجة الري الزائد وعدم التصريف، حيث تحتاج هذه الأراضي للصرف الزراعي الكافي وحسن استعمال مياه الري. ويمكن الحصول على مردود جيد بالتسميد المعتدل وإتباع دورة زراعية ملائمة.

المتنتوجات الزراعية :

تنقسم المنتوجات الزراعية في منطقة جبل الأكراد حسب مواسم زراعتها إلى :

١ـ المحاصيل الحقلية الشتوية ومنها :

ـ **القمح والشعير** : يزرع القمح والشعير في المناطق السهلية من المنطقة، والأماكن التي تتركز فيها هذين المحصولين بالدرجة الأولى هي سهول روبار ذات التربة الخصبة وتعتمد زراعتهما على الأمطار، وفي سهول وادي نهر عفرين وسهول جنديرس وسهل مدينة عفرين ويسقى في سنوات الجفاف من مياه نهر عفرين ومياه الآبار

الارتوازية. أما القمح البلدي القديم القاسـي والـذي يعرف بتسميته الكردية المحلية بـــ (Genmî sorik) والتي تعني القمح الأحمر. والطري الـذي يعـرف بتسميته الكردية المحلية بــ (Genmî gewrik) والتـي تعني القمح الأبيض ويزرع هذان النوعان في منطقة جبل ليلون فقط، ويباع هذان النوعـان مـن القمـح بأسعار جيدة يصل سعره إلى / ٢٠ ــ ٢٥ / ليـرة سورية وذلك لجودته في صناعة البرغل. أما بقيـة الأنواع يتراوح أسعارها مـن / ٨ ــ ١١ / ليـرة سورية وأغلبها من القمح المستورد.

ــ **العـدس والجلبـان والحمـص** : تـزرع هـذه المحاصيل في مختلف الأماكن مـن منطقـة جبـل الأكراد وخاصةً في الأماكن السهلية منها مثل سهول روبار وجنديرس، أما في المناطق الشمالية راجـو وبلبل تزرع مساحات قليلة جداً وذلك لعـدم وجـود مساحات غير مزروعة بأشجار الزيتـون وتـزرع أحياناً بين أشجار الزيتون. أما في المناطق الجبليـة يزرع العدس والجلبان في قرى جبل ليلون. تعتمـد

هذه المحاصيل الزراعية على مياه الأمطـــار. أمـــا أنواع العدس فهي نوعان العدس الخشن المعـــروف بالعدس الكردي الذي له شهرة واســـعة فـــي بلـــدنا سورية، والنوع الثاني هوالعدس الناعم.

ــ **البصل اليابس** : يزرع هذا المحصول في مختلف الأماكن التي تتوفر فيها مياه الري وبخاصـــة فـــي القرى الواقعة على ضفتي نهر عفرين ــ أما الثـــوم يزرع في أماكن زراعة البصل، وفي كل قرية مـــن قرى منطقة جبل الأكراد، حيـــث يزرعونـــه فـــي الحواكير وبين أشجار الزيتون أو بـــين المحاصـــيل الأخرى وذلك بغية الاستهلاك المنزلي.

ــ **الكمون** : دخلت زراعة الكمون منذ عشر سنوات إلى منطقة جبل الأكراد، تزرع في ســـهول روبـــار بالدرجة الأولى وفي أماكن متفرقـــة مـــن المنطقـــة وتعتمد زراعتها على مياه الأمطار.

ــ **البازلاء** : تزرع مساحات قليلة جداً في منـــاطق راجو وبلبل.

ــ **الفول** : تزرع مساحات قليلة في مختلف الأماكن من المنطقة.

٢ ــ **المحاصيل الحقلية الصيفية :**

ــ **القطن** : ازدهرت هذه الزراعة في جبل الأكراد بعد الحرب العالمية الثانية، وقد اهتمت الحكومة اهتماماً كبيراً بهذه الزراعة خلال الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي، حيث أمدت المزارعين بالأنواع الجيدة من البذار التي تناسب التربة والمناخ السوري بشكل عام. ودعمت المزارعين بالقروض المالية من المصارف الزراعية ثم اقتطاعها من الموسم. وأقام الأهالي عدد من مشاريع الري على مياه نهر عفرين بغية زراعة هذه المادة في سهول وادي نهر عفرين. والقطن من المزروعات الصيفية، إذ يزرع في الربيع ويجمع في الخريف، وهو لايزرع في منطقة جبل الأكراد إلا سقياً، ولذلك يزرع في سهول مدينة عفرين وفي سهول القرى الواقعة عل ضفتي نهر عفرين بغية السقاية بمياهها. ويسلم محصول القطن إلى الدولة.

ــ **الشمندر السكري** : تزرع في سهول قرى وادي نهر عفرين وفي بعض الأماكن الأخرى التي تتوفر فيها مياه الري منها سهول جنديرس.

ــ **التبغ** : كانت زراعة التبغ سابقاً كثيرة الانتشار، وبخاصة في أواسط القرن العشرين الميلادي. كانت تقدر حاصلاته بـ /١٠٠/ رطل، ولكن عندما تأسست شركة الحصر (الريجي) أخذت زراعة التبغ تتناقص عاماً بعد عام حتى كادت تنقرض بسبب التضيقات من قبل الريجي وخضع زراعتها لنظام خاص منها تحديد أراضي زراعته وأسعار شرائه حسب مصلحتها. وبعد أن أممت الدولة شركة الريجي خففت من أضرارها، وأعطت الدولة الرخص للمزارعين من أجل زراعة التبغ. وتتركز زراعتها في سهول قرية جلمة الواقعة في حوض نهر عفرين أقصى جنوب جبل الأكراد. وبالرغم من أن طريقة تجفيف أوراق التبغ وحفظها تحتاج إلى دقة وأصول ومهارة ، وإن المزارع الكردي في قرية جلمة ماهر في كل تلك الأعمال.

ـ **البطاطا** : تزرع بالدرجة الأولى في سهول قرى وادي نهر عفرين الخصبة وبخاصة قرية طورندة التي أخذت شهرة محلية في زراعة هذا المحصول الذي يزرع شتوياً وصيفياً. وتزرع أيضاً في الأماكن الأخرى التي تتوفر فيها مياه الري.

ـ **الخضروات** : هناك أنواع كثيرة من الخضروات تزرع في منطقة جبل الأكراد في كل فصل من فصول السنة، البندورة والخيار، القرع بمختلف أنواعه والقثاء، الفاصولياء والبامياء واللوبياء، الباذنجان والفليفلة، الملفوف والقنبيط، السلق والسبانخ، الفجل، الجزر، اللفت واليقطين وغير ذلك. ويزرع أغلب هذه الخضروات في البساتين التي توجد في القرى الواقعة في وادي نهر عفرين وجنديرس وراجو وبلبل وسهول روبار. ففي الأماكن التي تتوفر فيها المياه تزرع سقياً، أما في الأماكن التي لا تتوفر فيها المياه تزرع بعلاً. أما البطيخ الأصفر الذي يسمى أنناس دخلت زراعته منذ عقدين من الزمن وتزرع مساحات واسعة في

سهول جنديرس وراجو وسهول قــرى وادي نهــر عفرين. أما البطيخ الأحمر (الجبس) يــزرع ومنــذ القدم في منطقة جبل الأكراد وبمساحات لا بأس بها.

ــ الأشجار المثمرة :

ــ الزيتون : زراعة الزيتون قديمة في جبل الأكراد قدم التاريخ. فالرقم التاريخية تخبرنا أن الميتانيين لما كانوا في منطقة جبل الأكراد خلال الألف الثاني قبل المــيلاد كانوا يصدرون الزيت إلى ملوك الفراعنة في مــصر. وكانوا يستخدمونه في المأكولات والطب وخاصةً فــي تداوي الأمراض الجلدية وغيرها. وكــانوا يــستخدمون الزيت أيضاً في إنارة مساكنهم وفــي إنــارة المعابــد وأماكن اللهو وغيرها ليلاً. ويعتبر انتاج الزيتــون فــي الدرجة الأولى من حيث الدخل في جبل الأكراد، حيــث تشكل مساحة الأراضي المزروعة مــا يقــارب الـــــ (٧٨%) من اجمالي المساحة. اذ يبلــغ تعــداد أشــجار الزيتون في منطقة عفرين (جبل الأكراد) مــا يقــارب (١٩) مليون شجرة أي ما يعادل ربع العدد الكلي فــي سورية والبالغ تعداده حوالي (٧٥) مليون شجرة. وهي عدة أنواع أكثرها النوع الذي يسمى بالزيتي، ثم يــأتي

نوع الخلخالي في الدرجة الثانية أما النوع الذي يسمى بالصوراني فهو قليل. ويقطف الزيتون في جبل الأكراد اعتباراً من أواخر تشرين الأول. ويعتبر زيت زيتون منطقة عفرين (جبل الأكراد) عالي الجودة، هذا ما أكدته النتائج المخبرية في الجهات المعنية. حيث نسبة الحموضة فيها(٥،٠ ــ ٥،١ %) ودرجة التفكك ٢١٠مْ. فهو يعطي شعوراً سريعاً بالشبع ويسهل العمليةالغذائية. وقد أثبتت العديد من الدراسات الحديثة أن استهلاك زيت الزيتون يخفض نسبة الكولسترول ويمنع تراكمه في الدم ويقلل من احتمال الاصابة بتصلب الشرايين واحتشاء العضلة القلبية. أما المعاصر التي تعمل في عصر الزيتون في جبل الأكراد فهي (٢٥٠) معصرة منها (٩٢) معصرة ذات آليات متطورة أي ما يسمى بالطرد المركزي، والباقي تعمل بآليات أقل تطوراً من حيث كمية الانتاج في الساعة الواحدة.

	المركز	شران	بلبل	راجو	لمعبطلي	شيخ الحديد	جنديرس	المجموع
طرد مركزي	16	12	7	10	15	10	22	92
مكبس	20	36	20	26	35	6	15	158
المجموع	36	48	27	36	50	21	36	250

جدول توزع المعاصر في نواحي منطقة عفرين

أما معامل البيرين في منطقة عفرين فيبلغ عددها (١٨) معملاً منها (١٣) في ناحية المركز و(٣) فـــي ناحيـــة شران واثنان في ناحية جنديرس. أما معامل الـــصابون فهي (١٠) معامل منها (٩) في ناحية المركز وواحـــدة في ناحية شران.

ـ **الكرمة** : وهي تعتبر من مزروعات جبـــل الأكـــراد القديمة، ففي منتصف الألف الثاني قبـــل المـــيلاد أيـــام الحوريين والميتانيين كانت الخمور تصدر إلى الفراعنة من هذه المنطقة. وكانت حتى أواخر القـــرن العـــشرين تنتشر الكروم على طول وعرض منطقة جبل الأكـــراد. لأن هواء هذه المنطقة وطقسها وتربتها توافق زراعـــة الكرمة كل الموافقة. وتتركز زراعتهـــا اليـــوم ولكـــن بمساحات قليلة في قرى ناحية راجو وجنديرس وشـــيخ الحديد وقرى ناحية بلبل وشران. وأنواع العنب في جبل الأكراد هي : (الدوكلكان Togilgan وهـــو مـــن أجـــود الأنواع في صنع الدبس. شِه Tirî Şê، هفيديTirî Hevîdî، شامي الأبيض والأحمر، ميزانـــي Tirî Mêzînî، سِـــفكي Tirî Sêvkî، خورزي Tirî xorizî، سبعي Trî heftberî، قـــه

سي Tirî Qêsî) وغيرها من الأنواع. ويصنعون منه في جبل الأكراد الدبس والزبيب والسنجق والخمور، ولكثرة الكرمة في جبل الأكراد أقيم خلال النصف الأخير من القرن العشرين الميلادي معمل للخمور في مدينة عفرين. ولكن بدءاً من نهاية القرن العشرين تناقصت الكرمة في هذه المنطقة إلى درجة أن انقرضت في بعض المناطق من جبل الأكراد مثل سهول الجومة وجبل ليلون وسهول روبار وسهول جنديرس [1].

ـ **التين** : وهو يوجد في أغلب قرى جبل الأكراد ولكن بشكل قليل جداً يزرع حول سياج البساتين وفي تخوم الأراضي. لا يوجد في جبل الأكراد بساتين خاصة لهذه الأشجار، إلا في بعض قرى جبل ليلون. وله أنواع منها (الأصفر Zer الذي يؤكل أخضراً ويابساً وتصنع منه أحسن أنواع المربيات، ونوع آخر يسمى

[1] ((عاد نوح بعد الطوفان يحرث الأرض، كما كان يصنع آباؤه وغرس كرماً، ولا يفهم من الكتاب المقدس (سفر التكوين) أن شجرة الكرم لم يكن قبل الطوفان. بل ذكره الكتاب تمهيداً لخبره أن نوحاً شرب من الخمر فسكر غير عالم قوة الخمر والأظهر أن استعمال الخمر لم يكن معروفاً قبل الطوفان. وأما بعده فهو عند الساميين أقد منه عند اليافثيين على ما روى العالم (بولس كلاتز) في مقالته في الكرم والخمر عند الساميين واليافثيين القدماء). بتصرف من كناب تاريخ سورية لـ يوسف الدبس. ج١. ص ٩٤.

بـــ Mor الذي يؤكل أخضراً ويابساً وهناك نوع آخـــر يسمى كوندري Kundirî والخريفي ويكـــون موســـم هـــذا النوع فـــي التـــشرينين ويـــسمى بـــــ Hejîrên payîzê، وغيرها من الأنواع. وكثيراً ما يؤكل التين اليابس فـــي فصل الشتاء مطبوخاً بالسمن والعسل أو بالدبس وزيت الزيتون.

ــ **التفاح والأجاص** : أدخلت زراعة أشجار التفاح إلى منطقة جبل الأكراد خلال النصف الأخير من القرن العشرين، زُرِعَ منها وبكثرة في قرى (القرزيحل، عـــين دارا، باسوطة، برج عبدالوا، غزاوية، اسكان). وبعض الأماكن الأخرى. ويصنع من التفاح مربى فاخر جـــداً. أما الأجاص فزراعتها قديمة في جبل الأكـــراد وزادت زراعتها خلال العقد الأخير من القرن الماضي وبخاصةً في القسم الجنوبي من سهول وادي نهر عفرين.

ــ **المشمش** : لا تكاد تخلو قرية في جبل الأكـــراد إلا وفيها أشجار المشمش، وزراعتها قديمة. وتنمـــو فـــي أغلب المناطق وخاصةً في سهول وادي نهر عفـــرين،

ولا تزرع على شكل بساتين وإنما بين بساتين الأشجار المثمرة الأخرى، أو حول السياج وتخوم البساتين وفــي بهو أدوار السكن في القرى. أما في المناطق الــشمالية، والشمالية الشرقية، والشمالية الغربية من جبل الأكــراد تزرع هذه الأشجار في الأودية أو بين الكروم وأشــجار الزيتون وبين دور السكن في القرى. وأما فــي جبــل ليلون قلما تجد أشجار المشمش إلا في قرية برج القس. أنواعه كثيرة منها اللوزي Lozî وشَكِرْ بَــرَ Şekirpere، والنوع الفرنسي، ويصنع منه مربى لذيــذ والقمــردين. وموسمه السنوي لا يتجاوز الشهرين من الزمان.

ــ **الخوخ والدراق** : توجــد بعــض بــساتين هــذه الأشجار في سهول وادي نهر عفرين ولكن بمــساحات قليلة جداً.

ــ **الرمان** : زراعة الرمان في منطقة جبل الأكراد قديمة وهي تعود إلى القرون التي سبقت المــيلاد، لقــد ذُكر في أبحاث بعض علماء الآثار الذين عملوا في حقل التنقيب في منطقة جبل الأكراد أمثال تشارلينكو وغيرهم أن المعاصر الرومانية المحفور في الصخر فــي جبــل

ليلون والتي تعود إلى القرون الميلادية الأولى كانت تعصر فيها الزيتون والعنب والرمان. ويزرع في مختلف نواحي منطقة جبل الأكراد، ولكن بكثافة في سهول قرزيحل، برج عبدالو، غزاوية، اسكان، شاحدر، طورندة، جلمة وباسوطة ولرمان باسوطة بأنواعه المختلفة شهرة على مستوى محافظة حلب. ويزرع أيضاً في سهول جنديرس. وقلما تَجد زراعتها في المناطق الشمالية. ومن أنواعها : (اللفان الحلو والحامض، العصفوري أو السمسمي، التموزي، الحلو، الحامض) ويصنع منه أجود أنواع الدبس على الإطلاق، ويصنع من دبس الرمان ألذ أنواع الشراب. وكانت تستخدم قشرته في الدباغة خلال القرن العشرين.

ـ **اللوز** : تكثر زراعة اللوز في منطقة جبل الأكراد، كونه يتحمل البرودة أولاً، وثانياً لايلزم لزراعته عناية خاصة وتعب لأنه ينمو أينما غرس حتى في الأرض القاحلة. وتتركز زراعتها في المناطق الجبلية الشمالية في ناحيتي راجو وبلبل، أما في الجنوب

يزرع في قرى جبل ليلون. ولاتوجد قرية في المنطقــة إلا وفيها العشرات من أشجار اللوز.

ـ **الجوز** : توجد أشجار الجوز بكثــرة فــي جبــل الأكراد، وهو يزرع بين البساتين وفي بعض المنــاطق بين أشجار الزيتون. وتكثر زراعة أشجار الجوز فــي منطقة كتخ وبعض الأودية في ناحية راجو، وفي وادي كوركانلي وشيتكانلي وكاخور وشكتا وفي أودية قــرى ناحية شيخ الحديد وسهول جنديرس ووادي نهر عفرين وسهول مدينة عفرين، وفي أودية قرى نــاحيتي بلبــل وشران.

ـ **السفرجل** : هذا النوع من الشجر لم يزرع فــي جبل الأكراد قديماً على شكل مزارع أو حقــول لكنهــا كانت تزرع عدة أشجار إما بين الكروم أو فــي ســياج البساتين. ولكن خلال العقد الأخير من القرن الماضــي بدأت زراعتها تنتشر على شكل بساتين وخاصــةً فــي القسم الجنوبي من سهول وادي نهر عفرين فــي قــرى قرزيحل وباسوطة وبرج عبدالو وغزاوية.

ـ الثروة الحيوانية :

على الرغم من قلة مناطق الرعـــي بـــسبب كثافـــة الأشجار المثمرة وخاصةً الزيتون، وزراعـــة المنـــاطق الجبلية الوعرة بالأشجار الحراجية من صنوبر وســـرو وغيرها من قبل الدولة، فقد تناقصت الثروة الحيوانيـــة بشكل ملحوظ. ورغم ذلك تعتبر الثروة الحيوانيـــة مـــن الأغنام والماعز والأبقار الدعامة الاقتصادية الثانية بعد الزراعة.

ـ الأغنام : تأتي الأغنام في المرتبة الأولى من بين الثروة الحيوانية في منطقة جبل الأكـــراد. حيـــث بلـــغ تعدادها حسب احصائية مديرية الزراعة في عفرين لعام ٢٠٠٤م (٦١٠١٥) رأس من الغنم. واحتلت كـــل مـــن القرى (صوغانة، كيمار، عقيبة، برج حيـــدر) المرتبـــة الأولى في تربيتها. حيث بلغ تعداد الغـــنم فـــي القـــرى الأربعة المذكورة (١٣٥٦٠) رأس.

ـ الماعز : قلت أعداد الماعز فـــي منطقـــة جبـــل الأكراد خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وذلك بسبب تحول المناطق الجبلية إلى غابات حراجية، وتعرض المـــربين

لأشد العقوبات من سجن وغرامات ماليــة مــن قبــل الجهات المعنية في حال رعيها.حيث بلغ تعداد المــاعز في منطقة جبل الأكراد وذلك حسب الاحــصائية التــي أجرتها مديرية الزراعة فــي المنطقــة عــام ٢٠٠٤م (٢٣٨١٠) رأس من الماعز. وأتت ناحية راجــو فــي المرتبة الأولى بتربيتها.

الأبقار : لا يوجد مزارع خاصة بتربية الأبقار فــي منطقة جبل الأكراد، بل تربى من قبــل الأهــالي لــسد حاجياتهم من الحليب ومشتقاته. حيث بلغ تعدادها حسب احصائية مديرية الزراعة في المنطقــة لعــام ٢٠٠٤م (٣٦٩٠) رأس من الأبقار. وأتــت قريتــي باصــوفان وباعي في المرتبة الأولى بتربية الأبقــار، حيــث بلــغ تعدادها في باصوفان (٦٧٢) رأس من البقر. وفي قرية باعي (٣٦٨) رأس من البقر.

إن المجاميع التي ذكرت أعلاه من الأغنام والمــاعز والأبقار موزعة على (٥٣١٧) اسماً (مربياً).

وقد يتجاوز المجاميع العامة من الأغنــام والمــاعز والأبقار في المنطقــة أكثــر ممــا ورد فــي جــداول

الاحصائية التي قامت بها مديرية الزراعة في عفــرين. لأن التعليمات التي وردت إليها من الوزارة نصت على أن لا تتجاوز الأرقام كما الآتي :

الأغنام : (٦٤٦٧٦) والماعز (٢٥٢٣٩) والأبقــار (٣٨٧٥).

***

الفصل الثامن

منطقة جبل الأكراد منطقة جذب سياحي

تعتبر منطقة جبل الأكراد أرض التنوع الطبيعي والاستمرار الحضاري منذ أقدم الحضارات، وأرض هذه المنطقة متحف تاريخي لمختلف الحضارات الإنسانية التي تعاقبت منذ أكثر من عشرة آلاف سنة، وكانت قبل ذلك موطن الإنسان الذي عاش في العصور الحجرية قبل مئة ألف عام من الآن. تحتضن أرض هذه المنطقة المئات من المواقع الأثرية والأوابد التاريخية، إنها أرض عراقة التاريخ حقاً.

فإذا كانت البيئة الطبيعية بطبيعة أرضها ونباتها ومياهها ومناخها تجذب السياحة، فإن منطقة جبل الأكراد تتوفر فيها كل تلك الشروط من جمال الطبيعة وتنوعها، وعذوبة الماء التي تتدفق من الينابيع والأنهار وزرقة الماء في البحيرات ورقة نسيم الهواء في كل بقعة من بقاعها، وحيث المناخ المعتدل والتضاريس المتنوعة التي لا تعيق حياة الإنسان ولا نشاطه.

وأمّا الرياح في منطقة جبل الأكراد فهي ذات نظام شبه دائم خلال فصلي الربيع والصيف، وهي رياح

غربية بحرية رطبة تهب علـــى شـــكل أنـــسمة خفيفـــة ولطيفة، وهي تعدل من درجات الحرارة، وتدفع بشعور الإنسان إلى الراحة النفسية والجـسدية، وهـــي ريـــاح مرغوبة للسياحة. على امتداد أيام الـصيف الحـــارة لا يشعر الإنسان لا بالحرارة ولا بــضيق الــنفس حـــين يمضي صيفه في جبل ليلون أو جبل هـــاوار أو جبـــل بلال والجبال التي تقع إلى الشمال مـــن ناحيـــة راجـــو وقرى ميدانليات وجبل بلبل حيث تهب الرياح الغربيـــة القادمة من البحر الأبيض المتوسط علـــى مـــدار أيـــام فصلي الربيع والصيف في هذه المناطق علـــى شـــكل نسمات باردة يعطي الراحة النفسية للإنسان.

تعتبر منطقة جبل الأكراد روضة من رياض الجمال الطبيعي، حيث الجبال تكسوها الأشجار الدائمة الخضرة من الزيتون والسرو والصنوبر والسنديان وجداول الماء التي تجري من بين أغصانها الوارفة الظلال على مدار أيام السنة. وفي فصل الربيع تكسو الجبـــال والأوديـــة والسهول والمـــروج الأزهـــار والأقـــاحي والريـــاحين والنرجس والقرنفل والزنابق بمختلـــف ألوانهـــا، وفـــي

شهري نيسان وأيار تزين شقائق النعمان مساحات واسعة بين الحقول وعلى سفوح الجبال، ويملأ قمم الجبال وأطرف الأودية عبق أزهار الزعرور والكرز البري وشذا الزيزفون.

منطقة جبل الأكراد منطقة كل الطبيعة فيها الجبال والوديان والسهول والمروج والكهوف كأنها أعدت من قبل الخالق خصيصاً للاستجمام وراحة النفس وهدوء البال والاستمتاع والتأمل بقدرة الخالق في صنع الجمال. وإذا سار الإنسان في طرقاتها المتعرجة بين الجبال يرى تموج أثوابها السندسية ذات يمين وذات يسار ويشاهد تراقص أغصان أشجارها على موسيقى هدير الجداول يغادره الهموم وكأنه في عيادة الصحة النفسية والجسدية، حيث تغمره النشوة، ويغيب روحاً في عالم الجمال وهو يتمتم بينه وبين نفسه وكأنه يؤدي طقساً من طقوس عبادة الجمال.

ـ جولة سياحية في جبل ليلون وسهول جومة :

فاذا كان الكاتب " ادوار لير " قد قال في يوم من الأيام : " من الآن فصاعداً يجب أن يقسم سكان الأرض

إلى فئتين، أولئك الذين شاهدوا تاج محل، وأولئك الذين لم يشاهدوه ". وها أنا أقول : " يجب أن يقسم سكان سورية إلى فئتين، أولئك الذين زاروا المناطق السياحية في جبل الأكراد، وأولئك الذين لم يزوروها بعد ".

فإذا أراد المرء أن يقرأ التاريخ، وأن يعرف كيف أن أسلافنا القدماء من البشرعاشوا في الكهوف منذ مئات الآلاف من السنين، وكيف أنهم قادوا صراعهم مع قوى الطبيعة من أجل البقاء، وكيف أنهم أختاروا أماكن سكناهم في الكهوف. لابد من أن يعد نفسه لزيارة جبل الأكراد، ويزور كهف **دودريّه**(Şikefta Duderiyê) في السفح الغربي من جبل ليلون المطل على سهول جومة التي تكون حوضاً من البساتين... فيها قرى جميلة.. وجميلة جداً، وحين يرسل الفجر خيوط ضوئه الأولى، يغرق المرء في طوفان من الصور التي تفوق الجمال بين تلك البساتين التي هي آيات العجب الجمالي، حتى يقرر المُشاهد أن يرى ويرى... ويرى، حتى يكاد أشواق الرؤية لا تحتمل الانتظار. إنها قرى **غزاوية** Xezêwiyê، **برج عبدالو** Bircê، **اسكان** Îska، **شحدير**

Şadirê، **جلمـــــة** Celemê، **تلـــسلور** Tilsilorê، ديـــوان Dîwanê، ديربلـــوط Dêrbelûtê، **ملاخليـــل** Milexelîla، **باسوطة** Basûtê. قرى جميلة تستيقظ سكانها قبل بـــزوغ الفجر دفعة واحدة ويعملون في الحقول حتـــى لحظـــات الغروب، يأكلون ويشربون تحت ظلال الأشجار الوارفة وكأنهم في مصايف الصين أو ماليزيا الجميلة، مقاعدهم الاخضرار والتراب. إنهم أبناء الطبيعة بكـــل معانيهـــا، يزرعون خيراً ويحصدون الخيرات، إنهم أبناء الأرض ومنها يحصلون على لقمة العيش الحلال لهم ولأبنـــائهم فأياديهم مباركة حقاً.

وإذا أراد المرء أن يشاهد أرقى فنٍ من فنون بنـــاء المعابد الميتانية أجداد الكرد القدماء، وكيف أنهم كـــانوا يؤدون طقوسهم الدينية، وكيـــف أن الآلهـــة **(**تيـــشوب، ميثرا، وأهورامزدا**)** كانوا يتربعون في وســـط وزوايـــا المعابد. لا بد من أن يـــسلك الطريـــق مـــن **غزاويـــة** Xezêwiyê باتجاه الشمال، ذلك الطريـــق الـــذي يتعـــرج بمحاذاة جبل ليلون على الضفة الشرقية من نهر عفرين الذي وصفه المؤرخون قبل آلاف من الـــسنين بمـــوطن

الأسماك الأليفة. يمتد الطريق ويتعــرج وعلــى يمينــه ويساره تمتد البسايين بكل جمــال وتناســق، وتتخللهــا الدروب الترابية، وقنوات الميــاه الفيروزيــة الــشفافة، وعلى حافة القنوات تداعب البلابل والأزهــار بعــضها البعض في طقوس ملؤها سكرات العــشق. أمــا علــى سفوح جبل ليلون المحازي للطريــق أزهــار شــقائق النعمان الأحمر الفاتح كدم الغزال، والأبيض بياضاً نقياً تتألق تحت أشعة شمسٍ عفرينية ساطعة. وما أن يــصل المرء إلى سهول باسوطة وقرزيحل سيشاهد تلاً أزليــاً أزلية التاريخ يتربع في وســط ذلــك الــسهل الواســع الرحب، إنه تل معبد **عين دارا** 'Endarê الأثري والــذي يتعرش على قمته معبدٌ ميتاني، حثي مبني من الحجــر البازلتي. وحين الوصول إلى الموقــع ينتابــه شــعور الصمت المقدس... صمت الدعاء لله في معبد إلهة الحب والحرب (عشتروت) صمت الــدعاء فــي معبــد إلــه الشمش(ميثرا) الميدي. ويغيب المرء بكل أحاسيسه فــي أعماق التاريخ، تاريخ الذين بنوا أعــرق الحــضارات الإنسانية على الاطلاق إلى عبق الميتانيين وكيف أنهــم

عبدو (تيشوب) إله الجبال. ومن على قمة التل يـــشاهد المرء في الجهة الشمالية الغربية والجهة الشرقية قـــرى متواضعة تهجع بين ظلال البـــساتين وحقـــول أشـــجار الزيتون. أما السهول المحيطة بهذا الموقع الأثري الذي يعبق بكل التاريخ الديني الذي سبق الديانات الـــسماوية، غابة رائعة من الأشجار المثمرة من التفـــاح والرمـــان والخوخ والأجاص تترامى على طول السهل وعرضه. ففي هذه المنطقة الجميلة يستمتع المرء بالشمس الساطعة والمياه الدافئة التي تتدفق من الينابيع والآبار الإرتوازية التي تروي تلك البساتين التي هي مأوى للبلابل المغردة والدوري السكير بزقزقاته الجنونية.

أما إذا زقزقت عصافير الجوع فـــي معـــدة الزائـــر ستستقبله ثلاثة مطاعم في محيط هذه المنطقة الـــسياحية التي لاغنى عنها. مطعمٌ رأس النبعة في وســـط قريـــة باسوطة المبني على نبع **باسوطة** Basûtê الذي غزارتـــه ٢٤ م٣ / ثا ، تسبح فيه الأسماك دون أن يزعجها أحـــد من الأهالي أو القاصدين المطعم. وهو مطعم راقٍ يقـــدم أشهى الوجبات من اللحوم الطازجة والسلطات الـــشهية

وغيرها من الوجبات العفرينيـــة، والفواكـــه بمختلـــف أنواعها، وبعد المشروبات الكحولية. وفي المطعم جناح خاص للعائلات وألعاب الأطفال.

أما المطعم الثـــاني هـــو مطعـــم ومنتـــزه (رمـــان الباسوطة) فهو يقع بين قريتي الباسوطة وبرج عبـــدالو وهو على سفح وادٍ يكسوه أشجار الـــسرو والـــصنوبر المطل على نهر عفرين يحيط بهذا المطعم ومـــن كـــل الجوانب حدائق ذات جمال باهر وكأنها الحدائق المعلقة التي بناها نبوخذ نصر لحبيبته. يقدم لقاصـــديها أشـــهى أنواع المأكولات. وهذا المطعم مشهور بتقـــديم البيـــرة بالطريقة المكسيكية.

المطعم الثالث وهو في قرية **برج عبدالو** Bircê فـــي الطرف الشمالي المطل على البحيرة الاصطناعية لـــسد ترابي مقام على نهر عفرين.

بعد أن يقضي الزائر نـــصف نهـــاره فـــي محـــيط الموقعين المذكورين يتحتم عليـــه أن يتـــسلق بحافلتـــه الطريق الذي يتعرج بمنعطفاته الحادة صعوداً إلى قرى جبل ليلون. إنه طريق باسوطة كيمـــار ليتجـــول فـــي

المواقع الأثريــة فــي **كيمــار** Kîmarê و**بــراد** Beradê و**صوغانة** Soxanekê و**ديرمشمش** Dêrmişmişê و**كوبلــة** Gubelê حيث تتنــاثر الفــيلات والقــصور، الكنــائس والفنادق، الأبراج والحمامات، أعمدة النــساك ومعابــد الأزداهيين، الأديرة والمدافن. منطقة أثرية بكل حقيقتها، تعبق بالتاريخ كل التاريخ. وربيع هذه المنطقة يــضرب فيه المثل، حيث يمتزج فيها كل ألوان الطبيعة، وتمتــد على مد النظر بين الصخور شتى أنواع الأزهــار مــن شقائق النعمان الأحمر كــشفاه الــصبايا المراهقــات، والأبيض كصدر عروس لــم تكــشفه لعريــسها بعــد، والأقاحي التي تفوح منها شذاً كالعطر التي تُهدى بــين العشاق. وبينما يتأمل الزائر روعة الفن التي بنيت بهــا تلك الأبنية الأثرية، يُسمعه الدوري الأزعــر زقزقاتــه الجنونية فرحةً بمجيء الــدفء. ومــن البعيــد يُــسمع أصوات الحجل العنيد الذي أخذ عنــاده مــن صــلابة صخور جبل ليلون الذي أخذ شهرة في أعمال البناء. أما على مروج تلك المنطقة يداعب نسمات الهواء الزنــابق

والقرنفل فيعبق الأرجاء بشذاها وكأن بعضاً من قوارير العطر الإلهي قد تكسرت في أرجائها.

أما **قلعة سمعان** Kela sem'anê التي كانت مكان اقامة الناسك الطهور، الزاهد المبشر سمعان العمودي فلازالت تحتفظ بقطعة من العمود الذي عاش عليه هذا الناسك لمدة ثمانية وعشرون سنة. أما كنيستها والآثار التي تحيطها فلازالت تحتفظ برونق جمالها. ولا بأس أن يأخذ الزائر من هذه الكنيسة حكاكة من العمود المذكور حيث يعتقد أنه يشفي مرضى الحمى. وكم سيستمتع الزائر لهذه المنطقة إذا تجول في الأماكن التي جال فيها المبشر المسيحي الأول في جبل ليلون المار(مارون) الذي هدم المعابد الوثنية فيها خلال القرن الثالث الميلادي، إنهما موقعي **كلوتة** Kilotê و**كفر نبو** Kefer Nebo، ولعل الأجمل من الموقعين هو موقع **خراب شمش** Xerabşemsê. ومنطقة جبل ليلون مشهورة بعسلها الجبلي، وذلك بسبب تنوع الأزهار فيها في فصل الربيع، وكثرة الشوكيات في فصل الصيف. وتوفر نبتة الجيجان بكثافة في أطرفها الشرقية حيث سهل روبار.

ـ جولة سياحية إلى نبي هوري :

لا يمكن لزائر أو سائح أو محب للطبيعة أو الآثـــار أن يكون في منطقة جبل الأكراد ولا يزور عاصـــمتها التاريخية التي تغنى بها الشعراء وكتب عنهـــا رجـــال الدين من القدسين والكهنة وأغلب المؤرخين الذين كتبوا عن سورية. كتبوا عن **نبي هوري**. فالقاصد من مدينة حلب إلى هذه المنطقة يدخل بلدة إعزاز ومنها يتجه إلى الشمال حيث قرية قسطل جندو الأزداهية والتي يحرسها جبل بارسا خاتون الذي يحتفظ بجزء كبير مـــن تـــاريخ الجانبولاطيين الذين كانوا من أسياد جبل الأكراد وكـــل إمارة كلس لفترة طويلة من الزمن. فعلى قمتـــه تـــشمخ قلعة جانبولاط. وعلى قمته أيضاً مزار أزداهي، ومقـــام داود عليه السلام، ومقام شيخ برصيصا، وآبـــار مبنيـــة بالحجارة بشكل رائع لجمع ميـــاه المطـــر إنهـــا آبـــار الجانبولاطيين. يحيط بجبل بارسا خاتون غابة حراجية كثيفة فيها مختلف أنواع الأشجار من ســـرو وصـــنوبر وبلوط وزعرور، ومن الأفضل زيارة هذا الموقع فـــي الأربعاء الأول من شهر نيسان بحسب التقويم الـــشرقي،

حيث تحتفل الطائفة الأزداهية فـــي قمـــة هـــذا الجبـــل المبارك يوماً حافلاً بكل معاني البهجة والسرور، ممـــا يزيد المكان جمالاً. ويتعرج بك الطريق يميناً ويـــساراً من بين غابات الزيتون والسنديان واللوز إلى أن تـــصل إلى قريـــة **عـــرب ويـــران** 'Erebwiranê ومنهـــا إلـــى **ديرصوان** Dirsewanê ومن ثم إلى الجسرين الرومـــانيين الباقيين من القرن الخامس الميلادي وهما روعة الفـــن المعماري، إنهما جسران مقامان على نهر صابون سي التي كانت تعرف في الفترات التاريخية الـــسابقة بنهـــر (يغرا) وبعد المرور من فوق الجسرين ستستقبلك مدينة القدسين... مدينة الهوريين والميتانيين مقصد الفرتيين... الميديين والسلوقيين إنها مدينة **نبـــي هـــوري** Nebî Horî العظيمة بتاريخها، والكردية بطبيعتهـــا حيـــث الجبـــال والأودية والينابيع. عاصمة الشمال السوري قديماً، مدينة الشهيد أوريا حنان التي يدهش الزائر بروعة مكانهـــا، وبروعة مسرحها ومدرجها مما يدفع بالزائر أن يغيـــب في عالم التأمل والصمت التاريخي، وبأزليـــة الأدعيـــة الإلهية. يصمت المرء بقراءاته الوجدانية وكأنه يـــؤدي

طقساً من طقوس **تيشوب** و**سات** و**عشتروت**، أو صـــلاةً من صلوات شمعون الحواري. وأحيانـــاً يتمــتم المـــرء بتمتمات وكأنه يقرأ قول الخليقة عند الأزداهيين، أو أنه يقرأ صورة الفاتحة على روح يوسف بـــن أيـــوب بـــن شادي الكردي. وأخيراً يهز المرء برأسه هزات الغرابة والدهشة والإعجاب، وكأنه يقول بينه وبين نفسه كيـــف وبأي واسطة أُخذت أعمدة كنيستها ومسرحها إلى حلب لبناء الجامع الكبير، وبلاطها إلى جـــامع الأنبـــار فـــي صحاري العراق ؟. وقد يذهب المرء بتأملاته إلى ابعـــد من كل ذلك.. ألا وهي : كيف أن الله وبرفة عين ســـوا بالأرض تلك العظمة من الحضارة الإنسانية، وذلك اثر زلزالٍ ضرب المنطقة قبل قرونٍ من الـــزمن. ولـــيس ببعيد من موقع المدينة وفي الجهة الـــشمالية الـــشرقية وعلى بعد عشرات الأمتار تجري مياه صـــابون ســـي بأنغامه العذبة من بـــين أشـــجار الصفـــصاف والكينـــا والزيتون، متوجهاً إلـــى الجنـــوب ليـــروي الأراضـــي الزراعية، مما يزيد من جمال الطبيعة العفرينيـــة أكثـــر

جمالاً، وكأنها جناحاً من أجنحة الفردوس الإلهي علـــى الأرض.

وليستمتع الزائر أكثر بالطبيعة الخلابة لابد وأن يـسلك طريقاً غير الذي ذهب منه، وهو طريق نبـي هـوري ميدانكي. وخلال السير في هذا الطريق يشاهد العشرات من القرى الجميلة ذات الطابع الكردي الأصيل من حيث اختيار المكان، إنها طبيعة الكرد الذين قلمـا يختـارون الأماكن المنخفضة لإنشاء القرى، وحتى فـي الجبـال يختارون أعلى القمم منها، إنها مـشيئة الله والكـردي ثانياً. إنها صداقة مخلصة تجمع الكردي بالقمم الجبليـة العالية عبر مسيرتهم التاريخية الأزلية. وإذا أراد الزائر السؤال عن أسماء القرى التي يمر منها أو من قربهـا، وهو في طريقه إلـى ميـدانكي Meydankê سيـسمعها بأسمائها التاريخيـة • **دراقليـان** Deraqliya، **آلجيـان** Alciya، **نازا** Naza. وغيرها العشرات من القرى التـي تحيطها غابات أشجار السلام المباركة. وحين الوصول إلى قرية (**باخاشِه** Baxaşê) المعروفـة **بحـسن ديـرا** والتي تشرف على ميدانكي وبحيرتها يتذكر المرء هـذه

الأبيات من شعر كبار شعراء الكرد أحمد خاني الـــذي قالها قبل ثلاثمائة عام :

فَرَّاشِ قَضَا بِصُنْعِ قُدْرَت غَبْرَا كرِبُو مِثالِ جَّتَتْ
مَشَّاطَه صِفَتْ جِهانِ دِيرِن تزيينْ كِرِبُو عَرُوسِ آيينْ
هَرْيَكْ ز نَوال وكوه ودَشْتان رَه شُبْهَتى كوشَه ئى بِهِشْتانْ

Feraşî qede bi sun'hî qodret
xebra kiribû mîsalî cenet
Meşateh sîfet cîhanî dîriyn
Tezyîn kiribû 'erosî ayîn
Her yek ji newal û koh û deştan
Reh şubhetî koşeh î bihiştan.

وفيما يلي ترجمة الأبيات في العربية :

ــ جعل الله الأرض على مثال الجنة بقدرته.

ــ وقد زين الطبيعة القاحلة، كما تقوم المزينات بتزين العروس.

ــ كل وادٍ وجبلٍ وسهلٍ يشبه ركناً من أركان الجنان.

وحين يرى المرء البحيرة التي تتوســطها جزيــرة غابية بأشجارها الباسقة. والبط تحوم في مياههــا غيــر

مبالية بازدحام المكان من الزائــرين. يــنعكس ضــياء الشمس في مرآة مياهها الزرقاء الصامتة لايدرك المرء حينها في أي حالٍ هو، في عالم الحلم أم دنيــا اليقظــة، تتناكح أفكاره بذكورية الخيال تلد لوحة انثويــة جميلــة جمال جنان الخلد للأعظم.

وبعد مغادرة البحيرة يأخذ بك الطريق باتجاه الغرب والجنوب، حيث شلالات **كمــروك** Gemrûkê الــساحرة، وصوت مائها العذب تعطي النــاظر نــشوة وشــاعرية واستمتاعاً لا حدود لها. يمتزج الروح بعــشق المكــان، ويرقص طيف المشاعر على أنغــام الــشلال الهــادر كالآلىء تتدحرج بين شفتي الوادي كسيل من الدرر فيه كل صفاء الأرض والسماء. يُسمع من الــشلال لحنــاً يرق له قلب الجمادات. وصدى الوادي يُسمعك عذوبــة قهقهات الماء حين يُقَبِلُ جبهة الصخر، وآذان الــصمت تحركه نغمة بلبل حط بين أفنان الوريفات ليهدي اللحــن الأسير في أعماقه لمن في احتــضان المكــان. تتحنــي قامات الأشجار الباسقة كأنها تــصلي لروعــة وألــوان نضرة المكان، وقبل وداع طقس النشوة قد تبلل خــدك

فراشة أصابها جنون عشقها لزهرة النيلــوفر الطافحــة على خد الماء أسفل الشلال.

ويحيط بالبحيرة من الجهة الجنوبية الشرقية وعلــى سفح جبل يغطيها غابة كثيفة مــن الــسرو والــصنوبر مجموعة من المطاعم التــي تقــدم لقاصــديها أشــهى الوجبات من السمك المصطاد للتو من البحيرة والمشوي على الفحم المحلــي المــصنوع مــن جــذوع البلــوط والزيتون.

وبعد الإنتهاء من قيلولة الغداء في أحــد المطعمــين سيران أو التآخي ، يأخذ بك الطريق إلى **قــره جورنــة** (Qerecurnê) بين خــرس الوهــاد، وأغنيــات حفيــف الأشجار التي تهدي السلام للأرض والابتهالات لأبواب السماء، وفي هذا المكان يرقد شهيدٌ منــذ المئــات مــن السنين إنه (هوكِر الأزداهي Hogir). ومن هذا الــوادي يتعرج بك الطريق يميناً ويساراً باتجاه الجنوب الشرقي من بين غابة واسعة من أشجار الزيتون بنوعيه الزيتــي والخلخالي الجميل، وبينها تتنــاثر قــرى فــي منتهــى الجمال. وحين الوصول إلى منطقــة كفرجنــة يتحــول

المكان إلى لوحة عشق في عيـون النـاظرين، يتنـاثر الروح شتاتاً حتى يتيقن الزائر أنه ضاع في عالم السحر والجمال الطبيعي اللانهائي، حتى يحتار إلـى أي بقعـة ينظر، وفي أي ركن يجلس، وبقرب أي شجرة أو خميلة يأخذ صورة تذكارية له، ليعبِّر من خلالها لأحفاده بعـد مئات السنين أن جنة الأرض كانت في هذا المكان. إنها **كفرجنة** Kefercenê اسمها دلالة على مكانها، بقعة مـن الجنة الطبيعية في الشمال من بلادنا، تتجلى فيهـا كـل معاني الجمال... فيهـا نـشوة الـروح وذروة صـفاء المشاعر. إنها كفرجنة الكثيرة المقاصف تقام فيها كـل أعراس منطقة جبل الأكراد، وتقدم مطاعمهـا أشـهى المأكولات، وأرقى أنواع المشروبات، منتجعاتها صيفية وشتوية.

وفي الجهة الغربية الجنوبية من كفرجنـة يرقـد أخُ داوود عليه السلام في زيارة حنان، وفي البهو الخلفـي لجامع الزيارة يرقد الثائر الكردي ابن جبال ديرسم

(نوري ديرسمي) وبجانبه زوجته. وقد كتب علـى شاهدة قبره عدة أبيات من أشعاره وهي الآتي :

Dil birînim bi nalîna welêt
Li ser vê riya dijwar
Min jî kire pir hawar
Da ji bo we jî rojekê
Dunya bibe gulbihar

ترجمة الأبيات هي الآتي :

من حسرة الوطن جريحُ الفؤادِ أنا

في هذا الدرب الصعب..

ناديت كثيراً

لتصبح يوماً من دنياكم

ربيعاً مزهراً.

ـ جولة سياحية في أحضان جبال راجو :

يكون الانطلاق من مدينة **عفرين** باتجاه الشمال عبر شارع يسمى بطريق راجو الذي يتنفس وينبض بالحياة من الصباح الباكر وحتى وقت متأخر من الليل. يزين طرفي الشارع أشجار الكينا الباسقة المزروعة أمام

المحال التجارية الفخمة والمطاعم ودور السكن، وبعض المدارس ودوائر الدولة الأخرى. وما أن تودع آخر بيت من بيوت حي المحمودية، تستقبلك سلسلة مــن الــتلال والقمم الواقعة على يسار الطريق والمغطــاة بأشــجار الزيتون الوارفة الأغصان، ومــن بــين هــذه الغابــة الزيتونية تصعد أدخنة معامل البيرين نحو الأفق الأزرق يخيل للشاهد كأن قطاراً من القرن التاسع عشر يمر من هناك. أما على يمين الطريق سهل منبسط مزروع بغابة من أشجار الزيتون، ومن خلف تلك الغابة الجميلة تشاهد العشرات من القرى الكردية الجميلة التــي تقــيم علــى ضفتي مجرى نهر عفرين الذي وصفه الشعراء الكــرد المعاصرين في قصائدهم بنهر الحياة والــسلام. ومــن خلف تلك القرى تشاهد النهاية الشمالية من جبل ليلون. وكلما تتجه الحافلة نحو الشمال يكبر ويكبر في العــين جبل **هاوار** Çiayê Hawarê المتربع بكل شموخ وكبرياء بغابته السنديانية والزعرورية في وسط تلــك المنطقــة، وكأنه ينادي الزائر قائلاً : أهلاً بكم في جواري وعلــى قممي العالية... أهلاً بكم في القلعة التي ستحكي لكم عن

تاريخي وتاريخ المنطقة، بل عن كل التـــاريخ. وبعـــد تجاوز مفرق معبطلي تتفرع من جانبي الطريق عشرات المفارق التي تؤدي إلى القرى المتنـــاثرة بـــين غابـــات الزيتون. وقبل الدخول فـــي أحـــضان **وادي النـــشاب** gelîyê tîran يستقبلك تل **كـــتخ** بنفحته التاريخية. وكأنـــه يقول للزائرين هيا ابحثوا ونقبوا في أحـــضاني، فـــانني أدفن في باطني وبين طبقاتي كل التـــاريخ والحـــضارة الإنسانية، وبعضاً من رفات أجداد الكرد القـــدماء مـــن الحوريين والميتانيين والميديين. جميل هذا الموقع الذي احتضن احتفالات عيد نوروز لعديد من السنوات، فيـــه نبع ماء رقراق يجري في جدول كحديث غير منقطـــع من فاه فاتنة تتغزل بعشيقها السكير بخمرة اللقاء. ويسقى بماء هذا النبع السلسبيل أشجار الجوز التي تكوِّن غابـــة صغيرة من الجوز وسط غابة واســـعة الأرجـــاء مـــن الزيتون العفريني. وبينما أنت واقف في هـــذا الموقـــع البهي يشاهد العشرات من القرى في جميـــع الجهـــات، وهي مشيدة على قمم شديدة الانحدار.

وحـــين يحتـــضنك **وادي النـــشاب** (Geliyê Tîran) تدهشك روعة الجمال الطبيعي بكل معانيها الجمالية، يقع الوادي بين جبلين شاهقين يكسوهما أشـــجار الـــسنديان والزعرور التي اعتبرها الأكراد رمز البقاء والوجـــود. وبينما يمر المرء بحافلته فـــي هـــذا الـــوادي العميـــق الصامت إلا من أصوات بعد رعاة الماعز، وقد ينـــذرك صوت القطار الذي يمر من بين شفتي الـــوادي باتجـــاه تركيا أو العكس، وما يلفت النظر أكثر هي تلك القـــرى التي تقع في أعلى قمم الجبال وقد يستغرب المرء ويسأل نفسه لماذا يسكنون في أعلى القمم وفي المنخفض مجال لذلك ؟ والجواب يكمن في أن الكورد يعـــشقون القمـــم العالية عشقاً أبدياً كما النسور لا تعشعش إلا فـــي ذرى الجبال الشاهقة. وحين الخروج من الوادي يستقبلك جبل بلال الشاهق الذي يقع على يمين الطريق الذي يطوقـــه من الأسفل مجموعة من القرى. أما على يسار الطريق تجد سلسلة جبلية تحتضن عشرات القرى التي لا تُـــرى إلا بصعوبة وذلك لكثافة أشجار الزيتون وغيرهـــا مـــن أشجار الغابة الطبيعية. ثم لا تلبث أن تستقبلك بلدة **راجو**

فتتجول في شوارعها محاولاً أن تدرك شيئاً من المدنية في أعماق أعماق هاتيك الجبال. فتودعها مسرعاً لتعود إلى أحضان الطبيعة الخلابة. يتعرج بك الطريق من بين غابات الزيتون والبلوط بمنعطفاته الحادة باتجاه الشرق حيث يشمخ جبل بلال قبالة سلسلة قره بِله (Çiyayê Qerebilê). وحين الوقوف بين قريتي (**جنجليا** Çençeliya و**جقماق** Çeqmaqn) تتمتع بأجمل المناظر الطبيعية من جبال ووديان وغابات طبيعية وأخرى من الزيتون. ويتوسط بين الجبلين المذكورين سهلٌ يسمى بسهل جامية (Deşta camiyê) وفي محيط هذا الموقع الذي يفوق الجمال بجماله نبع ماء رقراق يرتوي منه الظمآن بكل شغف إنه نبع (**كانيا كُوردِه** Kaniya Kurdê). وفي هذه المنطقة أبار قديمة يعود تاريخها إلى أكثر من عشرة قرون، ولا تزال تنضح بالماء العذب، ولهذه الآبار أسماؤها الكردية وهي : (**بئر أُزِه** Bîra Ozê ــ **بئر قواقلي** Bîra Qewaqliyê ــ **بئر حابيلانك** Bîra Habîlankê). وكم هو جميل وممتع الصعود على قمة

جبل بلال الذي يرتفع عن سطح البحر أكثر من ألف متر ويشرب من ماء نبع يتدفق في قمته.

وبينما يسير المرء فـي وادي(**جرقــا** Geliyê Cirqa) الجميل رغم وعورته، إنه ينطق بصمته الأزلي قصصاً بطولية لسيد تلك المنطقة " **سيدو آغا ديكو**" في المعارك التي خاضها ضد الفرنسيين في أوائل القرن العـشرين. وحين التجوال في هذه المنطقة لايستبعد أبداً أن يستقبلك شبلٌ من أحفاده الذين يجري فـي عـروقهم دم الكـرم والشهامة... دمُ الشجاعة والوطنية. في كل وادٍ وعلـى كل قمةٍ من تلك المنطقة تعبق بشذا الأزهار التي تتفتح على مدار الفصول في التربة التي رويت بقطرات دماء الوطنيين الكرد الذين خاضوا أشرس المعارك في وجـه المستعمرين الفرنسيين ومن سبقهم من المحتلين.

وبالتجوال التجول في المنـاطق الجميلـة الواقعـة جنوب شرقي جبل بلال بدءاً من قريـة **قاسـم** Gundî Qêsim ومروراً بالقرى التي تحيط بسد قريـة عـشونة الترابي، تتمتع باشراقة الخضرة على مد النظـر مـن أشجار الزيتون التي تلـوح للزائـرين يمينـاً ويـساراً

بأغصانها الوارفة، التي أثقلها حملها المبارك. واللــوز والكرز والكرمة، وصفاء زرقة السماء اللانهائي. وبينما يتأمل المرء تلك الروعة التي لا مثيل لها، يتذكر قــول الشاعر الكردي الكبير **أحمد خاني** Ehmedê Xanî حــين وصف أحد الأماكن الجميلة من كردستان قائلاً :

هَرْ دارِ ز فَيْضِ نُو بُهارى تيكْ شَعْلَه دِدا ز نُورِ بارِى

Her darî ji feydî nû bihar e
Tîk şe'le dida ji nûrî Barî

ترجمة البيت :

كل شجرة من فيض الربيع الجديد تشع بالجملــة مــن نور الباري (نور الله).

ـ جولة سياحية في ميدانليات : Devera Meydana :

تتجه من بلدة راجو باتجاه الشرق الشمالي، ثــم باتجــاه الشمال حيث قرية **ممالا** **Memala**، ومنها يتعــرج بــك الطريق يميناً ويساراً بمنعطفاته الحادة،من بــين غابــة طبيعية يعجز المرء عن تميز أنواع أشــجارها، ولكــن حين يسأل أهالي المنطقة سيعّدون لك أسماء بعضها مثل

البلوط والزعرور والسماق والكمثري والكـــرز البـــري والكزوان والقطلب والبطم، وشجرة شعر البنات وهـــي تعرف بالغة الكرديـــة **Dara Porqîzkê**، ومـــن كثافتهـــا يكون الدخول بينها شبه مستحيل. وحين البلـــوغ إلـــى القمة الأولى تستقبلك قرية **علطانيا 'ELtaniya**، وكلمـــا يعلو بك الطريق إلى القمم الشاهقة تعلو بـــك النـــشوة، وكلما تتباهى تلك القمم بعلوها وجمـــال أثوابهـــا التـــي طرزها الخالق خصيصاً لها دون غيرها من الأمـــاكن، تعلو في النفسِ كل معاني الراحة النفـــسية، وتـــسترجع الذاكرة كل ما خزنتها من قراءة الآيـــات فـــي الكتـــب السماوية عن أوصاف الجنة الموعـــودة بكـــل زينتهـــا. وكلما تنظر إلى تلك الغابة التي أنبتها العلـــي القـــادر، تسترجع الذاكرة آية الخليقة المنزل في ســـفر التكـــوين وهي : وقال الله : ((**لِتُنبتِ الأرضُ نَباتاً : عُشْباً يُبـــزِرُ بِزراً، وشجَراً مُثمِراً، بِزرُه فيـــهِ مِـــنْ صِـــنفِهِ علـــى الأرضِ**)) " التكوين ١ ".

وبينما أنت في هذه القمة وسط هذه الغابة يـــذهب بـــك الخيال متجاوزاً كل حدود الجغرافية وتسأل في دهـــشة

أَأُنْزِلَتْ كل تلك البذور في هذه المنطقة. أهذه كانت جنة من جنان الأرض يوماً ما ؟.

وحين الوصول إلى أطـــراف **جَعنكــا** Ce'nka تـــشدك جاذبية جمال الطبيعة التي تعبق وتعبق بكل أســـرارها. ليس بعيداً منه في جهة الغرب سلسلة جبال طـــوروس بقممها الشاهقة والتي تتباهى بثوبها الناصع البياض على مدار فصلي الشتاء والربيع، تلك القمم تعطيك التـــنفس النقي الذي هو أنقى من النقاء، ومهما كان الجو حـــاراً تهب في تلك المناطق رياح غربية قادمة مـــن البحـــر الأبيض المتوسط.

ولدى الاقتراب من قرى ميدانليات السبعة تزدحم صور الجمال في المخيلة، يتمتم المرء بينه وبين ذاته وكأنـــه يقرأ في مصحف من مصاحف الجمال الطبيعي ليـــدون بعضاً من آياتها في ديوان ذاكرته. وحين الوقوف عنـــد المنعطف الأول من الطريق النازل إلى سهل ميدانليات ينتابك شعور لم يراودك من ذي قبل، تتمنى لـــو أنـــك تعيش في هذا المكان أبد الحياة لأنك تحس وكأنك فـــي عيادة نفسية وجسدية لم تدخلها من ذي قبل.

إنها قرى ميدانليات السبعة (**سِه مالا** Sêmala، **مسكوته** Miskotê ، **كُوره** Kurê، **كازه** Gazê، **وليكلية** Welîkliyê، **دوده** Dûdê ، كاوندا Gawenda) وفي احدى هذه القرى شجرة معمرة يسمونها (سيداره Sîdarê) ويقول أهالي قرى ميدانليات أن هذه الشجرة تعتبر بمثابة سجلٍ تاريخي واسع، حيث تدون كل كبيرة وصغيرة من أحداث هذه القرى السبعة إنها خازنة قصصها الحقيقية عبر الزمن. أما مزار شيخ موسى المقام في منطقة أثرية قديمة لا يدفن رفات أهالي القرى فحسب. بل يدفن في باطنه جزءً من تاريخ المنطقة عبر الآلاف من السنين. أما قلعة شقيف التي تقبع على قمة من قمم جبال ميدانليات في الجهة الجنوبية فقد تحدت الزمن وأبقت على الكثير من معالمها الأثرية الجميلة. ومن الميدانليات يأخذك الطريق إلى قرية **شِنكل** Şingilê المشهورة بدبسها المصنوع من العنب الهفيدي والخورزي والدوكلكان وحين يتذوقها المرء لا يميزه عن العسل الممزوج بغذاء الملكة الذي يعتبر اكسير الحياة هي اكثير الحياة.

ثم يأخذك الطريق إلى قرية **بيكه** Bîkê التـــي تـــشرف على بقاع واسعة من الأراضي التي تقع وراء الحـــدود، وفيها نبع ماء تنبع من سفح جبل بلبل، وهو مـــن أروع جبال المنطقة جمالاً، يتباهى بثوبه الأخضر الـــسندسي على مدار أيام السنة باستثناء أيام زفافه الشتوي.أما إذا أراد المرء أن ينهي عطشه فعليه أن يشرب مـــن نبـــع قرية **علي كارو** Elîkera'. ومن هناك يتعرج بك الطريق نزولا بمنعطفاته الحادة مـــروراً بقـــرى متربعـــة فـــي أحضان الطبيعة الخلابة إلى أن تصل إلى بلـــدة **بلبـــل**. ومنها إلى **كوتانا** Kotana فميدانكي.

ـ جولة سياحية على ضفة النهر الأسود ومنطقة جسر هَرَدَرَ Pira Heredere :

يمر الطريق من بين بلدة راجو باتجاه الشمال، ومـــا إن تخرج من بين أبنية البلدة حتى تدخل في الغابة الطبيعة المؤلفة من شتى أنواع الشجر المثمر وغيـــر المثمـــر. ومن بين هذه الغابة التي تفوق كـــل معـــاني الجمـــال، تستقبلك قرية **ماسكا** Maseka بأبنيتها القديمة الـــضاربة

في القدم. وإذا أردت أن تتوجه إلى اليسار وأنت باتجاه الشمال ستصل إلى قرية **سوركه** Sorkê الواقعـــة علـــى سفح جبل لا يعرف العريّ على مدار السنة، إنها منطقة مشهورة بشجرة العناب (السدر) التي ينتج منها النحـــل أجود أنواع العسل على الإطلاق، وهذا النوع من العسل له شهرة عالمية ويباع بأعلى الأسعار. حيـــث يـــشفي العشرات من الأمراض حسبما دلـــت عليهـــا مـــصادر التداوي بالعسل. وعلى يمين الطريق قرية **خراب سلوك** Xerabî Silûk التي تقع على سفح جبـــل تغطيـــه غابـــة السنديان التي تحتضن الكثير من الحيوانات البرية مثـــل الثعالب والأرانب والذئاب والخنازير وغيرها.

ليست **خراب سلوك** وحيدة في تلك الـــسفوح الجبليـــة الخلابة، بل لها جيرانها وهي قريتـــيّ **عـــدمان** 'Edema و**علي بيسكه** 'ElîBîskê اللتان تـــصبِّحان كـــل صـــباح بأصوات الإوز التي تسبح في النهر الأسود، وأصـــوات الحجل البري الذي يصعب ترويـــضه وذلـــك لطبيعتـــه القاسية. وإلى اليمين من الطريق في تلك المنطقة الجبلية الجميلة جداً، وادٍ عميق تمر من فوقه سكة القطار على

جسر حديدي بارتفاع مئات الأمتار وهو جسر هـــردره Pira Heredere، ويوجد بين بلدة راجو والجـــسر نفقـــان لعبور القطار، يصل طول أحـــد النفقـــين مـــا يقـــارب الخمسمائة متر. أما قرية **قره بابـــا** Qere baba الواقعـــة على تلة غير مرتفعة بين سلسلتين من الجبـــال، حيـــث الطوروس من الغرب والكرد مـــن الـــشرق، وتغـــذي جسدها السهلي شريان نهر الأسود الذي شرب من مائها أجداد الكرد القدماء من الميتانيين والميـــديين، وشـــرب منها قواد اسكندر ورجال سلوقس، وقـــواد عبيـــدة بـــن الجراح حين انتصروا على الرومان في معركة جـــرت بالقرب منها خلال القرن السابع الميلادي. وبينما أنـــت تتجول بين أشجار البلوط والزعرور سيسمعك القطـــار صوت الانطلاق من محطة **ميدان أكبس** الواقعة علـــى الحدود السورية التركية.

إنها جبال **راجو** وميدانليات وبلبل وبـــلال وهـــاوار، إنها جبال لا تتكلم سوى الجمـــال والتـــاريخ، وصـــفاء الحقيقة التي تاهت في أعماق الزمن عبر الـــزمن. فـــي تلك الجبال تتمازج كل ألوان الحياة بروح الطبيعة بحيث

تدفع بالموهبة الإنسانية أن تصنع المعجزة فـــي لحظـــة عجز عنها صانعوا المعجزات عبر مسيرة الإنسان كلها. يُقرأ في آيات جمالها أوصاف الجنة الموعودة، ويستطب بنقاء هوائها وبلاغة جمالها الطبيعي مـــن كـــل العلـــل النفسية والجسدية.

ـ جولة في أحضان الطبيعـــة فـــي منـــاطق معبطلـــي Mabeta، وشيخ الحديد Şiyê :

وكأي بقعة من منطقة عفرين ما أن تسير فـــي طريـــق معبطلي حتى تحيط بك أشجار الزيتون من كل مكـــان، وقبل الوصول إلى البلـــدة يتعـــرج الطريـــق صـــعوداً بمنعطفاته الحادة. وحين الوصول إليها تعبق بيوتها عبق التاريخ والتراث. كانت هذه البلـــدة الجميلـــة المركـــز الاداري لجبل الأكراد في أوائل القرن الماضي. وما أن تودعها تجد وقرية قنطرة التي أصبحت وكأنها حياً من أحياء معبطلي، يتعرج الطريق بالحافلة نزولاً وصعوداً متوجهاً إلى الغرب والجنوب، إلى قريتي **ميركا** **Mîrka** و **شيتكا** **Şîtka** . الطريق محاط بالجبال.. ويالهـــا مـــن

جبال تمثل متحفاً حقيقياً للطبيعة.. وحين الوصول إلـــى هاتين القريتين اللتين تعبقان بأزليـــة التـــاريخ، اللـــون الأخضر يكتسح كل بقعة في تلك الأودية، وكـــل القمـــم المحيطة بها، وأينما نظرت وكأنك تقرأ ديـــوان شـــعر صوفي في وصـــف الطبيعـــة، أو مقطعـــاً مـــن قـــول الأزداهية لوصف الطبيعة في يوم الأربعاء الأحمر.

وبينما كنت في هذه المنطقة ذات يوم من أيام الربيع تذكرت هذين البيتين من الشعر وقرأتهما لصديقٍ كـــان معي :

والظل في تلك الغصون كأنه
دُرٌ يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة
والريح تكتب والغمام ينقط.

وبعد وداع قريتي ميركـــا وشـــيتكا، يأخـــذك الطريـــق بمنعطفاته صعوداً من بين تلك اللوحة الطبيعية النـــادرة الجمال باتجاه الغرب والغرب الشمالي، حيث لايفـــصل بين الجبل والجبل إلا جبل آخر . وكـــل تلـــك الوهـــاد والجبال وتلك الصخور المتناثرة هنا وهناك تحمل فـــي

طياتها كل أسباب الوجود. وبينما يصعد بك الطريق إلى أعلى تلك القمم، تطل الشمس في فسحة السماء خجلـــةً حيناً، وأحياناً تختبىء وراء الغيوم المتراكــضة، ومـــن خلال تلك الغابة الشجرية يكون التنفس بالهواء النظيف المندى القادم من البحر الأبيض المتوسط كهديـــة شـــبه دائمة وأحياناً مستعجلة وكأنها تأتي خصيصاً للزائرين. ولدى الوصول إلى أعلى القمة الجبلية التي تشرف على **وادي صالان** Geliyê Salên تدهشك روعة الجمـــال فـــي أعماق الوادي المتألق بروعة الصمت والسنديان معـــاً، صمتٌ يقرأ أقاصيص صالان ابن الجبـــال، والـــسنديان العتيق يشهد على ما يقرأه صمت الوادي الذي يتجلـــى فيه الجمال والجلال. وحين الوقوف على قمـــة الجبـــل الذي يشرف على سهول قـــرى **أرنـــدة** Erendê، **شـــيخ الحديد** Şiyê و**قرمتلق** Qermitliqê التي هي امتداد لـــسل العمق الشهير. لايرى إلا صـــفاء الزرقـــة اللانهـــائي، وغابة خضراء من الزيتون العفريني على مدى النظر. يحدق الناظر مستمتعاً ومذهولاً... يضيع بـــين الـــوهم الروحي، والزيغ البصري... وارتداد ضوء الشمس عن

مرايا الاخضرار الزيتوني... إنها طبيعة جبال الكرد لا عجب. ووراء ذلك الجمال كله في الجهة الغربية مـــن ذلك الحوض الزيتوني الجميل تحلق ذرى سلسلة جبـــال الأمانوس المتألقة تحت ضوء الشمس وزرقة الـــسماء، والتي تتحول في فصلي الشتاء والربيـــع إلـــى قطعـــة بلورية ناصعة البياض، تتباهى قممها بثيابها العروسية. وإذا كان الوقت صباحاً ستبلغ النشوة ذروتها باستنـــشاق الهواء الضبابي.

وبعد التجوال في أزقة بلدة شيخ الحديد التي تعبق بـــشذا كرديتها الأزلية، لابد من وداعها والدخول في أحـــضان الطبيعة عبر الطريق المتوجه باتجاه الجنوب والجنـــوب الشرقي، من بين التلال والجبال التي تكـــسو ســـفوحها أشجار الزيتون الزيتي والخلخالي الجميل المنظر، والتي تتراقص أغصانها، وتتمايل يميناً ويساراً مثقلة بالحمـــل المبارك. وبعد آخر نقطة الصعود يتعرج الطريق نزولاً باتجاه بلدة **جنديرس** Cindirisê التي تتربع في وسط سهل خصب بين غابة من أشجار السلام... أشجار الزيتـــون المباركة. وفيها تلٌ أثري يدفن في طبقاته كـــل تـــاريخ

جبل الأكراد والإمبراطوريات التي حكمتهــا، ولربمــا تلك التي لم تحكمها أيضاً. وعلى بعد سبعة كيلو مترات في الجهة الغربية منها تقع قرية **حمام** Hemamê التـــي فيها حمامات المياه المعدنية المشهورة علـــى مـــستوى محافظة حلب. والتي تشفي الأمراض الجلدية.

وفي ختام هذه الجولة السياحية في أحضان منطقـــة جبل الأكراد أقول : **(إن من لم ير طبيعة جبل الأكـــراد تبكي عليه، ومن رآها يبكي عليها)** .

ولا بد أن أقول :

(إذا كانت الجنة ذات القصور أعدها الله لمن يموت صالحاً أو شهيداً.... فقد أعد طبيعة جبل الأكراد لمـــن هو حيٌ).

***

المراجع

المراجع الجيولوجية

** **د. عبد المعطي ، ميخائيل :**
الجيولوجيا التاريخة ، جامعة دمشق ، ١٩٩٧ـــ ١٩٩٨
** **د. عبد المعطي ، ميخائيل :**
الستراتيغرافيا ، جامعة دمشق ،١٩٧٧.
** **د. عطائي ، محمد برهان :**
الجيولوجيا الاقتصادية ، جامعة دمشق ، ١٩٨٦ ـــ ١٩٨٧.
** **د. دوبرتريه :**
جيولوجية سورية ولبنان ، دمشق ، ١٩٦٦.
** **د. محي الدين ، حسين :**
جيولوجية سورية الإقليمية ، جامعة دمشق ، ١٩٩ ـــ ١٩٩٨.
** **المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية** : الخارطة الجيولوجية لشمال غرب سورية مقياس ١/٥٠٠٠٠ ، دمـــشق ١٩٦٣.
** **الجمعية الجيولوجية :**
مجلة العلوم الجيولوجية ع١ ، دمشق ١٩٨٦.
** **الجمعية الجيولوجية:**
مجلة العلوم الجيولوجية ع٢ ، دمشق ٢٠٠٦ .

** **دكتورة سالمة، لميس:**

الجيومورفولوجيا – جامعة دمشق ١٩٨١.

** **جودة حسين جودة:**

معالم سطح الأرض – جامعة بيروت – دار النهضة العربية.

** **ميرزاييف، ك. م :**

جيومورفولوجية سوريا جامعة دمشق ١٩٧٠ .

** **الدكتور الأدهمي، إبراهيم :**

مبادئ الجيولوجيا – جامعة دمشق ١٩٨١ .

** **ج. الكوسة ، عماد :**

الإنسان بين النشأة والبعث – دار القبس ٢٠٠٤.

** **م. زراعي طه ، محي الدين :**

أنواع الأتربة السورية .

** **د. مصطفى الكتابي، مسعود :**

الحيوانات البرية والصيد عبر العصور. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة الموصل. ١٩٨٥ م.

** **بعض مواقع الانترنت.**

***

المراجع التاريخية

* * **ابن الأثير :**

الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت ١٩٧٩ . المجلدات: الثاني ــ الثالث ــ الرابع ــ السابع ــ التاسع.

** **أحمد أفندي كمال :**

العقد الثمين في محاسن أخبار وبدائع آثار الأقدمين من المصرين المصريين. الطبعة الأولى بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٠ هجرية.

من اياعات مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب المرقم بــ (٧١٢٥ / ١٢٩١٥ و).

* * **جيمس هنري برستد :**

فجر الضمير. ترجمة الدكتور سليم حسن. مراجعــة : الأســتاذ عمر الاسكندر والأستاذ علي الأدهم. دار مصر للطباعــة. باشراف وزارة الثقافة العامة. الترقيم الــدولي ٦ ــ ٢ ــ ٧٢٣٠. الطبعة الأُولى ١٩٧٧ م.

* * **الأصفهاني:**

الفتح القُسِّيّ في الفتح القُدسيّ. حــروب صــلاح الــدين. مــن منشورات دار المنار القاهرة. طبعة عام ٢٠٠٤ م.

* * **عمر أبو النصر :**

سورية ولبنان حتى أول القرن التاسع عشر. ويليها فصول عن تــاريخ العــرب والاســلام. الطبعــة الثانيــة، مطبعــة وزنكوغراف طبارة. بيروت ١٩٢٧م.

* * **محمد ابن طولون :**

أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبــرى. تحقيق محمد أحمد دهمان. دمشق ١٩٦٤ م. إيداع مكتبــة دار الكتب الوطنية في حلب. المرقم بـــ (٤٤٣٤ و).

** **ابن خلكان :**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. الجزء الثاني. التاريخ بــلا. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب، المرقم بـــ(٨٨٢ك).

** **القرآن الكريم :**

تفسير ابن كثير، سورة ياسين صفحات ٢٦٣ ــ ٣٦٥ ــ ٥٦٦.

** **الكتاب المقدس :**

العهد القديم. طبعة عام ١٩٩٣م. والعهد الجديد الطبعة الرابعــة ١٩٩٣م. اصدار جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

** **الدكتور أحمد الشلبي :**

التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٦٧م. إيداع مكتبــة دار الكتب الوطنية بحلب المرقم بـــ (٥٧١٧ / ٢٨١٦و).

* * **الحسن بن محمد البوريني :**

تراجم الأعيان من أنباء الزمان. تحقيق الدكتور صلاح الـدين المنجد. مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق. دمـشق ١٩٦٣م. الجزء الثاني. ايداعات مكيبة دار الكتب الوطنية في حلب المرقم (١٨٠٩٣ / ٨٩٧٣ و).

** **أدهم آل جندي :**

تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنـسي. مطبعـة الاتحاد الطبعة الأولى ١٩٦٠م. ايداع مكتبـة دار الكتـب الوطنية بحلب، المرقم ٢٨ ع.

* * **محمد أمين زكي:**

ترجمة محمد علي عوني. تاريخ الدول والامارات الكردية فـي العهد الاسلامي. الجزء الثاني من (خلاصة تاريخ الكـرد وكردستان). الطبعة الأولى ١٩٤٥ م.

** **عبد العزيز عثمان ومحمد التقي عبد الرحمن.**

سورية ولبنان. دراسة شاملة للجغرافية الطبيعية والحياة البشرية والاقتصادية.، نشر مكتبة ربيع بحلب الطبعة الأولى عام ١٩٥٤م. إيداعات مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب.

** **أديب فرحات :**

سورية ولبنان. الطبعة الرابعة، مكتبة صـــادر بيـــروت١٩٢٩م. إيـــداع مكتبـــة دار الكتـــب الوطنيـــة بحلـــب المـــرقم بــ(١٧٦٢/٨٠٣ و).

* * **صديق الدملوجي :**

اليزيدية. مطبعة الاتحاد، الموصل العـــراق. الطبعـــة الأولـــى ١٩٤٩ م.

* * **محمد كرد علي :**

الحكومة المصرية في الشام. المحاضرة التي ألقاها فـــي نـــادي العلمي العربي ٥ فبراير ١٩٢٥ م. المطبعة السلفية مصر.

** **محمد كرد علي :**

خطط الشام الجزءان الخامس والسادس.

** **جورج انطونيوس :**

يقظة العرب.مطبعة الترقي دمشق، الطبعة الأولى ١٩٤٦م. ايداع مكتبة دار الكتب الوطنية المرقم بــ(١٨٣٥/٧٧٢ص).

** **شرف خان البدليسي :**

شرفنامه. الجزء الأول، الترجمة العربية محمد علـــي عـــوني. مراجعة يحيى الخشاب. دار احياء الكتب العربية. ايـــداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب المرقم بـــ (٥٦٨ ب).

* * **الجمعية الملكية للدراسات التاريخية :**

ذكر البطل الفاتح إبراهيم باشا. مطبعة دار الكتـــب المـــصرية القاهرة ١٩٤٨ م.

* * **الدكتور فيليب حتي :**

تاريخ سورية ولبنان وفلسطين. ترجمة الدكتور جـــورج حـــداد وعبد المنعم رافق. أشرف على مراجعته وتحريره الدكتور جبرائيل جبور. الجزء الأول. دار الثقافة بيروت ١٩٥٨م. ايداعات مكتبة دار الكتب الوطنيـــة فـــي حلـــب المـــرقم بـــ(٥٨٧ب).

** **محمد بن أحمد بن اياس :**

بدائع الزهور في وقائع الادهور. مطابع الشعب القاهرة ١٩٦٠م. ايداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب المرقم بـــ (١٩٨٧ / ١٢٦٣ ك)

* * **أبو عبد الله الواقدي :**

فتوح الشام. الجزء الأول والثاني. تحقيق هاني الحاج. المكتبـــة التوفيقية أمام اباب الأخضر العراق. التاريخ بلا.

** **ابن شداد :**

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. تحقيق ســـامي الدهان. ايداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب، المرقم بـــــ (١٣٠٢٢ و).

**** ابن العديم :**

بغية الطلب في تاريخ حلب، المجلــد الثــامن الــصفحة ٣٩٥.. الطبعة المنزلة على (سي دي).

**** الامام الذهبي :**

العبر في خبر من غبر. الجزء الأول. النسخة المنزلة على (سي دي) من قبل مكتبة مشكاة الاسلامية.

**** جميل كنة البحري :**

نبذة عن المظالم الافرنسية بالجزيرة والفرات والمدينة الافرنسية بسجن المنفرد العسكري بقاطمة وخان استانبول. الجــزء الأول، مطبعة الوطن العربي الطبعة الأولى ١٩٦٧م.(كان المؤلف ضابطاً في جبل الأكراد " عفرين " خــلال الربــع الأول من القرن العشرين الميلادي).

*** * د. نعيم فرح :**

جضارات العالم القديم. دار الفكر. الطبعة الأولى ١٩٧٣ م.

**** سالنامة :**

من سالنامة دولت علية عثمانية سنة ١٣٢٧ هجرية. ايداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب.

**** سالنامة :**

من سالنامة عمومي. تقويم أوقات وشهور ١٣١١ هجرية. ايداع دار الكتب الوطنية بحلب.

** **سالنامة الدولة العثمانية :**
دفعة ٥٠ صفحة ٥٥٤. مجلس مخصوص، وثيقة رقـم (٣١٠١) تاريخ ٢٥ شوال ١٢٩٧ هجرية.

** **المقتطف :**
الحضارة الحثية نواحيها العقلية والاجتماعية كما تبدو وتـتلخص من آثارها. بقلم قيصر صادر. العدد الصادر في ١ فبراير عام ١٩٣٧م.

** **المقتطف :**
حضارة الميتانيين. بقلم قيصر صادر. العدد الصادر في ١ يوليو عام ١٩٣٨ م.

** **المقتطف :**
اليزيدية. الصفحات من ٣٢١ حتى ٣٣١. العدد الصادر فـي ١ اكتوبر عام ١٩١٦ م.

****المقتطف :**
العدد الصادر في دسمبر عام ١٩٣٦ م.الحضارة الحثية. الصفحة ٥٢٧.

** **المقتطف :**
العدد الصادر في يونيو عـام ١٩٣٨ م .الحـضارة الميتانيـة. الصفحة ٤٤.

* * **الأستاذ الدكتور انطون مورتكات:**

تموز عقيدة الخلود والتقمص في فن الـــشرق القـــديم. تعريـــب وتحقيق الدكتور توفيق سليمان. دار المجد للنشر والخدمات الطباعية. الطبعة الأولى ١٩٨٥.

* * **هاري ساغز :**

عظمة آشور، ترجمة : خالد أسعد عيسى وأحمد غسان ســـبانو، الدار السورية الجديدة، مؤسسة رسلان علاء الدين، دمشق سورية، الطبعة الأُولى ٢٠٠٣.

** **ابن الشحنة :**

الدّرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب. تقـــديم عبـــد الله محمـــد الدرويش، دار الكتاب العربـــي دمـــشق ســـورية. طبعـــة ١٩٨٤م.

* * **الدكتور توفيق سليمان :**

دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، من أقدم العـــصور إلى عام ١١٩٠ ق. م. دار دمشق للطباعة والنشر.الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.

* * **الدكتور جمال رشيد أحمد و الدكتور فوزي رشيد:**

تاريخ الكرد القديم. منشورات وزارة التعليم العـــالي والبحـــث العلمي جامعة صلاح الدين. اربيل ١٩٩٠

* * **ترجمة سالم سليمان العيسى:**
المعجم المختصر للوقائع التاريخيـــة، العـــسكرية، الإجتماعيـــة، الدينية من بدء الهجرة حتى عام ١٩٥٠ ميلادية. دار المنير للنشر والتوزيع، سورية. دمشق. الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.

* * **الخوري أنطوان الدويهي :**
ناسك القورشية. سلـــسلة الـــشهود (٦٥). منـــشورات المكتبـــة البوليسية بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٩ م.

* * **ياقوت الحموي :**
معجم البلدان، دار صادر بيـــروت، الطبعـــة الثانيـــة ١٩٩٥. المجلدات : الأول ــ الرابع ــ الخامس ــ السابع.

** **الدكتور عبد الكريم رافق :**
العثمانيون والعرب. منشورات كلية الآداب دمشق. الطبعة الأولى عام ١٩٧٤م.

** **الدكتور علي الجباوي:**
جغرافية السلالات البشرية. مطابع مؤســـسة الوحـــدة. طبعـــة ١٩٨٠ ــ ١٩٨١. حقوق الطبع محفوظة لجامعة دمشق.

** **د. محمد محفل والدكتور محمد الزين:**
دراسات في تاريخ الرومان. مطبعة جامعة دمـــشق. ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧ م.

** **محمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان :**
حلب في مئة عام ١٨٥٠ ــ ١٩٥٠ م. منشورات جامعة حلــب. معهد التراث العلمي العربي. الجزء الأول والثاني. طبعة ١٩٩٣ م.ايداع مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب المــرقم (٣٨٩١٣ / ١٩٧٠٢ و).
* * **الدكتور علي محمد محمد الصلابي:**
الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط. دار الفجــر للتراث ــ القاهرة. الطبعة الأولى ٢٤٠٠م.
* * **المطران يوسف أنيس أبي عاد :**
مار مارون، أضواء على حياته ومنــسكه ودفنــه. مطبوعــات المكتبة السريانية حلب. ٢٠٠٤ م.
* * **روجيليسكو :**
ترجمة بلسم كامل. تقديم خالد عيسى. ثورة جبل الأكراد ضــدّ الاستعمار الفرنسي في سورية. تاريخ والدار بلا.
* * **وديع عبدالله قسطون:**
الافرنج في حلب في القرن الثامن عشر. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب. المرقم بــ (٧٣٣٣ ص).

** **محمود فاخوري ويحيى عبارة :**
تحقيق. در الحبيب في تاريخ أعيـــان حلـــب الجـــزءان الأول والثاني. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية في حلب المـــرقم بـــ (٨٧٢٣ و).

** **جونوت فيلهلم. ترجمة وتعليـــق د. فـــاروق اســـماعيل :**
الحوريون تاريخهم وحضارتهم. دار جدل حلـــب ســـورية الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م.

** **اسبيرو جبور :**
القديس سمعان العمودي. منشورات مطرانية الروم الأرثوذكس بحلب. الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

** **كمال الصليبي :**
خفايا التوراة، أسرار شعب اسرائيل. دار الساقي لندن. الطبعـــة الثالثة ١٩٩٤ م.

* * **سليمان وجندي :**
ئيزدياتي. بغداد ١٩٧٩ م. النسخة باللغة الكردية.

* * **خدر بير سليمان :**
ئيزدياتي. مطبعة التعليم بالا، هولير١٩٩٦م

Êzdayetî.
Hewlêr ١٩٩٩. z ،Çapxana fêrkirinê Bala

** **المهندسة مها بولس :**

آثار سورية المسيحية، رحلات أثرية ودينية. المكتبة الروحية ــ حلب ٢٠٠٠م.

** **د. البروفسور هوستن سميث :**

أديان العالم، تعريب وتقديم سعد رستم. دار الجسور الثقافية حلب ، الطبعة الأُولى ٢٠٠٥ م.

** **المطران يوسف الدبس :**

تاريخ سورية، الجزء الأول.

** **سليمان مظهر :**

قصة الديانات، دار الوطن العربي،بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤.

* * **جورج بلوا دوروترو :**

حلب عبر العصور. ترجمته عن الفرنسية الدكتورة زبيدة القاضي. الناشر مركز الإنماء الحضاري. الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.

** الأستاذ سامي تان

** **الاستاذ سامي تان : Samî Tan**

Rêziman û Rastnivîsa Zaravayê Kurmancî.

Çaoa yekemîn Gulan ٢٠٠٥.

Çapxana : Îmaj Matbaacilik.

Weşana Enstîtuya Kurdî ya Stenbolê.

قواعد واملاء اللهجة الكرمانجية. منشورت المعهد الكردي فـــي استانبول. مطبعة إِماج ماتباجلِك، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

* * **زكريا كتابجي**

الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتـــى أواسط القرن الثالث الهجري. دار الثقافة. إيداعات المركز الثقافي العربي بحلب.

* * **محمد ضامن :**

إمارة حلب في ظل الحكم السلجوقي. منـــشورات دار أســـامة. دمشق ــ بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٨.

** **منشورات مجلس الشعب في الجمهورية العربية السورية :**

المجالس التشريعية في الجمهورية العربية الـــسورية مـــن عـــام ١٩١٩م حتى عام ١٩٩٩م. إيداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب المرقم / ٢١٢٩٨ و /.

** **الحوليات الأثرية السورية :**

مجلةو علمية سورية تبحث في آثار القطر العربـــي الـــسوري وتاريخه. المجلد الخامس عشر، الجـــزء الثـــاني ١٩٦٥م. مقالة بعنوان : حفريات أثريـــة فـــي عـــين دارا تعريـــب وتلخيص الأستاذ فيصل الصيرفي من الصفحة ١٠٧ حتى ١٢٤. ايداع مكتبة دار الكتب الوطنية بحلب.

** **الحوليات الأثرية السورية :**
المجلد السابع الجزءان الأول والثاني عام ١٩٥٧م. مقالة بعنوان: (أوركيش، المركز الديني الحوري)بقلم الدكتور. ج. فـان لير تعريب وتلخيص : عدنان البنـي. الـصفحات ٢٣٧-٢٣٨

** **الحوليات الأثرية السورية :**
المجلدان الرابع والخامس عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥م. مقالة بعنوان : تحريات تاريخية وأثرية في مدينة قورش. بقلم : ادمـون فربزول. تلخيص وتعريب : جورج حداد. مـن الـصفحة ١٣٧ حتى ١٤٨.

** **الحوليات الأثرية السورية :**
المجلد الخامس عشر، الجزء الثاني. عام ١٩٦٥م. مقالة بعنوان بناء أثري لم ينشر بعض في جبل سمعان. بقلـم محمـود حمدي شهيد. من الصفحة ٩٣ حتى ١٠٤.

* * **سلطان محيسن :**
عصور ما قبل التاريخ. مطبوعات جامعـة دمـشق. ١٩٨٨ ــ ١٩٨٩ م.

** **رشيد حمو :**
المسألة الكردية في سورية. البدايات والآفاق. التاريخ والدار بلا.

* * **المهندس عبدالله الحجار :**
آثار جبلي سمعان وحلقة.الطبة الأُولى حلب ١٩٩٥.
* * **د. محمد ألتونجي :**
اليزيديون، واقعهم، تاريخهم، معتقـدادتهم. المكتبـة الثقافيـة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٩ م.
* * **د. حسين محمد سليمان :**
المدخل إلى دراسة علم التاريخ. دار الإصلاح للطبـع والنـشر والتوزيع. الدمام، المملكة العربيـة الـسعودية. الطبعـة الأولى.
** **الدكتور محمد عبدو علي :**
جبل الكرد (Çiyayê Kurmênc). دراسة تاريخية اجتماعيـة توثيقية. الطبعة الأولى ٢٠٠٣م. الدار بلا.
* * **د. خلف جراد :**
اليزيدية واليزيديين. دار الحوار اللاذقية سورية. الطبعة الأولى ١٩٩٥ م.
* * **المتحف الوطني بحلب :** قسم طفل الدودريّه.
* * مصادر **جمعية العاديات** السوربة بحلب.
** **مروان بركات :** جبل ليلون فـي مـرآة التـاريخ. بحـث جيولوجي تاريخي أثري اجتماعي موثق. دار عبد المـنعم ناشرون. حلب. الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

* * **الدكتور علي أبو عساف:**

معبد عين دارا. التنفيذ الطباعي : مطابع ألف باء ــ الأديب.

** **الدكتور مسعود مصطفى الكتاني :**

الحيوانات البرية والصيد عبر العصور. منشورات كلية الراعة الغابات، جامعة موصل ١٩٨٥م.

** **مجلة حجل نامه :**

العددان ٥ /٦. مقالة للدكتور جمال رشيد أحمد.

** بعض الدوريات المترجمة إلى اللغة العربية والغير مترجمة.

** مدريرية الزراعة والاصلاح الزراعي في عفرين.

** مديرية مكتب الزيتون، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي.

***

الفهرس

الاهداء ٥

توطئة ٧

إلى القارئ العزيز ١٥

- **الفصل الأول** ١٩

الموقع الجغرافي ٢١

التسمية ٢٦

- **الفصل الثاني** ٢٧

دراسة جيولوجية لمنطقة عفرين (جبل الأكراد)

الموقع الجيولوجي ٢٩

مراحل التطور الجيولوجي ٣١

مراحل التطور الجيولوجي لمنطقة جبل الأكراد ٤١

التاريخ الستراتيغرافي ٤٥

التكتونيك ٥٢

مكامن المواد المفيدة ذات المنشأ العضوي ٥٦

مكامن المواد المقيدة شبه معدنية ٥٨

مكامن المواد المفيدة المعدنية ٦١

المياة الجوفية ٦٤

- **الفصل الثالث** ٦٧

حوض عفرين مهد البشرية منذ مئات الآلاف السنين

الناس الأوائل ٧١

الناس القدماء ٧٣

إنسان نياندرتال ٧٥

كهف دودريّة ٧٩

هل النياندرتال أجدادنا القدماء	٨٦
• **الفصل الرابع**	**٩٣**
جبل الأكراد / عفرين – عبر العصور التاريخية	
الفترة الحثية	٩٩
الديانة الحثية	١١٠
اللغة الحثية	١١٣
الأحوال الاجتماعية عند الحثيين	١١٦
الفترة الحورية	١١٨
اللغة الحورية	١٢٠
الميتانيون	١٢٤
بعض الآثار الميتانية التي كشفت في سورية	١٢٩
اللغة الميتانية	١٣٤
الديانة الميتانية	١٣٦
بعض الأنظمة والقوانين الميتانية	١٣٩
شرائع الزواج عند الميتانيين	١٤١
الفترة الميدية	١٤٣
لغة الميديين	١٤٧
الآلهة الميدية	١٥٠
الفترة الاغريقية – السلوقية	١٥١
الفترة الرومانية والبيزنطية	١٥٣
تطور القرية والزراعة خلال الفترة الرومانية	١٥٤
المسيحية في أنطاكية وجبل الأكراد	١٥٦
الفترة الاسلامية	١٦٣
دخول الجيوش الاسلامية قلعة حلب	١٦٣
دخول الجيوش الاسلامية قلعة أعزاز وجبل بارساخاتون في جبل الأكراد	١٦٦
دخول الجيوش الاسلامية مدينة أنطاكية	١٧١
دخول الجيوش الاسلامية مدينة قورش (نبي هوري)	١٩٦

السلاجقة الأتراك في شمال سورية ١٧٩
معركة قرزاحل (كورزلة) ١٠٨٥ م ١٨٣
معركة تل عفرين ١١١٩ م ١٨٨
ثورة ماردين والجزيرة ١٩١
الفترة الأيوبية ١٩٤
المغول والمماليك ٢٠٤
الفترة العثمانية ٢٠٥
حسين باشا جانبولاط حاكماً على إمارة كلس ووالياً على حلب عام ١٦٠١م ٢٢١
ثورة علي باشا جانبولاط ابن أخ حسين باشا جانبولاط عام ١٦٠٦ م ٢١٣
القضاء على ولاية الجانبولاطيين المستقلة في كلس وحلب من قبل الجيش العثماني ٢١٨
لجوء الجانبولاطيين إلى منطقة الشوف في جبل لبنان ٢٢٠
إمارة كلس من بعد الجانبولاطيين ٢١٣
جبل الأكراد أيام ابراهيم باشا علي ٢٢٥
حوادث عام ١٨٦٤ م في جبل الأكراد وبعض المناطق الأخرى في الشمال ٢٢٧
المجتمع ودور الآغاوات وكيفية استثمار الأراضي الزراعية خلال القرن السابع عشر وحتى أوائل القرن العشرين الميلادي في جبل الأكراد ٢٣٠
بعض الحوادث ٢٣٣
معركة حريتان ١٩١٨ وانسحاب الجيش العثماني إلى محطة قرية قطمة ومنها إلى محطة ميدان اكبس في جبل الأكراد ٢٣٦
فترة الانتداب الفرنسي ٢٤٠
في جبل الأكراد (عفرين) أطلقت الرصاصة الأولى في وجه المستعمرين الفرنسيين وفيها تشكلت النواة الأولى لثورة الشمال وجبل الزاوية ٢٤٠
محو ايبو شاشو ٢٤١
معركة قرية حمام غربي بلدة جنديرس ٢٤٣

معركة وادي أشلة	٢٤٤
إبراهيم هنانو في عفرين	٢٤٦
ولاية حلب في عام ١٩٢٩ م	٢٤٧
معركة جبل بارسا خاتون ١٩٣٩ م	٢٤٩
الطائرات الفرنسية تقصف قرى جبل الأكراد	٢٥٠
• **الفصل الخامس**	**٢٥٣**
الازداهية في جبل الأكراد – تاريخها	
الخليقة في الديانة الأزداهية	٢٦٦
قصة الطوفان	٢٧٠
المقدسات في العقيدة الأزداهية	٢٧٥
المراتب الدينية في الديانة الأزداهية	٢٨٠
طقوس الزواج في الديانة الأزداهية	٢٨٦
غسل الأموات ومراسم الدفن	٢٨٩
الصيام والزكاة عند الأزداهيين	٢٩٢
الأعياد في الديانة الأزداهية	٢٩٦
أماكن تواجد الأزداهيين في منطقة جبل الأكراد	٣٠١
أهم المزارات الأزداهية في جبل الأكراد	٣٠٢
بعض المحرمات لدى الأزداهيين	٣٠٥
القسم عند الأزداهيين	٣٠٨
دعاء الصباح	٣٠٨
دعاء المساء	٣١٠
بعض المقاطع من قول الخليقة	٣١٤
• **الفصل السادس**	**٣١٩**
بعض المواقع الأثرية في منطقة عفرين	
مدينة (قورش) نبي هوري	٣٢١
معبد تل عين دارا	٣٣٨

دير سمعان (قلعة سمعان) ٣٤٧
جبل شيخ بركات ٣٥٩
جبل بارساخاتون ٣٦٢
• **الفصل السابع** **٣٦٩**
الزراعة

تطور الزراعة ٣٧١
المناخ ٣٧٣
التراب ومشكلاتها ٣٧٥
المنتوجات الزراعية ٣٨٣
الأشجار المثمرة ٣٨٩
الثروة الحيوانية ٣٩٧

• **الفصل الثامن** **٤٠١**
منطقة جبل الأكراد منطقة جذب سياحي

جولة سياحية في جبل ليلون وسهول جومة ٤٠٥
جولة سياحية في نبي هوري ٤١٣
جولة سياحية في أحضان جبال ناحية راجو ٤٢١
جولة سياحية في ميدانليات ٤٢٧
جولة سياحية على ضفة نهر الأسود وجسر هردر ٤٣١
جولة ساحية في أحضان طبيعة قرى ناحيتي معبطلي وشيخ الحديد ٤٣٤
المراجع الجيولوجية ٤٣٩
المراجع التاريخية ٤٤١

صدر للمؤلف باللغة العربية

*** دراسات :**

١ – جبل ليلون في مرآة التاريخ – ٢٠٠٦

*** شعر :**

١ – شذى الأيام – ٢٠٠٢

٢ – من ذاكرة القلب – ٢٠٠٧

*** قصة :**

١ – همسات مملكة البراءة – ٢٠٠٦

قال العماد الأصفهاني

إني رأيت أن لا يكتب أحد كتاباً في يومه، إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل استيلاء النقص على البشر .